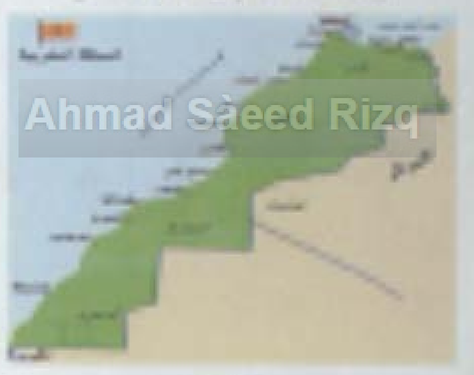


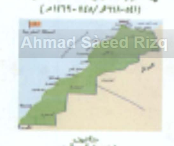
في المغرب الأقصى في عصر الموحدين

(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٩م)



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية





تأليف

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية



التجارة الداخلية

في المغرب الأقصى في عصر الموحدين

(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٥-١٢٦٩م)

تأليف
أ/محمد علي أحمد قويدر

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

فهرس المحتويات

الفصل الثاني ٥٩ - ٨٩

الأسواق في مدن المغرب الأقصى

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

التجار في المغرب الأقصى

المقــدمة

المقدمة

كان الاتجاه الذي أتبعه المؤرخون في دراسة المغرب هو الاهتمام بالجانبين السياسي والثقافي ، رغم أن الجانب الاقتصادي له أهمية كبرى في تفسير كثير من التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية ، ولكن يشوب الجانب الاقتصادي أن مادته مشتتة مبعثرة بين ثنايا المصادر ، وكان علينا أن نلتقط منها ما يفيدنا في دراسة أحوال التجارة الداخلية في المغرب الأقصى وتحليلها للوصول إلى الحقائق التاريخية التي تعيننا على فهم هذا الموضوع للوصول إلى النتائج التي توضح أحوال التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين محل الدراسة.

فبعد وفاة محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين انتقل الحكم إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي ٥٢٤هـ – ١١٣٠م ، ومعه قبائل المصامدة . وفى ٥٤١هـ – ١١٤٥م استطاع عبد المؤمن بن على القضاء على دولة المرابطين وورثت دولة الموحدين عن دولة المرابطين ممتلكاتها في المغرب الأقصى والأندلس . وأصبحت دولة الموحدين دولة قوية ، ضمت بلاد المغرب بجميع أقسامها ، وكذلك الأندلس ، واستطاع الموحدون تكوين اكبر دولة في تاريخ المغرب . وأصبحت حدود دولة الموحدين حتى برقة مع حدود مصر ، مما مهد لها حياة مزدهرة في النواحي السياسية والاقتصادية ، فقد كثرت مواردها الاقتصادية فاتخذ عبد المؤمن بن علي إجراءات لازدهار موارد الدولة الاقتصادية منها :

١- مسح أراضي الدولة الزراعية ، حصراً دقيقاً وبيان لسكانها وخواص كل ولاية وثروتها وغلاتها ، حتى يتم تقرير الخراج على الأرض .

٢- عمل على حماية التجار وقطع جميع المغارم والقبالات والمكوس التي فرضها المرابطون من قبل .

٣- إشاعة الأمن وتامين السبل للقوافل والتجارة في جميع أرجاء الدولة وحتى سواحلها ، مما ساعد على انتعاش التجارة الداخلية .

٤- فقد اهتم بالعملة وزاد وزنها فأصبحت أربعة جرامات وسبعين في المائة من الجرام في عصر الخليفة الثالث المنصور الموحدي سنة ٥٨٠هـ – ١١٨٤م الذي وصلت الدولة في عصره إلى ذروة مجدها .

وقد اهتم بالأسواق في الدولة عن طريق المحتسب (الأمين – صاحب السوق) الذي يتابع أحوال السوق ومحاسبة أي مخطئ في السوق ، وكان المحتسب وأشياخ البلد يقابلهم الخليفة مرتين في الشهر .

وظلت الحياة الاقتصادية (زراعية – صناعية – تجارية) مزدهرة حتى أصبحت مدن المغرب الهامة مثل مراكش وفاس وسبتة وطنجة وسجلماسة وأغمات من أهم المراكز التجارية في المغرب الأقصى ، ولكن هذا الازدهار في الاقتصاد والتجارة تعرض لاضطراب في أواخر عصر الناصر محمد ، حيث تعرضت الدولة لهزيمة في موقعة العقاب من نصارى اسبانيا ٦٠٩هـ – ١٢١٢م حيث بدأت مرحلة الضعف السياسي والاقتصادي . وتفتت بلاد المغرب إلى دويلات ثم سقوط الأندلس في يد الأسبان النصارى فأعقب ذلك غلاء ومجاعات اجتاحت المغرب كله ، ثم سقطت دولة الموحدين ٦٦٨هـ – ١٢٦٩م على يد بني مرين .

أما على صعيد المنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة ، فقد نظرت إلى المادة التاريخية برؤية تكاملية تجمع بين الوصف والتحليل وتنطلق من طبيعة الموضوع نفسه ، مع إبداء الرأي إذ أمكن ، واستنباط النتائج التي تمكنت عن طريقها أن نصوغ الأفكار الجديدة صياغة علمية.

وقد اشتملت الرسالة على تمهيد وخمسة فصول . وقد جاء في التمهيد " نبذة عن دولة الموحدين (مؤسسها ــ عصريها ــ حكامها ــ نهايتها) ، وجغرافية المغرب الأقصى ، وحدوده ، وأقاليمه ، ومدنه .

وقد تحدثنا في الفصل الأول عن " العوامل المؤثرة في مراكز التجارة الداخلية في المغرب الأقصى : (مراكش ــ فاس ــ سبته ــ طنجة ــ سجلماسة ــ أغمات)

فأشرنا إلى العوامل التي أثرت في هذه المراكز من عوامل (جغرافية ــ سياسية ــ اجتماعية) ، ثم أشرنا إلى وسائل النقل في عصر الموحدين ، وأهم الطرق الداخلية في المغرب الأقصى من (برية ــ نهرية ــ بحرية) لأهمية الطرق ودورها في التجارة .

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة " الأسواق في مدن المغرب الأقصى " فتحدثنا عن تعريف الأسواق ، وموقع الأسواق ونظمها في مدن المغرب الأقصى ، وأنواع الأسواق من يومية وأسبوعية وموسمية ، وتحدثنا عن أسواق أخرى يطلق

عليها القيسارية ، ثم تناولنا العاملين في الأسواق ودورهم في التجارة مثل الموثقين والدلالين والسماسرة وغيرهم .

أما في الفصل الثالث فقد عرضنا دور " الرقابة على الأسواق وإدارتها " فتحدثنا عن دور المحتسب (العامل على السوق) وأوضحنا انه كان يطلق عليه في دولة الموحدين اسم الأمين ودورة في الأسواق . ثم النظم التجارية ، واهم السلع في مدن المغرب الأقصى المتبادلة بينهم ، ثم تطرقنا إلى الأسعار ، وأثر الدولة على الأسعار من ارتفاع الأسعار في فترة الاضطرابات والضعف والانهيار وفرض الضرائب ، وانخفاض الأسعار وانتشار الرخاء والأمن في فترة قوة الدولة وازدهارها والالتزام بالشريعة الإسلامية من موارد مالية . فضلا عن تناولنا لنظم الأوزان والمكاييل والمقاييس في عصر الموحدين ، كما أوضحنا طرق البيع والشراء في المغرب الأقصى ، ودور المنشآت التجارية (الفنادق) في التجارة الداخلية ، في مدن المغرب الأقصى .

وتحدثنا في الفصل الرابع عن " المعاملات المالية والتجارية " وقد اشرنا إلى العملة الموحدية فقد حدث فيها تعديلا على شكل العملة وجعلته مربع الشكل ، بينما كان فيما سبق مدوراً. ومن الملاحظ على عملة الموحدين أنها لم تكن تحمل تاريخ الضرب ولا المكان الذي سُكت فيه ، إلا ما قل منها يرسم عليه في آخر الكتابة وبحروف ضئيلة اسم المدينة أما تاريخ الضرب فلا وجود له فيها ، مخالفين بذلك العملة الإسلامية التي ضربت في سائر الأقطار . وضرب العملات الصغيرة ما يطلق عليه الفلوس ، ودور المنصور في وزن العملة الموحدية . وتحدثنا عن المعاملات التجارية ودورها في التجارة مثل السفاتج ، والصكوك ، والحوالات . ثم تحدثنا عن المكوس وأوضحنا أن دولة الموحدين قد التزمت في عصرها الأول بالشرع وما فرضه الشرع في الكتاب والسنة ، أما في العصر الثاني عصر الضعف فقد فرضت ضرائب .

وفى الفصل الخامس " طبقات التجار " أبرزنا عناصر التجار ودورهم في الحياة الاقتصادية ، وخاصة دور أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وموقف الدولة من أهل الذمة في عصر عبد المؤمن بن على ، ثم موقف الدولة الموحدية بعد ذلك. ثم تحدثنا عن تنظيمات التجار من تجار جملة وتجار تجزئة وباعة جائلين ، كما تحدثنا عن علاقة التجار بالدولة .

وبعد لعلى أكون قد وفقت في عرض الموضوع عرضاً تاريخياً وأبرزت أهم جوانبه ، وأنى لأتقدم بالشكر أ. د/ حورية عبده عبد المجيد سلام ، التي كان لها عظيم الفضل بعد الله في إتمام هذا العمل فقد كان لتوجيهها أثر كبير في دراسة هـذا الموضوع ، ولقد وافتها المنية قبل مناقشة الموضوع فأسأل المولى عز وجـل أن يغفر لها ويرحمها وأن يكون هذا العمل في مـيزان حسناتها . كما أتقـدم بالشـكر أ. د/ منى حسن محمود ، على تحملها مسئولية الإشراف على هذا البحث ، ولا أستطيع أن أوفيها حقها بالشكر إلا أن أقول"جزاك الله خير الجزاء" ولكن ظروف المرض حالت دون ذلك ، ونسأل المولي عزوجل أن يشفيها ، كما أتقدم بالشـكرللجنة المناقشة أ. د/ عطية أحمد القوصي و أ. د/ محمد بركات البيلي و أ. د/سامية مصطفي مسـعد ، اللذين تجشموا مشقة قراءة هـذه الرسـالة ومناقشتها و أ. د/ محمود عرفه و أ. د/ محمد عفيفي رئيس القسم ، ولكل أساتذة قسم التاريخ .

وأتقدم بالشكر لكل من ساعدني ولو بكلمة، من زوجة وأبناء وأخوة وأصدقاء ومن ساعدني في مكتبات الجامعة والمعهد الأفريقى ودار الكتب وغيرهم .

وأرجوا العذر عن أي نقص في العمل، فالكمال من الله وحده، والنقص منى.

وأسأل الله أن يجزى الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، فهو نعم المولى ونعم النصير، وأن يغفر لوالدي وللمؤمنين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

والله ولي التوفيق ·　　　　**الباحث / محمد على أحمد قويدر**

دراسة في المصادر

اعتمدت في إعداد الرسالة على عدد كبير من المصادر المغربية والمشرقية سواء مخطوطة أو مطبوعة فضلاً عن المراجع العربية والمعربة والمراجع الأجنبية والدوريات والمعاجم .

فعلى صعيد المخطوطات ، فقد اعتمدت الرسالة على مخطوط لمؤلف مجهول واسمها " ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين " وقد أفدت من هذا المخطوط نظراً لان المخطوط في جملته يقدم دراسة للنشاط الاقتصادي للتجار اليهود، مع عرض لأهم الأعمال الاقتصادية التي اشتغلوا بها من حرف وصناعات مختلفة ، ثم تحولهم إلي فاس الجديدة في عهد المرينيين ، ومحاولتهم للسيطرة على التجارة واختلاف الحال في عهد السعديين ، وانتهى المخطوط بوفاة المولى إسماعيل في عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦ م.

والمخطوط الثاني الذي استعنت به هو " رسالة في ذكر من أسس فاس " وترجع أهمية المخطوط لكون مؤلفه كان معاصراً للدولة المرينية ، وقد قام المؤلف بكتابة هذا المخطوط وإهدائه للوزير أبى على عمر بن عبد الله أحد وزراء الدولة المرينية ، التي أتت على الدولة الموحدية . وهو يعتبر شاهد على الدولة الموحدية. والمخطوط يتكون من بابين يتحدث في الأول عن دولة الأدارسة مؤسسي فاس وسكانها ، والباب الثاني في ذكر من أدارها بالأسوار وزاد فيها وذكر ما انتهت إليه من الدور والارحاء والحمامات .

أما من المصادر المطبوعة ، فقد قدم لنا المؤرخ ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد ابن محمد) (المتوفى في القرن السابع الهجري) ــ (ويقال أنه كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) في كتابه " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ، القسم الثالث ، فقد تناول أخريات دولة المرابطين وبداية دولة الموحدين، وصور لنا تلك الفترة الانتقالية خير تصوير بأحداثها المتشابكة من أحداث سياسية وعسكرية لبلاد الأندلس والمغرب ، ويشير للحالة الاقتصادية، فقد عاصر نهاية دولة الموحدين.

أما عبد الواحد بن على المراكشي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) في كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" وهو يعد شاهد عيان للأحداث التي

جرت في عصر الموحدين ومن المقربين للبلاط الموحدى ، وقد كثر الاستشهاد من هذا الكتاب .

وقدم لنا عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) معلومات أساسية في كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر " في الجزء السادس والسابع ومقدمته التاريخية المعروفة ، فقد استفاد منها البحث استفادة عظيمة في دراسة العناصر البشرية لدولتي المرابطين والموحدين وكذلك في الحديث عن النظم العسكرية الشائعة في المغرب وعن بعض المعارك المختلفة لهاتين الدولتين ، وقد قدم هذا الكتاب معلومات عن مستوى الإنتاج الزراعي والتجاري والصناعي .

أما على بن عبد الله بن أبى زرع (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) حيث انتهى في كتابه الأنيس المطرب بأحداثه عند سنة ٧٢٦هـ ويقال انه (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) كتابين مهمين هما " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " و " الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية " ويسير المؤلف على طريق سرد الأحداث دون تقيد بالحوليات في بعض الأحيان ، وفى بعض الحالات يلتزم بها كما جاء في حديثة عن تاريخ المرابطين والموحدين .

ويبدأ الكتاب من سنة ١٧٢هـ بذكر الدولة الإدريسية وينتهي عند أحداث سنة ٧٢٦هـ أي انه يتحدث أيضا عن دولة المرابطين والموحدين وقيام دولة بني مرين، مقدما عبر سرده معلومات اقتصادية متنوعة ، وسياسية ، وعسكرية ، وعمرانية ، إلى جانب إمداده لنا بمعلومات قيمة في الجزء المتعلق بأهم المحن والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها البلاد حتى عهد المرينيين . أما كتابه الثاني وهو الذخيرة السنية ، فيتناول فيه نهاية دولة الموحدين وبداية دولة بني مرين (حتى عهد مؤسس دولتهم السلطان يعقوب بن عبد الحق ،وبنائه لمدينة فاس الجديدة) .

أما ابن القطان وهو على بن محمد بن عبد الملك بن يحيى (ت٧٢٨هـ / ١٢٣٠م) فقد استفدنا من كتابه " نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان " من الجزء الذي اشتراه معهد الدراسات الإسلامية بمدريد من أرملة المستشرق الفرنسي (ليفي بروفنسال) وحققه الدكتور/محمود على مكي سنة ١٩٦٢م ، وهذا الجزء يحمل أحداثاً هامة وخاصة الفترة التي ظهر فيها (المهدي بن تومرت ، وعبد المؤمن بن على) وتحدث عن المعارك التي دارت بين المرابطين والموحدين في مراحل نهاية الدولة المرابطية وبداية دولة الموحدين .

وأما أبو الحسن الجزنائى (ت ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م) مواليد القرن الثامن الهجري، وكتابه " جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس "ليعطى لنا وصفاً تفصيلياً لبناء مدينة فاس وذكر أسوارها وقناطيرها ووصف جامعها ، مع إحصاء ما بها من المساكن والمتاجر في العهد الموحدى والمرينى ، ومعرفة أهم المنشات التجارية والاجتماعية .

أما لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) فقد جاءت مؤلفاته حافلة بالكثير من المعلومات ، فلا يخفى أن شخصية ابن الخطيب لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية والحضارية لتاريخ بلاد المغرب والأندلس فقد تقلد مناصب سياسية بغرناطة فاستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) وبعد عودته من المنفى استوزر (سنة ٧٦٣هـ /١٣٦١م) ، ومن كتبه " أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ــ والإحاطة في أخبار غرناطة ــ و معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار ، فيعد من الكتب التي أوردت معلومات اقتصادية عن مدن المغرب ــ وتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام ــ ومجموعة من رسائله ــ ورحلته المسماة نفاضة الجراب في علال الاغتراب ، فقد ركز فيها على وصف المناطق التي مر بها في المغرب ، فعكس من خلال مشاهداته طبيعة النشاط الزراعي ، وحالة البلاد السياسية .

أما إسماعيل بن الأحمر (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٤م) الذي أفرد ثلاثة كتب الأول " بيوتات فاس الكبرى " الذي افرد فيه لذكر العائلات الكبرى في فاس منذ نشأتها حتى العصر المرينى ، مما أفاد في التعرف على أشهر العائلات التجارية بالمدينة . والكتاب الثاني " روضة النسرين في دولة بني مرين " الذي ضم بعض المعلومات الاقتصادية الهامة وأيضا معلومات عن نظم الإدارة والوزارة والحجاب في الدولة المرينية . أما الكتاب الثالث " النفحة النسرينية واللمحة المرينية " الذي قدم من خلاله معلومات تاريخية عن سلاطين المرينيين .

وكذلك أحمد بن خالد السلاوى الناصري (ت ١٣١٥هـ /١٨٩٧م) وكتابه " الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى " واستخدمت أجزائه المختلفة وخاصة الثالث والرابع . والمعلومات التي وردت في هذا الكتاب تكاد تتطابق مع ما كتبه ابن خلدون لان المؤلف كثيراً ما نقل عنه ، ولكن ترجع أهمية هذا الكتاب لما يحتويه من معلومات أخرى نقلها عن بعض المؤرخين كالمقري ، وابن أبى زرع، وبعض المؤرخين الأسبان .

أما عن الكتب الجغرافية فقد ساعدتنا نظراً لما تتضمنه من معلومات عن الصناعات الزراعية والطرق التجارية وعناصر السكان وأعمالهم وحياتهم ، فنذكر من كتب الجغرافيين الذين تناولوا بلاد المغرب الأقصى مثل ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على البغدادي ت ٣٨٠هـ /٩٩٠م) ففي كتابه " صورة الأرض " فقد جمع مادته أثناء تجواله واشتغاله بالتجارة ، فقد طاف في بلاد المغرب حتى درعه ودخل الصحراء حتى اودغست ، وقد وصف المعاملات التجارية ووصف الطرق من المغرب الأقصى وخاصةً من مدينة سجلماسة إلى اودغست إلى بلاد السودان وأنواع السلع بين المغرب والمشرق وبلاد السودان ووجود وكلاء للتجار لتوفير السلع ، كما أشار إلى نشاط البربر وخدمتهم للقوافل والضرائب التي كانوا يفرضونها على العابرين بديارهم . ووضحت الخريطة الملحقة بكتابه بلاد المغرب والسودان والمشرق .

البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسى) (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م) وكتابه " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، فقد استفاد البحث بهذا الكتاب حيث وصف مدن المغرب الأقصى والمسافة بينهما ، وأنواع الأوزان والمكاييل ، والطرق التجارية بين مدن المغرب وبلاد السودان ومصر وأنواع السلع .

أما أبو عبد الله محمد بن محمد الأدريسى (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م) في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الأفاق "ذلك الكتاب الذي تناول مدن المغرب بأكملها ، كما رصد الطرق التجارية وذكر المسافات بين المدن . ويعتبر شاهد عيان على دولتي المرابطين ودولة الموحدين .

وكذلك عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت ٨٦٦هـ /١٤٦٣م) في كتابه " الروض المعطار في خبر الأقطار " الذي يعد موسوعة جغرافية في رصده لكافة العالم الإسلامي ، فأفادنا في التعريف لمدن المغرب الأقصى وأهم النواحي الاقتصادية لكل مدينة .

وأما ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) في كتابه " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " وكتابه " وصف المغرب أيام السلطان أبى الحسن المرينى ، المقتبس من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " . فقد رسم لنا خطوطا أساسية للزراعة والصناعة والتجارة ، ووصفة لخصائص بعض المدن المغربية .

أما عماد الدين إسماعيل صاحب حماة (أبو الفداء) (ت٧٢٢هـ/١٢٣١م) في كتابه " تقويم البلدان " يحتوى على معلومات قيمة عن المراكز التجارية وتحديد أقاليمها وفقاً للمنهج الذي اتبعه ، وهو تحديد مصادر معلوماته ثم تحديد الموقع ثم ضبط الأسماء فالإخبار عن المراكز المشار إليها ، ولم يتكلم عن الطرق بالتفصيل واعتمد كثيراً على ابن سعيد ، والإدريسي ، والبكري .

أما ياقوت الحموي ،أحمد بن شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في كتابه " معجم البلدان " وقد أفاد في معرفة المدن والمسافة بينهما ، وأهم زراعات بعض المدن . وقد نقل عن ابن حوقل ، والبكري ، والمهلبى ، بالإضافة إلى مصادره الأخرى .

وقد حفلت كتب الرحلات بموضوعات اقتصادية ، وفى مقدمتها كتاب " وصف إفريقيا " للحسن الوزان المعروف بـ " ليون الإفريقي " (ت ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م) الذي جاءت رحلته أصدق مرآه للمجتمع المغربي ، فقد وصف أغلب مدن المغرب وأقاليمه ، وأهم الصناعات والحرف الموجودة في مدن المغرب، مع عرضه لأهم مظاهر الحياة الاجتماعية بها ، وقد وصف مدينة فاس وأسواقها وقيساريتها وأنواع المتاجر والسلع في كل سوق ، والمبادلات التجارية بين مدن المغرب . لذا جاءت الفائدة منه كبيرة في التجارة الداخلية للمغرب الأقصى .

أما أبى محمد بن عبد الله اللواتي المعروف بابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) في كتابه " رحلته تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار " الذي تضمن معلومات اقتصادية بين بلاد المغرب والبلدان التي رحل إليها من حيث الثروات الحيوانية والزراعية والتجارية كذلك عرض للمكاييل والأوزان والنقود ، والسلع المتبادلة بين المغرب والسودان .

أما ابن الحاج النميرى ، إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢) في رحلته " فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب " فأورد معلومات مهمة عن بعض الصناعات والمنشآت المعمارية ، فأبن الحاج عمل كاتباً وتولى أعمال أخرى في العصر المرينى .

ولا يقل كتاب " أفريقيا " لمارمول كرفجال (القرن العاشر الهجري / السادس الميلادي) أهمية وفائدة عن مدن المغرب الأقصى ، فكتاب أفريقيا يفيد الباحثين في جغرافية افريقيا وتاريخها .

وقد اعتمدت على عدد من كتب الفقه والنوازل فهي عبارة عن القضايا التي رفعت إلى رجال القضاء والفتوى للنظر فيها ، وعادة ما تذكر القضية كما حدثت

بأشخاصها ، ووقائعها مع ذكر من رفعت إليه وكثير من هذه النوازل كانت تتعلق بالقضايا الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، فأفدت منها في التجارة الداخلية في المغرب الأقصى ، وفى الحياة الاجتماعية .

وقد استعنت بكتاب " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب " لأحمد بن يحيى الونشريسى (ت٩١٤هـ/١٠٨٥م) وقد حوى فتاوى الفقهاء في سائر أوجه الحياة ، وتناول المشكلات التي تتعلق بها ، وضم معلومات مهمة عن التجارة والعاملين بها ونظم التعامل بالأسواق والزراعة وأهم محاصيلها ، وعن الآفات الزراعية والاضطرابات الاقتصادية .

ومن الكتب الفقهية " بداية المجتهد و نهاية المقتصد " لابن رشد ، أبى الوليد محمد أحمد الفقيه الإمام (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) وكان معاصراً للمرابطين ثم للموحدين ، وقد أفاد في معرفة دور المحتسب وما تفرضه الشريعة من زكاة .

أما " المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات ..." لأبى عبد الله محمد بن محمد بن الحاج النميرى الفاسى (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) فقد انفرد بتقديم معلومات عن البضائع والسلع التي كانت متداولة بين التجار في الأسواق ، ووظيفة المحتسب في فاس ، وعلاقاته مع أرباب المهن المختلفة ، وبعض المظاهر الاجتماعية .

ومن المصادر الاقتصادية كتاب " الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة " لأبى الحسن على ابن يوسف الحكيم (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) حيث عمل في دار السكة بفاس ، فجاءت معلوماته دقيقة ومفصلة عن صناعة النقود ابتداءً من مصادر جلب المعدن مروراً بتصنيعها وطرق تداولها بين الناس، كما ذكر لنا الأوزان والمقاييس والمكاييل، كما أبرز لنـــا طـــرق التدليس والتزييف للعملة ودور اليهود وأساليبهم في ذلك .

ومن بين المراجع العربية الحديثة كتاب " التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم " لعبد الهادي التازى ، وقد ذكر فيه الاتفاقيات والبضائع المتداولة بين الدول ، مستنداً في ذلك إلى الوثائق المحفوظة لدى تلك الدول .

ومن كتب المستشرقين التي تناولت تاريخ المغرب الأقصى ، روجيه لوطورنو، في كتابيه " فاس قبل الحماية " و " فاس في عصر بني مرين " فقد تناول الحياة داخل المدينة بكثير من التفصيل في شتى المجالات ، كما أعطى لنا وصفاً لأحوال التجار اليهود بالمدينة .

وقد أفادت الرسالة من مصادر ومراجع أخرى كثيرة، كانت خير معين للرسالة.

التمهيد

- جغرافية المغرب الأقصى
- سهول وأودية المغرب الآقصي
- أقاليم المغرب لآقصي ومدنه
- نبذة عن دولة الموحدين
- حكام دولة الموحدين
- نهاية دولة الموحدين

- **جغرافية المغرب الأقصى وحدوده :**

المغرب الأقصى هو جزء من بلاد المغرب جغرافياً وإقليميا ، يرتبط بروابط طبيعية وسياسية وثيقة ، جعلت منه كياناً مستقلاً بذاته[١] فبلاد المغرب تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[٢] وقد أصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة ، بحسب قربها أو بعدها عن مركز الخلافة الإسلامية في الشرق (الأموية – العباسية) وهي:

١) المغرب الأدني : ويسمى أيضاً أفريقية ويشمل طرابلس وتونس وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر وعاصمته القيروان[٣] أيام الأغالبة[٤] ، والمهدية[٥] أيام الفاطميين[٦] ، ثم مدينة تونس[٧] فيما بعد وحتى اليوم[٨] .

---

(١) حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٢٤.

(٢) حسين مؤنس : نفس المرجع والصفحة .

(٣) القيروان : أسسها عقبة بن نافع لتكون عزاً للإسلام في بلاد المغرب إلى آخر الدهر . أثناء توليته أفريقية من قبل الخليفة معاوية بن أبى سفيان سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م واختار عقبة مدينة القيروان أن تكون بعيدة عن الساحل ولا تكون متوغلة في جوف الصحراء وأن تكون قاعدة للعمليات العسكرية في المغرب لفتح ما تبقى من مدنه. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الفكر جـ ٣ ص ٢٣٠ ، عبد الرحمن المعروف بأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ابن الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق إبراهيم شبوح ، تونس، ١٣٢٠هـ، القاهرة ١٩٦٨م ، جـ ١ ص٨ ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٤ ، تحقيق حسين نصار ، ومراجعة عبد العزيز الأهواني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص٢٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص٤٢٠ ، عبد الحميد حسين حمودة : أسواق القيروان في عصر الأغالبة ، نشرة خاصة محكمة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٥ ، ٦

(٤) الاغالبة : قامت في أفريقية من (١٨٤- ٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م) وكانت تشمل طرابلس وافريقية (تونس)وجزء من المغرب الأوسط هو إقليم الزاب وكانت دولة الاغالبة تابعة للدولة العباسية . حسين مؤنس : مرجع سابق ص٩٥

(٥) المهدية : أسسها (اختطها) عبيد الله المهدي لتكون قلعة يعتصم فيها هو وجنده وأهله وحشمه وأمواله ، سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م حصن منيع يقوم على رأس بارز في الساحل الشرقي لتونس شمال سوسة . حسين مؤنس: نفس المرجع ص١٤٧

(٦) الفاطميين : تنسب إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها وأنها من نسل سيدنا على ابن أبى طالب وقد دعا إليها في المغرب عبد الله الشيعي واسقط دولة الاغالبة ودخل القيروان سنة ٢٩٦هـ /٩٠٩م وأعلن قيام الدولة الفاطمية وبعث يستدعى الإمام المستتر عبيد الله المهدي من مدينة سَلَمْيَةَ قرب حلب ببلاد الشام . حسين مؤنس : مرجع سابق ص ١٣٣-١٤٤ ، عصام الدين عبد الرؤف الفقى : مرجع سابق ص ١٦٣-١٨٣

(٧) حسين مؤنس: مرجع سابق ص ٥٦-٥٨

(٨) عصام الدين عبد الرؤف الفقى : مرجع سابق ص ١٢

٢) المغرب الأوسط : ويشمل بلاد الجزائر ، ويمتد من تاهرت[١] حتى وادي ملوية[٢] وجبال تازة[٣] غرباً ، وقاعدته تلمسان[٤] .

٣) المغرب الأقصى : ويمتد من وادي الملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غرباً وعاصمته بين مدينة فاس في عصر الأدارسة سنة ١٩١هـ/ ٨٠٨م ، ثم جاء المرابطون واختطوا مدينة مراكش سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م واتخذوها عاصمة وظلت في عصر الموحدين ، والمغرب الأقصى يشمل المملكة المغربية اليوم التي عاصمتها الرباط[٥] .

ويتميز المغرب الأقصى بظاهرة جغرافية واضحة جداً ، هي جبال أطلس ، وهى سلسلة تمتد من جنوبه وتسير بمحاذاة الساحل ساحل المحيط الاطلسي شمالاً بشرق ، وإن كانت بعيدة عنه حتى قرب ساحل البحر المتوسط جنوبي منطقة الريف ثم تتجه شرقاً لتتلاشى غرب تونس[٦].

وجبال أطلس تتسع في المغرب الأقصى ويزيد عرضها في جنوبه وتنقسم إلى سلسلتين من جبال الأطلس : الأولى غربية وتسمى الأطلس العليا ، الأخرى شرقية وتسمى أطلس الصحراء ، وتحصران بينهما سهل السوس الخصيب . وتضم هذه

---

(١) تاهرت : تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد في (المغرب الأوسط) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ٧-٩

(٢) وادي ملوية : يقع بين (المغرب الأوسط والمغرب الأقصى) فهو يفصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، ويجتمع مع وادي صاع ويصبان معاً في البحر المتوسط . الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص ٢٤٧

(٣) جبال تازة: يوجد بها بعض المدن والأنهار، وهى على الطريق المار من المغرب إلى المشرق. الحسن بن محمد بن الوزان الفاسي الزياتي المعروف (ليو الإفريقي) : وصف أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، ومراجعة على عبد الواحد ، جامعة الامام محمد مبن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٣٩٩هـ، ص ٣٥١ – ٣٥٩ ، الحميري : الروض المعطار ص ١٢٨

(٤) تلمسان : تقع غرب تاهرت – وتشتهر بالمغرب الأوسط وتتميز بالجبال وسهولة مراعيه الشاسعة وكانت عاصمة دولة عبد الواد بعد سقوط الموحدين ، وتقع بين نهر المولوية في غربها ونهر الواد الكبير في شرقها وصحراء نوميديا في جنوبها . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٣٧٨- ٣٧٩ ، حسين مؤنس : مرجع سابق ص ٢٧ ، عصام عبد الرؤف الفقى: مرجع سابق ص ١٢)

(٥) عصام الدين عبد الرؤف الفقى : مرجع سابق ص١٢

(٦) حسين مؤنس : مرجع سابق ص٢٥

الجبال هضاباً عالية ، وهى كلها جبال وهضاب وافرة المياه ولهذا فهي خضراء مسكونة ، ويسميها ابن خلدون جبال درن وهى تعتبر مركز الحياة ومصدر العنصر البشرى القوى الذي كان طول العصور الوسطي مورد القوة البشرية الحقيقية في تاريخ المغرب الأقصى[١] .

- **سهول وأودية المغرب الأقصى :**

ويضم المغرب الأقصى سلسلة من السهول الساحليه بين الجبال وساحل المحيط الاطلسي وتشق هذه السهول أنهار أو وديان تنحدر من جبال الاطلس غرباً إلى المحيط وهى من الشمال الى الجنوب وادى لوكس[٢] ويصب عند مدينة العرائش[٣] ووادى سبو[٤] بفروعه الكثيرة وقواعده الشهيرة (مدنه) فاس[٥] ومكناس[٦]، ثم وادى

---

(١) حسين مؤنس : نفس المرجع ص٢٥

(٢) وادي لوكس : يقع في شمال المغرب الأقصى جنوب مدينة طنجه ، ويذكره البكري عند الحديث عن الطريق من مدينة طنجة إلى مدينة فاس . (أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ص ١٠٩-١١٠)

(٣) العرائش : مدينة على ضفة المحيط في المكان الذي يصب فيه نهر لقس (لوكس) في (المحيط) ويقع قسم منها على ضفة النهر والجزء الآخر على ساحل المحيط • (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٣٩٩هـ ، ص ٣٠٢)

(٤) وادي سبو: نهر قرب طنجه من أرض البربر ويحاذى فاس من جهة شرقيها ويأتي مكناس من جنوبها. (معجم البلدان ٣ /١٨٦ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٤-٢٤٧)

(٥) فاس : مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهى حاضرة البحر وأصل مدنه قبل أن تختط مراكش ، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها حتى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها . ويطلق على المدينتين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين ، وقد اختطت في عصر الادارسة ١٩١هـ/ ٨٠٨م . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٢٣٠ ، البكري : مصدر سابق ص١١٥)

(٦) مكناس : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البحر الأعظم (المحيط) بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة (وتقع مكناس شمال غرب مراكش) وهى مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينها وبين حصن جواد • اختط إحداهما يوسف بن تاشفين أمير الملثمين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة واحدة ... تقع مكناس في الطريق بين فاس وسلا على شاطئ البحر (المحيط) فيه مرسى للمراكب . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/ ١٨١)
مكناس : مدينة في المغرب من قطر فاس إلى جهة المغرب ، وهى أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون ، الممدن منها يسمى تاجرارات ، وتفسيره المحله ، وهى كثيرة الثمار وأكثرها الزيتون ولذلك نسبت إليه ، وعلى هذه المدينة سور كبير وأبراج عظيمة ، وهى مدينة

أبو الرقراق أو أبو رجرج وهو نهر مزدوج يصب فى البحر بمصب واحد[1] وعلى ضفته الشرقية عند المصب مدينة سلا[2] وعلى ضفته الغربية مدينة رباط الفتح[3]، وهما مدينتان توأم، ثم وادي أم الربيع[4] وقرب مصبه تقع مدينة آزمور[5] ثم وادي تانسيفت[6] وتقع على أحد فروعه مدينة مراكش[7] ، ثم وادي السوس[8] الذي يجرى

جليلة فيها الأسواق العامرة وبين مكنسه وفاس أربعون ميلاً في جهة المغرب ومكناسة مرتفعة على الأرض ويجرى في شرقيها نهر صغير عليه الأرحاء ، وتتصل بها عمارات وجنات وزروع ، وأرضها طيبة الزراعات ، ولها مكاسب وأحوال صالحة . وبينها وبين قصر عبد الكريم ثلاثة مراحل . (الحميري : الروض المعطار ص ٥٤٤ ، مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٨٧)

(١) أبو الرقاق : نهر يمر على مدينة الرباط من الشرق ويصب في المحيط عند مدينة سلا . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص٢٠٧-٢٠٩)

(٢) سلا : مدينة على ساحل المحيط ، فالبحر يقع في شمالها والنهر يقع في غرب سلا يأتيها النهر من جنوبها ، وفيه نهر كبير تجرى فيه السفن أقرب منه إلى البحر . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ /٢٣١)

(٣) رباط الفتح : مدينة اختطها الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأتمها ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور تقع أمام مدينة سلا على ضفة النهر الغربية . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص٢٠٧ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٤٤٥)

(٤) أم الربيع : نهر يجاز بالمراكب سريع الجرى كثير الانحدار والصخور والجنادل فيصل بين إقليم تامسنا وإقليم دكالة وتقع عليه مدن ويصب عند مدينة آزمور في المحيط . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٧ . الحسن الوزان : مصدر سابق ص١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٩٩)

(٥) آزُمور : تقع على ساحل المحيط ، عند مصب نهر أم الربيع على مسافة (٩٠كم) من مدينة باتجاه الشمال . بلد في جبال البربر في إقليم دكاله . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٦٦ ، ياقوت الحموي : مصدر سابق ١/١٦٩)

(٦) تانسيفت : نهر يقع على ثلاثة أميال من مراكش وليس بالكبير لكنه دائم الجري . (الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٢٣٥)

(٧) مراكش : أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن (ملك دولة الموحدين) وهى في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين أمير دولة (المرابطين) الملثمين في حدود ٤٧٠هـ/١٠٧٩م وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل ، كان إذا انتهى القوافل إليه قالوا مراكش معناها بالبربرية أسرع المشي . (ياقوت الحموي : مصدر سابق ٥/٩٤)

(٨) السوس : اسم السوس من الصوف ، والسوس الأقصى على ساحل المحيط الأطلسي (جنوب المغرب الأقصى) وتقدر المسافة بين القيروان إلى السوس الأقصى بثلاثة آلاف فرسخ ... ومنطقة السوس وراءِ جبال أطلس باتجاه الجنوب ... وتبدأ عند ساحل المحيط غرباً وتنتهي في رمال الصحراء جنوباً ، وتنتهي شمالاً عند جبال الأطلس وتنتهي في الشرق في نهر يسمى نهر السوس . (ياقوت الحموي : نفس المصدر ٣/٢٨١ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٢٤)

في إقليم السوس الغنى ، وهو إقليم ذو هيئة مثلثة ينحصر بين فرعي جبال الأطلس[١] والمحيط الأطلسي ومن أهم مدنه تارودانت[٢] واغادير[٣] ثم وادي درعه[٤] في أقصى الجنوب ، وما وراء ذلك تمتد صحارى المغرب . ولدرعة نهر مشهور يجرى في غربيها ينزل من ربوة حمراء عند جبل درن ومن مدن وادي درعه ، لمطه وجزوله[٥] .

- **أقاليم المغرب الأقصى ومدنه :**

ينقسم المغرب الأقصى إلى ثلاثة أقاليم ذات وحدة جغرافية متماسكة تقوم فيها[٦]:

١) إقليم الساحل الشمالي : المعروف تاريخيا بإقليم طنجه ، ويشمل الشريط الساحلي الشمالي ، ثم منطقة الريف الجبلية ، وهي ليست فرعاً من جبال

---

(١) جبال الأطلس : يطلق عليها اسم جبال درن ويذكر البكري انه جبل معترض في الصحراء معمور بقبائل صنهاجة وغيرها وهو الجبل الذي يقال أنه متصل إلى المقطم بمصر ومن هذا الجبل ينزل إلى بلاد السوس. ويذكر الإدريسي أن جبل درن الأعظم الذي ليس جبل مثله إلا القليل في السمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات ومبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع الشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسه . (البكري : مصدر سابق ص ١٦٠ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٩)

(٢) تارودنت : حاضرة (عاصمة) السوس الأقصى، واليها يجتمع أهله . (عبد الواحد المراكشي: المعجب ص ٤٤٧)

(٣) أغادير : قلعة واقعة عند النهاية القصوى لجبال أطلس التي تتقدم على المحيط قرب المكان الذي يصب فيه نهر السوس في البحر المحيط (المحيط الأطلسي) . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٣٠)

(٤) وادي درعه : يعتبر قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة وهي على نهر سجلماسة ومن أرض درعه إلى بلاد السوس الأقصى أربعة أيام . وتوجد مدينة في وادي درعة اسمها درعة صغيرة بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ وبها ثمرة القصب اليابس وبها تجار يهود وبها مدن مثل جزوله ولمطة تابعة لوادي درعة . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٦-٢٢٧ ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة : تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه رينود مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديسلان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص١٣٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٥١/٢)

(٥) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٥

(٦) حسين مؤنس : مرجع سابق ص ١٢٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢١٧-٢٢١ ، أبو الفداء : مصدر سابق ص ١٢٢

الأطلس ، وإنما هي فرع من الجبال الأيبيرية ، ويتبعها السهل الواقع جنوبي جبال الريف ويعرف بإقليم الهبط[١] أو إقليم أزغان[٢] .

٢) والإقليم الثاني حوض نهر سبو : أو يشمل الجزء الشمالي من ساحل المغرب الأقصى المطل على المحيط الأطلسي ، وهو سهل فسيح يمتد جنوبا حتى يصل إلى حوض وادي أبو الرقراق أو أبو رجرج ، ويشمل جزءاً كبيراً من السفوح الغربية لجبال الأطلس . وهذه المنطقة هي المهد الحقيقي لتاريخ المغرب العربي الإسلامي[٣] .

٣) الإقليم الثالث جنوب نهر سبو حتى وادي السوس : ويشمل الإقليم حوض نهرى وادي أم الربيع وواد تانسيفت وهذه منطقة واسعة وغنية من المنطقة الشمالية لأن الجبال تنسحب هنا كثيراً إلى الداخل تاركة سهلا ساحلياً فسيحاً يسمى ساحله بريف تامسنا[٤] شمالا وريف دكالة[٥] جنوبياً . وتنقسم جبال أطلس إلى أطلس التل وأطلس الداخلية ، ويقع إقليم السوس أو وادي السوس يقع على الساحل بين فرعى جبال أطلس[٦] .

- **مدن المغرب الاقصى :**

مليلة : ميناء يقع على ساحل البحر المتوسط من جهة الشرق حيث يقع نهر المولوية شرق هذه المدينة[٧] .

---

(١) إقليم الهبط : يبدأ من نهر الورغة وينتهي شمالا على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وتتاخم من الغرب مستنقعات أزغار (مستنقعات نهر لقس أو لوكس) ومن الشرق الجبال التي تطل على أعمدة هرقل (تجاه سبتة) من تطوان حتى طنجه على ساحل البحر المتوسط والمحيط حتى مدينة العرائش . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٩٨-٣٠٥)

(٢) حسين مؤنس : مرجع سابق ص ١٢٤

(٣) حسين مؤنس : مرجع سابق ص ١٢٤

(٤) تامسنا : تقع بين نهرى أم الربيع وينتهي شرقاً عند نهر أبو الرقراق ، وينتهي في الجنوب عند جبال الأطلس ويحاذى من الشمال المحيط الأطلسي . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ٢١٢)

(٥) دكالة : يبدأ من الغرب نهر تانسيفت ، وينتهي شمالاً على المحيط الأطلس جنوبي نهر العبيد وغرب نهر أم الربيع ، وتمثل هذه المنطقة مسافة أربعة أيام طولاً ويومين عرضاً تقريباً . (الحسن الوزان : نفس المصدر ص ١٥٧ في الهامش.)

(٦) حسين مؤنس : نفس المرجع السابق ص ١٢٤

(٧) مليلة : مدينة تابعة لطنجة : وهى قريبة من نهر ملوية بالمغرب وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قصبة مانعة ، وفيها مسجد جامع وحمام وأسواق ، وهى مدينة قديمة ، ويقال إن

سبتة : تقع المدينة عند مضيق جبل طارق ، حيث التقاء البحرين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، وتعتبر ميناءاً هاماً ، حيث ساعدت على ذلك جغرافية مدينة سبتة ، ووقوعها إلى القرب من أرض بلاد الأندلس ، ويذكر صاحب تقويم البلدان ومدخلها إلى جهة الغرب يضيق البحر المحيط (المحيط الأطلسي) بأكثرها ، ومن مميزات موقعها لو شاء أهلها أن يواصلوا البحر من الجهة الجنوبية لأصبحت جزيرة "[١] .

طنجه : تقع مدينة طنجة غرب مدينة سبتة عند مدخل البحر المحيط (المحيط الأطلسي) إلى (البحر المتوسط)[٢] وأضيق اتساع للبحر يقع بين طنجه وسبتة ، ويفصل المضيق بينها وبين بلاد الأندلس[٣] .

مدينة قصر عبد الكريم : تقع جنوب مدينة سبتة وطنجة[٤] .

مدينة مكناس : تقع غرب مدينة قصر عبد الكريم ، وشمال مدينة فاس[٥] .

مدينة سلا ، ومدينة رباط الفتح ، ومدينة العرائش .

مدينة فاس : يذكر الاصطخرى أن فاس عاصمة إقليم طنجة حيث يصفه بقوله " طنجة كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وبوادي ومدينتها فاس "[٦] وقسمت لعدوتين عدوة الأندلسيين أقام بها قبائل أندلسية على أيام الإمام إدريس الثاني بعد أن أوقع بهم الحكم بن هشام وأجلاهم إلى المغرب صعدوا إلى مدينة فاس فأنزلهم العدوة التي نسبت إليهم ، أما عدوة القرويين فأنزل العرب القيسية والفرس[٧] .

موسى بن أبي العافية المكناسي جددها وسكنها قوم يقترعون على من يدخلها من التجار ، فمن أصابته قرعة الرجل منهم كانت متاجرته على يديه وتحت نظرة وإشرافه . (الحميري : الروض المعطار ص ٥٤٥.، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٣٤٣ ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥)

(١) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٣

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٤٣٩

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٤٣ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص١٣٣

(٤) البكري : مصدر سابق ص ١٥٤

(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٦

(٦) أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي الاصطخرى : المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق : القاهرة ١٩٦١م ، ص٣٤

(٧) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٤٦ ، مجهول : رسالة في ذكر من أسس فاس ، (مخطوطة بالهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ح ٩٧٣٢ ، وميكروفيلم رقم ١٠٩٨٨) ، ورقة ٧

مدينة تادلة : تقع في شرق المغرب الأقصى حيث تفصل بين فاس وتلمسان في المغرب الأوسط . من جهة الشرق وهى بين جبال صنهاجة ، ويحدها جبال درن من غربها حتى المحيط ، ومن جهة الجنوب تقع بين فاس ومراكش[١] .

مدينة مراكش: وقد وصفها ابن بطوطة في رحلته بأنها " المدينة جميلة من أجمل المدن "[٢] .

مدينة أغمات : كانت حاضرة بلاد المغرب قبل تأسيس مراكش في عصر المرابطين ، وهى مدينتان متقابلتان ، وهى قرب مراكش بثلاثة فراسخ ومن ورائها إلى جهة الغرب البحر المحيط ومنطقة السوس الأقصى بأربع مراحل ، من جهة الجنوب الشرقي مدينة سجلماسة بثماني مراحل ، وتقع في سفح جبل درن[٣] .

مدينة سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب في بداية طريق بلاد السودان ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، وهى من منقطع جبل درن في وسط رمال ، ويمر نهر كبير يأتي من شرق سجلماسة وجنوبها فيمر من شرقيها وغربها ويعتبر منابع نهر المولويه الذي يصب في البحر المتوسط[٤] .

مدينة درعة : في أقصى الجنوب وما ورائها صحراء[٥] .

مدينة تارودانت : من وادي السوس الأقصى ، ثم مدينة نول لمطة وجزوله من وادي درعة تقع في أقصى جنوب المغرب على حدود بلاد السودان بينها وبين البحر المحيط (المحيط الأطلسي) ثلاثة أيام[٦] ، والمتجه لبلاد السودان من المغرب يقابل مدينة أزكى أول الصحراء لبلاد السودان وبينها وبين نول[٧] لمطة سبع مراحل[٨] .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٦/٢ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٥

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي بن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة بن بطوطة) ، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٢ ص ١٨٨

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٢٥/١ ، البكري : مصدر سابق ص ١٥٣ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٥

(٤) ياقوت الحموي : نفس المصدر ١٩٢/٣ ، أبو عبد الله زكرياء محمد محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٤٢، أبو الفداء: نفس المصدر ص ١٣٧

(٥) حسين مؤنس : مرجع سابق ص ٥٥-٦١

(٦) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢١-٢٢٤

(٧) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٢٥

(٨) نول لمطة مدينة في المغرب الأقصى، بينها وبين وادي السوس الأقصى ثلاث مراحل ومنها إلى البحر ثلاثة أيام ، وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة وفيها جزوله ولمطة . وتقع في

- **نبذه عن دولة الموحدين :**

مؤسس دولة الموحدين هو محمد بن تومرت الهرغي الذي ولد ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م على وجه التقريب ، وقد جعل نسبه إلى آل البيت ويوجد اختلاف في ذلك واتجه ابن تومرت إلى الدراسة والعلم ، فدرس في بلده ثم في مراكش وفى حوالي ٥٠٦هـ/١١١٢-١١١٣م ثم شرع في رحلة دراسة طويلة إلى المشرق .

ولا شك في أن ابن تومرت كان رجلاً فائق الذكاء ، وكان العلم عنده نقطة بداية وطريقاً يوصله لتحقيق غاياته السياسية . فقد كان النجاح الذي لقيه المرابطون في إقامة دولتهم بفضل تفكير الفقيه عبد الله بن ياسين محركاً لهمم المصامدة في إنشاء دولة لهم حيث أن ابن تومرت والمصامدة يمثلون معظم سكان المغرب الأقصى وهم قبائل ضخمة ذات قوة وعدد ، تمتد من شمال المغرب الأقصى إلى جنوبه ، ولا ينقصها إلا توحيد الصفوف والقيادة السليمة[١] التي تمثلت في محمد بن تومرت .

وقد أتاحت الظروف للموحدين هذه القيادة في شخص الفقيه المصمودى من قبيلة هرغة التي تسكن في ناحية من نواحي جبال الأطلس العليا على سهل السوس[٢]

ومنيت جيوش المرابطين بالهزيمة أمام جيوش الموحدين[٣] حتى اقتربوا من أغمات[٤]، وقتلوا الكثير من أهلها، وتوجه ابن تومرت إلى تينملل[٥]، واتخذها مقرا له

أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط (المحيط الأطلسي) وعليه قبائل لمطة ولمتونة ، ومن مدينة نول إلى وادي درعة نحو ثلاث مراحل وقد سميت " نول لمطة " لأن قبيلة لمطة يسكنونها وهى آخر بلاد السوس. (الحميري : الروض المعطار ص ٥٨٤. تقدر المرحلة: ٤٤.٥٢٠ كيلو متر ، وتقدرالأربعة أيام : ١٧٨.٠٨ كيلو متر ، علي جمعة : المكاييل والموازين الشرعية دار الرسالة القاهرة الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ص٣٢- ٧٠

(١) البيذق ، أبو بكر بن على الصنهاجي : أخبار المهدي بن تومرت ، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حجايات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط٢ ، الجزائر ، ١٩٨٦ ، ص ١١ – ٣٠ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٢٠٣

(٢) المراكشي : المعجب ص ١٩١ ، حسين مؤنس : نفس المرجع ص٢٠٣

(٣) عصام الدين عبد الرؤف الفقى : مرجع سابق ص٢٦٥

(٤) ابن قطان : نظم الجمان ص ١١٦ . أغمات : قرب مراكش بثلاثة فراسخ وهى في سفح جبل وهى للمصامدة (الفرسخ = ½ ٢كيلومتر) ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ١ / ٢٢٥

(٥) تينملل : في قلب جبل درن (أطلس) قريبة من منابع وادي نفيس الذي يجرى جنوب نهر تانسيفت . (حسين مؤنس : مرجع سابق ص٢٠٧)

لحصانتها وحسن موضعها . وشيد حصن على رأس الجبل يكشف ما وراء الجبل ، والمدينة حصينة ، والدخول إليها صعبا عسيراً[1] . ولما شعر ابن تومرت بقوته وازدياد أنصاره ، حشد الجيوش للاستيلاء على مراكش عاصمة المرابطين وإسقاط دولة المرابطين وحاصر جنده مراكش أربعين يوما ، ولكن جيوش المرابطين كانت أكثر عددا وقوة من جيوش الموحدين ، لذلك هزم المرابطون الموحدين . ولم يسلم من الموحدين إلا القليل وفر من استطاع الفرار من المعركة، واتبعهم المرابطون من مراكش إلى أغمات فأمعنوا القتل فيهم ، ولم ينج منهم إلا القليل . وكان ابن تومرت مريضا بتينملل وأوصى أن يخلفه عبد المؤمن بن على، وتوفى ابن تومرت ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م[2] وانتصر المرابطون علي الموحدين في هذه المعركة .

ويستوقف الباحث كثرة هزائم المرابطين على يد الموحدين على الرغم من أن قادة جيوش المرابطين كانوا أفضل قادة الدولة . فى الوقت الذي كانت فيه الجيوش المرابطية تصد أعتى وأقوى الجيوش النصرانية في الأندلس .ويبدو أن هناك عدة عوامل أسهمت في وقوع هذه الهزائم ، منها :

أولاً: الإستراتيجية العسكرية التي اتبعها ابن تومرت في قتاله مع المرابطين، فقد ساعدته وعورة أرضه على عدم مواجهة أعداد كبيرة من جيوش المرابطين دفعة واحدة ، حيث كان ابن تومرت وأتباعه يقاتلون على أرض خبروها وعرفوا مسالكها (أطلق علي هذه الحرب بنظام الكر والفر) .

ثانياً: كان أتباع ابن تومرت يقاتلون بمعنويات عالية بعد أن بايعوه على أنه المهدي في الوقت الذي كانت فيه معنويات الجند المرابطين منهارة ، فكانوا ينهزمون دون قتال لغلبة التردد عليهم وعدم وضوح الهدف .فكان الجندي المرابطى في حيرة فهو يقاتل مسلمين من أبناء بلدته ، ولذلك كان يفضل الفرار على الصدام[3] (واستغل ابن تومرت الوازع الديني) .

---

(١) ابن القطان : نظم الجمان ص ١٢١ ، عصام الدين عبد الرؤف : نفس المرجع ص ٢٦٦

(٢) ابن القطان : المصدر السابق ص ١٢١، محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ١٨٨

(٣) سلامه محمد : مرجع سابق ص١١٤ ، على محمد الصلابى : مرجع سابق ص ٦٧

- **حكام دولة الموحدين :**

– عبد المؤمن بن على :

بايع أصحاب ابن تومرت عبد المؤمن بن على[1] وقد اختار الموحدون عبد المؤمن بن على لزعامتهم ، لما عرفوه من خاصية ابن تومرت له وتقريبه إليه واطرائه لصفاته وتقديمه إياه فى الصلاة ، والى ما لمسوه من فضله وعلمه ودينه وقوة عزيمته وحسن سياسته ورجاحة عقله وشجاعته[2] . وقد تولى عبد المؤمن بن على فى ظروف حالكه منذره بالفتنة وكانت مهمته عسيرة وصعبة . فقد كان عليه أن يعيد الثقة الى نفوس الموحدين ، وأن يعيد تنظيم صفوفهم تمهيداً للمعركة المقبلة الفاصلة ، ولهذا السبب شغل طوال الشهور الاولى من خلافته فى رأب الصدع ، وتأليف القلوب وتعبئتها لمدافعة المرابطين . فلما تم له ذلك اعتزم مواصلة الجهاد ضد المرابطين[3]. وازدادت قوة الموحدين ، وعظم شأنهم ، وتتابعت ثوراتهم ضد المرابطين فساءت أحوال بلاد المغرب ، وتدهور الوضع الاقتصادى ، وكسدت التجارة وانحطت الزراعة ، فانتشرت المجاعات وارتفعت الاسعار[4] .

وقد أبدى المرابطون بسالة كبيرة في الدفاع عما بأيديهم من البلاد رغم الظروف العصيبة التي أحاطت بهم فلم يستطع عبد المؤمن بن على الاستيلاء على فاس إلا بعد حرب طويلة وحصار شديد داما تسعة أشهر في ذي القعدة ٥٤٠هـ / أبريل ١١٤٦م[5] .

وفى محرم ٥٤١هـ/ يونيو ١١٤٦م دخل عبد المؤمن بن علي مراكش وقتل إسحاق بن على بن تاشفين ونفراً من أمراء المرابطين . وبذلك انتهت الدولة المرابطية وأصبح الموحدون سادة المغرب الأقصى ، الذي يشمل البلاد الممتدة من ساحل البحر

---

(١) البيذق : مصدر سابق ، ص ٥٦ ، على محمد صلابى : دولة الموحدين ص ٧٧

(٢) حسن إبراهيم حسن : نفس المرجع والصفحة

(٣) مارمول كرفجال : أفريقيا ، ترجمة محمد حجي ، ومحمد زنيبر ، وآخرون ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة ، الرباط ، ١٩٨٤م ، ج ١ ، ص ٣٣٨

(٤) عصام الدين عبد الرؤف : مرجع سابق ص ٢٦٦

(٥) البيذق : مصدر سابق ص ٩٩ ، أبى الحسن على بن عبد الله بن ابي زرع : الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق محمد الهاشمي الفلالي ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ج ١ ، ص ١٢٣

المتوسط إلى وادي درعه ، وامتد شرقاً من المحيط الأطلسي إلى شريط من الأرض شرقي نهر المولوية[١] .

وتعتبر فترة حكم عبد المؤمن بن على التي دامت أربع وثلاثين سنة فاتحة عصور الازدهار في تاريخ المغرب . ولقد ورث عبد المؤمن عن محمد بن تومرت قوة عسكرية وسياسية ضخمة ، فعرف كيف يستخدمها في إنشاء اكبر دولة عرفها تاريخ المغرب في العصور الوسطى . فقد امتدت من خط الوادیانة في الأندلس إلى وادي درعه في جنوب المغرب ، وترامت من المحيط (الأطلسي) إلى أحواز طرابلس . وقد أبدى الرجل نشاطا واسعاً وذكاء كبيراً في إنشاء هذه الدولة[٢] ، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي بعد ابن تومرت في إنشاء دولة الموحدين ، وكان قد ولد بمدينة تاجررت في إقليم تلمسان في المغرب الأوسط ، وحكم بلاد المغرب والأندلس ٣٤ سنة من ٥٢٤-٥٥٨ هـ / ١١٣٠- ١١٦٣م[٣] .

- <u>خلفاء عبد المؤمن بن على من أبنائه :</u>

١) أبو يعقوب يوسف ٥٥٨-٥٨٠هـ /١١٦٣-١١٨٤م[٤] .

وكانت سلطته تمتد على بلاد المغرب والأندلس ، حكم مدة اثنين وعشرون سنة .

٢) أبو يوسف يعقوب المنصور ٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤-١١٩٩م .

وكانت سلطته تمتد على بلاد المغرب والأندلس ، حكم مدة خمس عشرة عاما[٥] ووصلت دولة الموحدين ذروتها في عهده الذي يعتبر العصر الذهبي[٦]، ومن انتصاراته على الصليبيين في الأندلس موقعة الأراك ٥٩١هـ/ ١١٩٤م[٧]

٣) أبو محمد عبد الله الناصر ٥٩٥-٦١٠هـ / ١١٩٩-١٢١٣م .

حكم مدة خمسة عشر عاماً، وقضى على ثورة بني غانية في أفريقية ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م ، وقضى عليهم نهائياً قرب قابس ، وعلى أثر ذلك دخل الموحدون تونس

---

(١) البيذق : المصدر السابق ص ١٠٢ – ١٠٤ ، حسين مؤنس : مرجع سابق ص ٢١٣-٢١٤

(٢) حسين مؤنس : المرجع السابق ص٢٢٠

(٣) خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، مطبعة كوستاستوماس ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ج٤ ص٣١٩

(٤) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ج٩ ص٣١٨

(٥) نفس المرجع ج٩ ص٢٦٧ وما يليها

(٦) حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٧) حسين مؤنس : نفس المرجع ص٢٢٦

والمهدية . وانهزم عبدالله الناصر في موقعة العقاب ضد النصارى في الأندلس سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م[١]. وتعتبر هذه الموقعة هي الحد الفاصل بين قوة دولة الموحدين وضعفها وبداية انهيارها . فقد أصاب دولة الموحدين بعد الهزيمة الوهن والضعف بسبب الصراعات العسكرية التي نشبت في سائر أرجائها وكان من نتائجها قيام عدد من الكيانات السياسية الجديدة على حساب الدولة الموحدية[٢] .

٤) يوسف بن محمد الناصر، يكنى بالمستنصر ٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٤م.

وبداية عصر الضعف والانهيار ، دامت فترة حكمه نحو عشر سنوات (كان صبياً صغيراً وعندما مرض والده الناصر اختار من أشياخ الموحدين أوصياء علي المستنصر في الحكم) ولكن أشياخ الموحدين انفردوا بالحكم ،وتغلبوا عليه[٣] .

٥) أبو محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن المخلوع ٦٢٠هـ/ ١٢٢٤م، حكم لمدة شهرين ثم خلع وقتل[٤] .

٦) أبو عبد الله بن يعقوب المنصور العادل ٦٢١- ٦٢٤هـ /١٢٢٤- ١٢٢٧م. وكان والى مرسية ، ودعا إلى مبايعته اشياخ الموحدين ؛ وخلعوا عمه عبد الواحد[٥] .

٧) يحيى بن الناصر ٦٢٤-٦٢٧هـ / ١٢٢٧-١٢٣٠م . وقد اختاره الموحدون في مراكش بعد مبايعتهم للمأمون والى أشبيلية وأخي العادل [٦]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ، ومحمد بن تاويت ، قسم الموحدين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٦٣ ، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ج ٢ ص٣١٣

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٧٥

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المارينية ، دار المنصور للطباعة ، الرباط، ١٩٧٢م، ص٥٤، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٩٦-١٩٨، عبد الواحد المراكشي: المعجب ص ٢٦٦ ، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ، ج ٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٢٨ -٣٣٠

(٤) محمد عبد الله عنان: نفس المرجع ص ٣٥٠

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب ص ٤٧ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٦٢ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٩

(٦) ابن أبى زرع : الأنيس ص ١٦٦ وما يليها ، ابن الخطيب : الإحاطة ج ١ ص ٤١١

٨) **المأمون بن المنصور ٦٢٤-٦٢٩هـ / ١٢٢٧- ١٢٣١م** . حيث أوعز إلى أشياخ الموحدين بعزل أخيه العادل[١] .الذي خطب له بالفعل على منبر جامع المنصور وخوفاً من بطشه نكث أشياخ الموحدين بيعته وبايعوايحيي بن الناصر ولهذا استعان بالفرنج القشتاليين لمحاربة الموحدين في المغرب الأقصى[٢] .

ودخل المأمون مراكش وفر يحيى بن الناصر ، وبادر اشياخ الموحدين الى بيعته واستقر فى كرسى الخلافة[٣] وأصدر مرسوماً الى سائر البلاد بازالة اسم المهدى (محمد بن تومرت) من الخطبة والسكة ، ومحو اسمه من المخاطبات ، وقطع النداء عند الصلاة بالنداءات البربرية[٤] .

٩) **الرشيد بن المأمون بن المنصور ٦٣٠-٦٤٠هـ / ١٢٣٢-١٢٤٢م** . حكم عشر سنوات كثرت فيها الاضطرابات والمجاعات[٥] .

١٠) **السعيد على أبو الحسن ٦٤٠-٦٤٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٤٨م** . حكم ست سنوات[٦] .

١١) **أبو حفص عمر المرتضى ٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م** . حكم تسع عشرة سنة ، وكان في فترة حكمه أيام دعه وهناء لمدة خمسة عشر عاماً ، ولكن في أواخر حكمه حدثت اضطرابات وفتن وحروب أهلية ومجاعات[٧].

١٢) أبو دبوس الواثق بالله ٦٦٥-٦٦٨هـ / ١٢٦٦-١٢٦٩م . حكم ثلاث سنوات كانت الدولة في نهايتها من اضطرابات وانهيار[٨] .

---

(١) ابن أبى زرع : نفس المصدر السابق ص ١٦٦ وما يليها ، ابن الخطيب : نفس المصدر السابق ج ١ ص ٤١١

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان ص ٢٦٤ – ٢٦٥

(٣) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب ص ١٦٧، أبى عذارى المراكشي: البيان المغرب ص ٢٦٥

(٤) ابن أبى زرع : نفس المصدر ص ١٦٧ وما يليها ، ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص ٢٦٧ وما يليها ، ابن الخطيب : الإحاطة ج١ ص ٤١١ وما يليها

(٥) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص ٣١٥ وما يليها

(٦) محمد عبد الله عنان : نفس المرجع ص ٦٢٧

(٧) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص ٣٤٧ ، ابن أبى زرع : الذخيرة السنية صـ ٩٧ ، ابن أبى دينار : المؤنس صـ ١٤٩ ، ١٥٠

(٨) ابن أبى زرع: نفس المصدر ص ١٧٥ ، ابن عذارى المراكشي: نفس المصدر ص ٤٤٦ ، ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص ١٢٥ ، محمد عبد الله عنان : نفس المرجع ص ٥٥٨

• نهاية دولة الموحدين :

شهدت البلاد تدهورا واضحاً في سائر الأوجه ، فتلاحقت بوادر الضعف الحكومي ، وانعدم الأمن في الطرقات وظهرت المنكرات ، بينما امتنع عامة الناس عن أداء الضرائب[١]. وازداد الأمر خطورة بأن انتابت السلطة المركزية فوضى بعد وفاة المستنصر (٦٢٠هـ / ١٢٢٤م)[٢] وأصبح أشياخ الموحدين يتلاعبون بملوكهم فخلعوا عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ثم قتلوه (٦٢١هـ / ١٢٢٤م) وبايعوا – بعده– العادل ثم خنقوه وبايعوا المأمون ، ثم نكثوا وبايعوا ابن أخيه يحيى. ورافق هذه غلاء ومجاعات اجتاحت المغرب والأندلس سنوات طويلة. وقد نشأ عن هذا كله انحلال الدولة الموحدية . وتوقفت الحراثة في بوادي المغرب الأقصى . وقد أدى ذلك إلي تفكك الدولة الموحدية وعم الخراب في المدن . ففي فاس اضمحلت كثير من المنشآت الصناعية والعمرانية[٣] وكثر الخراب في مراكش[٤] وظهرت دويلات مستقلة في المغرب عن دولة الموحدين مثل الدولة المرينيه التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية التي أصابها الوهن والضعف بعد هزيمتها في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م[٥] . وتعتبر هذه الموقعة هي الحد الفاصل بين بداية انهيار الدولة الموحدية وبداية دولة بني مرين .

---

(١) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٣٥ ، ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٣٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ١٧٠

(٢) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٥٤، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٩٦-١٩٨، عبد الواحد المراكشي : المعجب ص٢٦٦

(٣) الجزنائى : جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب منصور ص ٣٤ ، المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٧م ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٢٩

(٤) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ص ٣٢٤-٣٢٥

(٥) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، الذخيرة السنية ص ١٥ .

ولم يكن لهم مكان محدد يستقروا فيه فهم (المرينيين) قبيلة بدوية ينتقلون من ذات أفريقيا إلى سجلماسة بحثاً عن الكلأ والماء وظل الوضع هكذا حتى قام الخلاف بينهم وبين بني عبد الواد فكان هذا إيذاناً لهم بالاستقرار بجبال وادي ملويه وهو الجبل الفاصل بين المغرب والصحراء، ولقد كانت بني مرين من القبائل الكثيرة العدد القوية الشكيمة ، يعيشون حياة قبلية أقرب إلى حياة الصيد والصحارى ، وتعد الفروسية والغارات من دعامات حياتهم البدوية ، فكان لا بد لهم أن يستغلوا الظروف التي تعيشها الدولة الموحدية ليقيموا دولتهم أسوة بدولة المرابطين والموحدين من قبلهم . وقد كان المرينيون من القبائل التي دخلت في طاعة الموحدين في بدايتها وفى عهد يعقوب المنصور ٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م ساهم المرينيون في معركة الارك وفى سنة

وكذلك قيـام دولة بنـي عبد الـواد بتلمسـان سنـة ٦٣٣هـ /١٢٣٥م [١]. والدولة الحفصية بتونس[٢] سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م ، ومن جانب اخـر فقد حفزت تلك الأوضـاع المتردية الممالك الأسبانيـة في الأندلس فخرجـت عن طاعة الموحدين ، وهي التي أفضت إلى خراب الأندلس[٣] وكانت السبب القـوى في مهاجمة الروم للبلاد ونجاحها في الإستيلاء عليهـا . فأخذت مـدن أندلسية تسـقط بيد أسبانيا النصرانية دون أن يستطيع الموحدون الدفاع عنها[٤] فلم يبـق للمسلمين

٦١٠هـ /١٢١٢م دخلت طائفة من بني مرين المغرب كعادتهم في البحث عن المراعي ومساقط المياه ، فوجدوا المغرب خاليا فدخلوا بلاد المغرب بقيادة عبد الحق بن محيو المريني أول مـن تزعم بني مرين ضد الموحدين وأول من رسم الخطوط العريضة لدولة بني مرين ، وأرسل لهم المستنصر جيش لمحاربتهم وانهزم جيش الموحدين وبذلك استتب الأمر لبنى مـرين . إبـراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ط١ ، الدار البيضـاء ، ١٩٧٨م ، ج ٢ ص١٢

(١) ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٧٢-٨٦ ، محمد عبد الله التنسي : نظم الدر والعقيان فـي بيـان شرف بني زيان ، تحقيق محمود بو عياد ، الجزائر ١٩٧٥م ص ١١٥

(٢) الحفصيون : تنسب إلى الشيخ أبى حفص يحيى بن عمرو الذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتـة أعظـم قبائل المصامدة التي عاشت بالمغرب الأقصى ، وكان للشيخ أبى حفص مكانة سامية في دولـة الموحدين ، وكان لأولاد ابى حفص وأحفاده منزلة رفيعة في الدولة ، وتقلـدوا فـي مناصـب الإدارة في المغرب والأندلس ، وبعد أن تولى أمر الدولة الموحدية العادل بـن يعقـوب سـنة ٦٢١هـ /١٢٢٤م عهد بولاية افريقية إلى أبى محمد عبد الله بن عبد الواحد بن أبى حفص وكان في صحبته أخوه أبو زكريا . وما كادت الأمور تستقر في افريقية حتى قفز على منصب الخلافة الموحدية أبو العلاء إدريس المأمون سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م بعد ثورة قادها ضد أخيه العادل ، فرفض أبو محمد عبد الله الحفصى بيعته والدخول في طاعته ، فما كان من الخليفة الجديد إلا أن كتب بولاية أفريقية إلى ابى زكريا يحيى ، فقبلها على الفور وسارع من تونس إلـى القيـروان وتغلب على أخيه ابى محمد وتولى أمر البلاد سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م. (ابن ابى دينار : المؤنس، ص ١٢٧ ، ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ٨٩ ، ١٨٠، ١٨١ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٩٧ ، عقيله مراجع : سقوط دولة الموحدين ، منشورات جامعة بنغازي طبعة أولى بيروت ١٩٧٥م ص ٢٧٩- ٢٨١

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبى بكر القضاعي بن الآبار : التكملة لكتابة الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص١٦٧

(٤) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ص ٥١ .

ففي سنة ٦٢٥هـ /١٢٢٧م قام ابن هود بمرسية وشرق الأندلس وقضى على النفوذ الموحـدى بالأندلس ، وتارة الحروب بينه وبين ابن هود ، وفى خلال هذه التقلبات التي مـرت بالأنـدلس كانت القواعد والمدن والحصون تتساقط بيد أسبانيا النصرانية ، وقد انهارت مدن الأندلس الكبيرة فيما بين سنة ٦٣٣ – ٦٤١هـ / ١٢٣٦ – ١٢٤٣م فصخرة قرطبة وإشبيلية وجيان ومرسية...،

غير غرناطة[1] تحت لواء محمد بن نصر ابن الأحمر الذي اتخذها مقراً لمملكته سنة ٦٣٠هـ /١٢٢٣م .

وكان عدد من الجهات ينزل عنها ابن هود وابن الأحمر فيتملكها هؤلاء الأسبانيون بدون قتال ، وقد بلغت الجزية التي كان يؤديها ابن هود أربعمائة ألف دينار سنوية . ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ١٩٧ ، يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ط٢ القاهرة ١٩٥٨م ص ٤٤٥ ، محمد المنونى : الإمبراطورية الموحدية في دور الانحلال ، مجلة دعوة الحق ، العدد (٢) السنة الثامنة ١٩٦٤م ص ٥٨ ، المنوني : عن حضارة المرينيين ، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، طبعة ثانية الدار البيضاء ١٩٩٦م ص ١٣ ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٣٤

(١) خرج الشيخ محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م عن سلطة الموحدين فعلياً سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م بمدينة ارجونه وتتابعت المدن الأندلسية في الدخول في طاعته كجيانه وشرش حتى اخضع بقية المدن الأندلسية واتخذ غرناطة عاصمة له. (ابن عذارى : البيان ، قسم الموحدى ص ٢٩٦ ، ابن الخطيب : أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار مكشوف ط(٢) القاهرة ١٩٥٨م ص ١٧-٢٢-٤٧٠، يوسف شكري فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط (١) بيروت ١٩٨٢م ، ص ١٩-٣٢)

الفصل الأول

- العوامل المؤثرة في مراكز التجارة الداخلية في المغرب الأقصى مراكش – فاس – سبتة – طنجة – سجلماسة – أغمات وريكة

- عوامل جغرافية
- عوامل سياسية
- عوامل اجتماعية

- وسائل النقل واهم الطرق الداخلية (برية – نهرية – بحرية)

العوامل المؤثرة في مراكز التجارة الداخلية في المغرب الأقصى

- **عوامل جغرافية :**

قد تؤثر تأثيراً مباشراً في مراكز التجارة الداخلية والخارجية ، حيث يلعب الموقع الجغرافي للمدينة دوراً أساسياً في التجارة والحركة الاقتصادية، ويؤثر موقع المدينة على نشاطها التجاري.

- **مدينة مراكش[1] :**

كان اختيار موقع مدينة مراكش قاعدة لدولة المرابطين ثم من بعدهم لدولة الموحدين أثره في التجارة، فاختيارها عاصمة للدولة ساعدها عن موقعها الجغرافي، فقد ذكر عماد الدين إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة في تقويم البلدان : " مراكش محدثة بناها يوسف بن تاشفين في صحراوية وجلب إليها الماء وأكثر الناس فيها البساتين فكثر وخمها ولا يكاد الغريب يسلم فيها من الحمى ، وجنوبي مراكش جبل درن وشماليها سلا وغربيها البحر المحيط وشرقيها الجهات التي بين سجلماسة وفاس، ودور مراكش (مساحة مراكش) سبعة أميال (١٢.٩٨٥كم) ولها سبعة عشر بابا وحرها شديد وهى في شمال أغمات بميلة يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلاً (٢٧.٨٢٥)[2] ". وقد ذكرها صاحب (الاستبصار في عجائب الأمصار) وابن أبى زرع في روض القرطاس : " مدينة مراكش كلأها الله هي اليوم حاضرة بلاد

---

(١) مراكش : معناها بالبربرية أسرع المشي . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٩٤/٥ . ومراكش بفتح الميم وتشديد الراء وفتحها وألف ساكنة ثم كاف ثم شين بعده ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٤ . وقد ضبط هذه الكلمة صاحب كشف الظنون : مراكش بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الألف كاف مكسورة ثم شين معجمه . العباس بن إبراهيم التعارجي السملالي قاضي مراكش: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، المطبعة الملكية، الرباط ، ١٩٧٤م ، ج ١ ص ٨٣ .

(٢) أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ١٣٥ . الميل : ١.٨٥٥ كم عند الحنفية والمالكية (علي جمعة : كتاب المكاييل والموازين الشرعية ص ٢٠- ٧٠)

المغرب ودار مملكتها ، وهي مدينة عظيمة في بسيط من الأرض وأسسها يوسف بن تاشفين سنة تسع وخمسين وأربعمائة[1] " . واستولي عليها الخليفة أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي سنة ٥٤١هـ . وعلى ثلاثة أميال(٥.٥٦٥كم) منها وادي نهر تانسيفت منبعه من بلد أغمات هيلانة ، ويصب في وادي أغمات وريكة ، ووادي نفيس . ومصب النهر في ساحل رباط قوز علي المحيط ... وبينها وبين جبل درن نحو العشرين ميلا (٣٧.١كم) ، وهي كثيرة الزرع والضرع ، محرثها دكالة (تمدها بالزراعة)، وجنتها نفيس (تمدها بالفاكهة) ، وحولها من البساتين والجنات التي يسمونها البحائر لعظمها مالا يحصى كثرة ، وإنما بناها واضعها ليملك منها جبل درن لكثرة من يعمره(من قبيلته)"[2]

ومدينة مراكش اليوم(في عصر دولة الموحدين) من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالاً بما زاد فيها الخليفة الإمام عبد المؤمن بن علي وخليفته يوسف ابن عبد المؤمن وخليفتهما يعقوب[3] . وقد زاد الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن مدينة أخرى تقارب الأولى في قبلتها وكانت بحائر عظيمة فبناها قصوراً وجامعاً وأسواقاً وفنادق وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة لم يبنى في مدن الإسلام أعظم منها ، وأمر بعمارتها أول سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

ومدينة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وفواكه وجميع الثمرات، وكانت قبل ذلك يطير الطائر حولها فيسقط من العطش والرمضاء ، وأكثر شجرها

---

(١) العباس بن إبراهيم : نفس المرجع ،ج١ ص ٥٧ .
يذكر ابن أبي زرع :ان يوسف ابن تاشفين اشتري موضع تأسيس مدينة مراكش من كان يملكه من المصامدة سنة ٤٥٤هـ فسكن الموضع وبني فيه مسجداً للصلاة وقصبة صغيرة لاخزان أمواله وسلاحه ولم يبني علي ذلك سور . ولم يكن بها ماء فحفر الناس بها آبار يخرج لهم الماء علي قرب فأستوطنها الناس ولم تزل كذلك لاسور فلما ولي بعدة ولدة بني سورها في ثمانية أشهر . ثم أصقل في بنائها ومصانعها أمير المسلمين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي أيام ملكه بالمغرب ، ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم ... (ابن أبي زرع : روض القرطاس ص١٧٥) لقد اختلف في تأسيس مدينة مراكش بين ٤٥٩ هـ، ٤٧٠هـ (ياقوت الحموي : معجم البلدان ح ٥ ص ٩٤ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ،ج١ ص ٢٣٣) وسنة ٤٥٢هـ ، و٤٦٣هـ ، و ٤٧٥هـ ، و٤٨٠ هـ (العباس بن إبراهيم : نفس المصدر ، ج١ ص ٦١)
(٢) العباس بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٧ – ٥٨
(٣) العباس بن إبراهيم : المصدر السابق ص ٥٨ .

الزيتون وفى مراكش من الزيتون والزيت ما تستغني به عن غيرها من البلاد وتمير بلاداً كثيرة وكان زيتها قبل اليوم دهن من الهرجان[١] . لأنه بتلك البلاد كثيراً جـداً ، وزيتون مراكش أكثر من زيتون مكناسة ، وزيتها أرخص[٢] .

- **مدينة فاس :**

تتمتع مدينة فاس بموقع هام حيث تقع عند النقطة التي يتقاطع عندها محوران رئيسيان أحدهما يمتد من الشمال إلى الجنوب يربط البحر المتوسط ومدن الجنـوب ، والآخر هو المحور الذي يربط بين ساحل المحيط الأطلسي والمغرب الأوسط[٣] فضلاً عن سيطرته على واد سبو .

ويصفها اليعقوبي بقوله :" انه يدخل إلى المدينة العظمى التي يقال لها افريقيـة علي النهر العظيم الذي يقال له فاس بها يحيي بن يحيي بن إدريس بن إدريس وهى مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل ومن الجانب الغربي من نهر فاس وهو نهر يقال انه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة آلاف رحى تطحن (الحبوب) "[٤].

---

(١) تعريب كلمة أركان البربرية ، وهو نوع من الزيتون البرى الذي يوجد بكثرة في تلك الجهات . (العباس بن إبراهيم : نفس المصدر . ج١ ص ٥٩)

(٢) العباس بن إبراهيم : نفس المصدر السابق ص ٥٩ .

(٣) عماد الدين إسماعيل صاحب حماة أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٣،
ويشير بعض المؤرخين أن موقع مدينة فاس كان مدينة قديمة أسست في العصر الروماني لتكون مركزاً تجارياً وأنها ليست مستحدثة
(Blacher(R):Fes chez les Geographes Arabs de Moyen Age, Peris , F.18 pp 41-49.)
ويذكر ابن أبى زرع قصة اليهودي الذي كان يحفر أساس داره بالمدينة فوجد تمثالا من الرخـام لجارية وقد نقش عليه عبارة " هنا موضع حمام عمرة ألف سنة ثم خرب فأقيم موضعه بيعـه للعباد " (ابن أبي زرع : روض القرطاس ص ٣٨)
وقد اختلفت المصادر في ذكر سبب تسميتها بهذا الاسم ، فمرة يعزونه إلى فأس وتشير إلـى أن الإمام حين كان يعمل مع الصناع صنع له فأساً من ذهب ، وآخرون يرون أنها ترجع لأن فأساً كبيراً وجدت عند حفر الأساس. (ابن أبى زرع : المصدر السابق ص ٤٥ ، الجزنائى: جنـي زهرة الآس في بناء مدينة فاس ص ٢٤، ابن الآبار : الحلة السيراء . جزءان ، تحقيق حسـين مؤنس ، دار المعارف ، الطبعة(٢) ، القاهرة ١٩٥٨ ص٥٥)

(٤) أحمد بن يعقوب بن راضح الكاتب المعروف باليعقوبي : كتاب البلدان ، اعتنـاء دى خويـة ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩٢م ص ٣٥٧ -٣٥٨ .

وكان لموقع فاس المتوسط أثره في أن تكون مركزاً لنشاط تجارى بين شـرق المغرب وغربه وشماله وجنوبه ، وكانت من أهم المدن التجاريــة المغربيــة علــى الطريق إلى بلاد السودان[١] .

- **سبتــة :**

ساعد موقع سبتة الجغرافي على نشاطها التجاري ، فهي تقع في الشـمال مـن المغرب الأقصى وتطل على البحر المتوسط ، والذي يعد أكثر نقط المضيق قرباً من العدوة الشمالية (الأندلس) وقد حوت المدينة ثلاثين مرسى من أهمها مرسى المدينة المعروف بحفرة مختار[٢]. وقام هذا الميناء بدور في الحركة التجارية إذ كانت القوافل تصل إليه من جميع بلاد المغرب خاصة من مدينة فاس[٣]. وبذلك أصبح أهم مراكـز التجارة الدولية .

وميناء سبته من أشهر الموانئ المغربية ومن المرافئ التي تخرج منها وتـرد إليها معظم التجارة الخارجية ... كما يعد هذا الميناء طريقاً هاماً للقوافل المتجهة إلى غانة والسودان الغربي[٤] (تسير القوافل من سبتة الي فاس ثم الي سجلماسة ثم الـي بلاد السودان لتجارة الذهب) .

- **طنجــة :**

ترجع أهمية طنجة كمركز تجارى لوقوعها على طريق التجارة بين المغـرب الأقصى والأندلس ، فهي ميناء بحري له أهمية كبرى في المغرب الأقصى يقول عنها ياقوت الحموي : " طنجة بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء على ظهر جبل بينها وبين القيروان ألفا ميل(١٨٥٥كم)"[٥]. بينها وبين ميـنــاء سـبتة ثلاثـون

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٢٤٦ ، البكري : المغرب ص ٨٨ .

(٢) البكري : المغرب ،ص ١١٤-١١٥، مارمول كرفجال: أفريقيا ج٢ ص٢١٦، عيسى بن الذيب: التجارة في عصر المرابطين ٤٨٠-٥٨٠هـ / ١٠٥٦-١١٤٥م ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، ص ١١٨ .

(٣) محمد بن القاسم الانصاري السبتى : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سـنى الآثـار ، تحقيق عبد الوهاب بن المنصور ، ط٢ ، الرباط ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م ، ص ١٥٦

(٤) أمين توفيق الطيبي: النشاط الاقتصادي والعلمي بمدينة سبتة المغربية في القـرن ٨هـ/١٤م، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز دراسة جهاد الليبية ، العدد ٢ يوليـو سـنة ١٩٨٢م ، ص ٢٩٢ .

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٣/٤

ميلاً(٥٥.٦٥كم) في البر وفى البحر نصف مجرى[١] . وقد ساعد موقع طنجة عند المحيط على البحر المتوسط عند مضيق جبل طارق ان تكون ميناء هام.

وقد ذكرها عماد الدين إسماعيل أبو الفداء بقوله " مدينة طنجة على فم بحر الزقاق " واتساع البحر عندها ثلث مجرى فإذا شرق عنها اتسع عن ذلك "[٢] . ويذكرها الاصطخرى بقوله : " طنجة كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وبوادي ومدينتها (عاصمتها) فاس"[٣].

- **سجلماسة :**

تعتبر مدينة سجلماسة مدينة تجارية هامة حيث تربط بين تجارة المغرب الأقصى وتجارة بلاد السودان ، وذلك لموقعها في جنوب مدن المغرب الأقصى ، وبداية الصحراء الفاصلة مع بلاد السودان فكانت مركزاً لنقل التجارات بين السودان وبلاد المغرب[٤]. ويذكرها الإدريسي بقوله : مدينة سجلماسة مدينة كبيرة كثيرة العامر وهى مقصد للوارد والصادر ..."[٥] فمن أراد الدخول إلى بلاد سلى وتكرور وغانة من بلاد السودان[٦] فلابد له من هذه المدينة[٧].

---

(١) الحميري : الروض المعطار ص ٣٩٥ -٣٩٦ ، البكري : المغرب ص ١٠٥ -١١١

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٣، البحر الزقاق: البحر الضيق ، المعجم الوجيز ص ٤٨٤

(٣) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٤

(٤) البكري : المغرب ص ١٧٢ -١٧٤ -١٧٥، أبو الفداء : مصدر سابق، ص ١٣٧ ، الحبيب الجنحانى : المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عالم المعرفة، الكويت، رقم ٣١٩ لسنة ٢٠٠٥م ، ص ١٥٩

(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٢٢٥ .

(٦) سلى وتكرور : (في السنغال) على طريق قوافل من بلدان المغرب عبر الصحراء الكبرى ، أولها الطريق الذي طريق يحاذى ساحل المحيط وينتهي في السنغال (تكرور وسلى) .
(الحميري : الروض المعطار ص١٢٦ ، مؤلف مجهول : الاستبصار ص١٧٨)
غانة : من بلاد السودان بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين ، وهى مدينتان على ضفتي البحر الحلو احدهما يسكنها الملك والأخرى يسكنها الرعية والتجار والسوقة ، وتعتبر من أكبر بلاد السودان قطراً ، وأكثرها خلقاً وأوسعها متجراً ، واليها يقصد المياسير من جميع البلاد المحيطة بها من سائر بلاد المغرب الأقصى ،و أهلها مسلمون .
(الحميري : مصدر سابق ص٢٢٥-٢٢٦) .

(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٥ .

• أغمات[1] :

كان لموقع مدينة أغمات الجغرافي أثره في التجارة ، فمدينة اغمات قرب مراكش(العاصمة) بثلاث فراسخ(٩أميال)(١٠.٤٤٨كم) في سفح جبل ، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل(١٧٨.٠٨كم) ، ومن سجلماسة ثمان مراحل(٣٥٦.١٦كم) في بحر المغرب ، وليس بالمغرب ، فيما زعموا ، بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها[2] .

ومدينة أغمات شمال جبل درن ، وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش ، وهي من أقصى المغرب، قال ابن سعيد أيضا كانت ملك أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين قبل أن يختط مراكش ويبنيها[3].

• **الوضع السياسي في مدينة مراكش :**

الوضع السياسي من العوامل المؤثرة في الحركة التجارية ، وذلك له تأثير مباشر على مراكز التجارة . فإنشاء مدينة مراكش كان عامل سياسي ، حيث حرص يوسف بن تاشفين أن يتخذها لعسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها في جبل درن ، إذ لم يكن في قبائل المغرب اشد منهم قوة ولا أكثر جمعا ، ولما جاءت دولة الموحدين ، وكان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر ، اعتنى بمدينة مراكش واحتفل في تشييدها وبالغ في تنمية مساجدها[4] .

وظلت مراكش محل عناية الموحدين ولهذا ففي الوقت الذي كانوا يجهزون فيه على أثار المرابطين بها كانوا يعوضون ذلك بالبحيرات والبساتين والمباني[5] .

---

(١) أغمات : مدينتان سهليتان إحداهما تسمى أغمات ايلان والأخرى أغمات وريكة وبها سكن رئيسهم ، وبها ينزل التجار والغرباء ، وأغمات ايلان لا يسكنها غريب ، وبينهما ثمانية أميال . (البكري : المغرب ص ١٥٣ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ٣١- ٧٠)

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٢٥/١ .

(٣) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٣٥ .

(٤) العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش ... ج١ ص ٨٣ .

(٥) عبد الملك محمد بن أحمد بن ابراهيم بن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة مع المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، السفر الثاني (استخرجه من مخطوط اكسفور عبد الوهاب التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ٢٦٦)

وفى العصر الأول لدولة الموحدين من ٥٤١ /٦١٠هـ وضع الأساس عبد المؤمن بن على ثم ابنه يوسف بن عبد المؤمن حيث كانت تجبى الأموال من الخراج دون مغارم ولا جور فكثرت الأموال وأمنت الطرقات وكان يتفقد أحوال مملكته لا يعتمد على أحد من وزرائه[١] .

ففي سنة٥٧٩هـ قام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمحاسبة عبد الرحمن بن يحيى المشرف على فاس ، لما علم بظلمه للرعية ، وعدم أمانته في حكمه على المدينة . وكذلك لخازن بيت المال الذهبي ، ولخازنه على الطعام الطرحوقى . وأيضاً محاسبة مشرف مكناسة وابن هود عاملها وابن عمر صاحب المدينة بها . وأيضاً المشرف برباط تازا . ومحاسبة صاحب ملوية على بن مرزبن ، وقاضى المعدن ، وغير هؤلاء . فاستأصل أموالهم ورد للمخزن (بيت المال) ضياعهم ورباعهم ، وترك لكل رجل منهم داراً واحدة ، وأن يردوا أربعمائة ألف دينار ، وستين ألفا يقسطونها على أنفسهم وشد العدول بذلك عليهم فجعل عليهم الرقباء حتى دفعوا المال المذكور[٢] .

وكانت أيام المنصور يعقوب بن يوسف، زينة الدهر والأمن في جميع عمله، حتى أن الظعينة[٣] تخرج من برقة إلى آخر المغرب لا يتعرض لها احد[٤] .

ويجلس الخليفة للمظالم وأغلب الدعاوى من السوقة والتجار ، وهذا يتضح مع كثرة نشاط التجارة تزداد طلب حقوق أصحاب البضائع من التجار[٥] .

= ويذكر ابن خلدون :" إذا بنيت المدينة وكمل تشييدها بحسب نظر من شيدها ... فعمر الدولة حينئذ عمر لها . فان كان عمر الدولة قصيراً وقف الحال فيها عند انتهاء الدولة وتراجع عمرانها وخربت ، وان كان أمد الدولة طويلاً ومدتها منفسحة ، فلا تزال المصانع فيها تشاد والمنازل الرحيبة تكثر وتتعدد ، ونطاق الأسواق يتباعد وينفسح ".

(ابن خلدون : المقدمة ، المجلد الأول ص ٦١٠ ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ١٩٨٣ م .)

(١) ابن أبى دينار : المؤنس في أخبار افريقية وتونس ص ١٤٠ –١٤١ ، دار المسيرة .

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص١٥٨

(٣) الظعينة: الدابة يرتحل عليها. (ج) ظعائن.(المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ٤٠٠) .

(٤) ابن أبى دينار : المصدر السابق ص ١٤١ .

(٥) ابن عذارى المراكشي : البيان، قسم الموحدين ص ١٧٤

وفى عهد الناصر ، آخر ذلك الثبت من الخلفاء الموحدين الذين اقترنت بعصرهم بعض الأحداث الضخمة الحاسمة[1] (انتصارة علي ابن غانية وهزيمة في موقعة العقاب من الأسبان النصاري) .

وفى عام ٦٠٧هـ ١٢١٠م ، شب حريق كبير بقيسارية بمراكش ، والناس راقدون في مضاجعهم (ليلاً) ، وشبت النار أولا في القيسارية ، وانتشرت بسرعة، وأتت على الحي كله ، فهب الناس مذعورين من نومهم ، وكثر الصراخ والاستغاثة ، ونهض الخليفة الناصر على الضجيج وغادر قصره مسرعاً ، واعتلى صومعة الجامع ليشهد تغلغل النار .

واقتحم الغوغاء كثيرا من الدروب ، وسلبوا ما استطاعوا سلبه مما سلم من الحريق ، واستمر الحريق حتى صباح اليوم التالي ، وقد أتى على كثير من أحياء المدينة . وأمر الناصر في اليوم التالي بتتبع السفلة الناهبين ، واسترداد ما يمكن استرداده منهم ، فقبض على كثيرين من هؤلاء وأعدموا على الأثر وهلك في تلك النكبة كثير من الأموال والدور. وافتقر كثير من ذوى اليسار، وفقدوا دورهم وثرواتهم، وأمر الناصر بأن يعاد تشييد الأحياء المحترقة بأحسن مما كانت عليه [2] .

وفى العصر الثاني من دولة الموحدين ٦٦٨/٦١٠ هـ في بداية حكم يوسف المستنصر بن الناصر، وظهور طلائع بني مرين ٦١٣هـ / ١٢١٦ م . تولى أمير المؤمنين أبو محمد عبد الواحد (المخلوع) ٦٢٠هـ ، وبعد شهرين قام عليه أبو محمد العادل والى مرسية .. وانفتح باب الفتن بين الموحدين .

ثم تولى أمير المؤمنين المأمون (أخو العادل) وهو أول من أدخل جيش النصارى إلى مراكش مستنصراً بهم ودخل معه اثني عشر ألف نصراني (لمحاربة أشياخ الموحدين لبيعتهم ليحيي بن الناصر في مراكش) .

ثم تولى أبنه عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون ٦٣٠هـ وفى زمانه وقع وباء وغلاء مفرط بحيث بلغ قفيز(٢٤٤٨كيلوجرام) القمح ثمانين ديناراً .

---

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ، ج ٥ ص ٣٢٥ ، مكتبة الأسرة .

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ٢٥٧

وتولى المعتضد أبو الحسن علي بن إدريس ٦٤٠هـ وفي أيامه كثر جمع بني مرين وقتله الخليفة الموحدي السعيدعلي أبو الحسن . ثم تولى المرتضى بعد موت السعيد وكانت أيامه دعه وهناء. ودخل عليه أبو دبوس فقتله(١) . ثم تولى إدريس بن الرشيد (أبو دبوس) واتفق مع يعقوب بن عبد الحق المريني أن يعطيه النصف فيما يغلب عليه من البلاد ... وقتل في الحروب (أبو دبوس) ، وانقرضت دولة بني عبد المؤمن(٢) .

وبعد انهيار دولة الموحدين لم يبق في مراكش مأهولا سوى قصر الحكم وقصر الرماة . ويسكن في القصر الأخير حجاب الملك وسائقو بغاله . أما البقية فقد تحولت إلى مأوى لأسراب الحمام البرى والغربان والبوم وطيور أخرى من هذا القبيل . وخسرت مراكش شهرتها القديمة وظلت مهددة بغارات الأعراب في كل مرة يرفض السكان فيها إرضاء أي رغبة من رغباتهم(٣) .

- **الوضع الاجتماعي في مدينة مراكش :**

وقد سكن مدينة مراكش عالية القوم ، فقد ذكر الإدريسي مدينة مراكش في عصر المرابطين بقوله: "... واتصلت بذلك عمارات مراكش وحسن قطرها منظرها ومدينة مراكش في هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة لمتونة (المرابطين) ومدار ملكهم وسلك جميعهم وكان بها أعداد قصور لكثير من الأمراء ، والقواد وخدام الدولة، وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة ومبانيها سامية وأسواقها مختلفة وسلعها نافقة "(٤)

وعندما تولى المصامدة أي (الموحدون) يذكر الإدريسي أيضا أنهم أكملوا ما بدأه المرابطين من توصيل الماء ، فيقول : " وكان على بن يوسف قد جلب إلى مراكش ماء من عين بينها وبين المدينة أميال ولم يستتم ذلك فلما تغلب المصامدة على الملك وصار لهم وبأيديهم تمموا بطلب ذلك الماء إلى داخل المدينة ... (٥) ".

---

(١) ابن أبي دينار : المؤنس ص ١٤٩-١٥٠-١٥١-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩
(٢) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ١٤٦
(٣) الحسن الوزان : نفس المصدر ج١ ص ١٤٧
(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٢٣٤
(٥) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٣٤

فقد قام عبد المؤمن بن علي ببناء مسجداً جامعاً غير جامع المرابطين الذي هدمه وغرس البساتين حول مراكش ، وجلب لها الماء من أغمات وحفر الآبار والعيون ، وعظم إنتاج هذه البساتين من الفواكه[1] . أما في عهد يوسف بن عبد المؤمن فقد أمر في سنة ٥٧٩هـ بتوسعة مدينة مراكش وهدم سورها الأول وإقامة سور آخر ، حيث تفاخروا في سكناها بحسب القدرة منهم والإمكان ، فصارت أوسع البلاد معاشاً وأكثرها خلقاً وأربحها تجارة ، فضاقت بالناس فلم يجدوا موضعاً للبناء ولا محلاً للسكنى ، حيث أمر أبو يعقوب يوسف قبائل هسكورة وصنهاجة أن يرتحلوا من بلادهم إلى سكناها بأهلهم وبنيهم فامتثلوا ، فاشتكوا من ضيق المدينة ، فنظر أمير المؤمنين ومعه شيوخ الموحدين وعرفاء البنائين كيف يتم اتساع المدينة ؟ فأتفق رأيهم على زيادة المدينة من جهة القبلة بجهة باب الشريعة[2].

وقد انتشر الطاعون في المغرب والأندلس لمدة عام سنة ٥٧١هـ ، وقد قضى على الكثيرين من السكان وعلى بعض زعماء دولة الموحدين منهم أربعة من أبناء عبد المؤمن ، وقد أصيب الخليفة نفسه وأخوه السيد أبو حفص عمر ، ولكنهما شفيا من المرض . وقد قضى على الكثيرين من أهل مراكش وضاق المصلى بالموتى ، فأمر الخليفة بأن يصلى عليهم في عامة مساجد مراكش . ونتيجة لهذا الوباء الفاتك ، خيم جو من الكآبة والحزن على مراكش الزاهر ، ولم يعد يخرج منها أحد أو يأتي وافد إليها . وكان لهذا الوباء الذي فتك بالكثير من أهل المغرب والأندلس أثره في أضعاف المعنويات ، وفي قلة الأيدي العاملة ، وتعطل التجارة ، وتوقف الحياة الزراعية والصناعية ، وقد ترتب على ذلك أزمة اقتصادية حادة كانت ذات أثر مادي ومعنوي سيئ على الرعية[3] .

وفي عهد المنصور" عظمت المملكة، وضاقت مراكش بسكانها فأختط الصالحة، وحشد لها العرفاء والصناع وكل من شهر بالإتقان ، وحدقت مساكنها بالتكسير وأرضى بالتعويض من كان له بها شيء صغير أو كبير... وأوعز إليهم وأكد عليهم ألا ينشئوا شيئاً من البنيان إلا فوق الغاية من الوثاقة والإتقان ، فأقبلوا على العمل من

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ص٢٦٩

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص١٥٣-١٥٤

(٣) على محمد الصلابى : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ص١١٨-١١٩، مراجع عقيلة : سقوط الموحدين ص١٢٩)

غير ملل ولا كلل مواصلين مساءهم بصباحهم ... حتى كملت على أحسن الهيئات فصارت مراكش مصر الأمصار وغاية الفخامة وارتفاع المقدار [١] ".

وقد أمر المنصور بقطع لباس الغالي من الحرير، والاحتزاء منه، بالرسم الرقيق الصغير ، ومنع النساء من الطرز الحفيل ، وأمر بالاكتفاء منه بالساذج القليل ، وأمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت منه ذخائر لا تحصى -بأثمان لم توف ولم تستقص- ثم أمر أصحاب الشرطة بقطع الملهين والقبض على من شهر من المغنين فتقف من وجد منهم بكل مكان - فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان - وبارت سوق القيان ، وزهد كل الزهد في هذا الشأن[٢].

وصارت مراكش تضاهى بغداد في العظم بكثرة الرؤساء والعلماء والأدباء[٣] . وكل قصر من قصور مراكش مستقل بالديار والبساتين والحمامات والاصطبلات والمياه وغير ذلك حتى أن الرئيس منهم كان يغلق بابه على جميع خوله وأقاربه وما يحتاج إليه ولا يخرج من بابه إلى خارج حارة لحاجة يحتاجها[٤]. وكانت مراكش في مستوى اجتماعي مرتفع لسكنى علية القوم ، فيها أربعة وعشرون حماما، وأفرانها ستة وستون فرنا ، وأسواقها كثيرة منظمة مجموعة في وسط المدينة بحيث تغلق عليها أبوابها وتبقى وحدها منفردة مشتملة على الحرف المهمة والسلع التي تجبى إليها من كل قطر ، وفيها ما يشذ عن الحصر مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين مع رخص أسعارها[٥] .

- **الوضع السياسي في مدينة فاس :**

لقد جاء تمام تخطيط فاس على يد الإمام إدريس الثاني جاء على مرحلتين[٦].

---

(١) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص١٧٤
(٢) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدرص١٧٤
(٣) العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش ... ج١ـ ص ٩٣
(٤) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة ، ١٩١٥م، ج ٥ ص ١٦١ ، العباس بن إبراهيم : المرجع السابق ج ١ ص ٩٩)
(٥) العباس بن إبراهيم: نفس المرجع ج ١ ص ٩٨
(٦) مؤلف مجهول : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٤٥-٥٠ ، الجزنائى : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ص ٣٤ -٣٥ ، البكري : المغرب ص ١٢٣ ، ابن أبي زرع : روض القرطاس ص٣٨

المرحلة الأولى : يطلق عليها عدوة الأندلسيين التي شرع الإمام في بنائها في غرة ربيع الأول ١٩٢هـ . أما المرحلة الثانية : بدأت في مستهل ربيع الثاني سنة ١٩٣هـ ويطلق عليها عدوة القرويين[١]. وكان اختطاط مدينة فاس كغيره من اختطاط المدن الإسلامية يسير وفق منهج إسلامي يكون المسجد فيه هو مركز المدينة ومحورها وأول ما يختط بها[٢] . ولما كان السوق من متطلبات الجماعة الإسلامية فقد خصص الإمام إدريس الأرض المجاورة لكل مسجد من العدوتين لتكون سوقاً لكلٍ منها[٣] .

وقد قرر كل من اليعقوبي والمقدسي وجود مدينتين منفصلتين إلا أنهما لم يقدما معلومات وافيه عن نشأة هاتين المدينتين . وكذلك فإن الإدريسي الذي ألف كتابه في القرن السادس الهجري وان كان تحدث عن مدينتين منفصلتين رغم أن المدينتين اتحدتا في مدينة واحدة قبل ذلك بعشرات السنين . وقدم المؤرخ المغربي ابن أبي زرع مؤلف روض القرطاس أدق رواية عن هذا الموضوع ، فقد اعتمد عليه كل من الجزنائى في زهرة الآس ، وابن القاضي في جذوة الاقتباس .

ولقد ظلت مدينة فاس مزدهرة ، ذات شأن حتى أنها وصلت في عهد المرابطين والموحدين إلي درجة كبيرة من الازدهار لم تصل إليه مدينة مغربية من الرفاهية والرخاء والأمن[٤] .

فأصبحت فاس في عصر المرابطين تسمى لدى شيوخ هذه الدولة (ببغداد المغرب) غير أن المرابطين آثروا عليها مراكش لقربها من بلاد المصامدة ، وصحراء لمتونة فلهذا السبب كانت مراكش كرسي المملكة ، وإلا فمدينة فاس أحق

---

(١) قام إدريس الثاني بتنظيم خطط المدينة فأنزل العرب القيسية بإزاء الأسوار الجنوبية من عدوة القرويين . أما قبائل البربر من زناتة ولواتة ومغيلة وصنهاجة فقد نزلت كل منها بحيها ولم تحدد المصادر مواضعها،وكان جماعة من الفرس من أهل العراق قد قدموا على إدريس الثاني فضلا عن اليهود الذين نزلوا المدينة في ناحية أغلان إلى باب حصن مسعدون حيث بنو الحوانيت . وحين قدمت قبائل الأندلس على الإمام إدريس الثاني بعد أن أوقع بهم الحكم بن هشام وأجلاهم إلى المغرب صعدوا إلى مدينة فاس فأنزلهم العدوة التي نسبت إليهم (عدوة الأندلسيين) . (ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٤٦ ، مجهول : رسالة في ذكر من أسس فاس . ورقة ٧ .)

(٢) الجزنائى : جني زهرة الآس ص٣٣.

(٣) مجهول : رسالة في ذكر أسس فاس ص٢١

(٤) الجزنائى : نفس المصدر السابق ص ٣٨ .

بذلك منها"[١] . فكان من التطورات التي حدثت للمدينة في عصر المرابطين هو توحيدها إداريا ، فأصبح جامع القرويين هو الجامع الرئيسي بفاس . كما شهدت فاس في العصر المرابطي حركة عمرانية واسعة في عدوة القرويين بصفة خاصة، نظرا لاكتظاظها بالسكان " وضاق جامع القرويين بالمصلين حتى كان الناس يصلون في الأسواق والشوارع المحيطة بالجامع"[٢] .

وظلت فاس العاصمة الثانية لدولة المرابطيين حتى تصدعت دولتهم وتغلب عليهم الموحدون . وسقطت فاس في أيدي الموحدين سنة ٥٤٠هـ[٣] .

ولقد اهتم الموحدون بفاس في عهد حكمهم اهتماما خاصاً ، لا سيما زمن الناصر الذي أقام بفاس سنة٥٩٥هـ الي سنة ٥٩٨هـ ، وبني قصبتها وأسوارها التي كان ضرب جده عبدالمؤمن حين دخلها[٤] ، وراجت صناعتها وحرفها وانتشرت الأسواق بالمدينة وارتبطت بالطرق التجارية . فعن طريق فاس كان يتجهز التجار إلى بلاد السودان والى المشرق وكان يحمل منها النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق[٥] .

- **الوضع الاجتماعي في مدينة فاس :**

تميزت كل من عدوتي فاس بطابع خاص يعكس سمات سكانها ، فعدوة الأندلسيين التي أنزل فيها جميع أجنادة وقواده ، وجعل بها جميع كسبه من الخيل والابل والبقر والغنم بأيدي ثقاته .ولم ينزل معه بعدوة القرويين غير مواليه وحشمه وسائر رعيته من التجار والصناع والسوقه[٦]. وقد وصفها الإدريسي :"فاس قطب ومدار لمدن المغرب الآقصي ، ويسكن حولها قبائل من البربر ولكنهم يتكلمون العربية، وفاس هذه حضرتها الكبري ويقصدها الأشهر ، وعليها تشد الركائب واليها تقصد القوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة

---

(١) المراكشي : المعجب ص ١١٩ - ١٢٠

(٢) الجزنائى : جني زهرة الآس ص ٣٨

(٣) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ١٨٩ .

(٤) ابن عذارى: البيان، القسم الموحدى، ص ٢٦٥، ابن أبى زرع: روض القرطاس ص ٢٤٢، الناصري : الاستقصا ج ١ ص١٩١ ، مصطفى أبو ضيف أحمد : اثر القبائل العربية في تاريخ المغرب خلال عصر الموحدين والمرينيين ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٥م ، ص ٩٩-١٠٠)

(٥) مجهول : الاستبصار ص١٨١

(٦) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٥٥

وأهلها مياسير ولها من كل شئ حسن اكبر نصيب وأوفر حظ"[1]. وقد قدم صاحب الاستبصار شهادة مؤرخة سنة ٥٨٧هـ في بداية عهد المنصور ذكر فيها: " وقاعدة بلاد المغرب مدينة فاس .. هي أعظم مدينة من مصر إلى أخر بلاد المغرب . ومدينة فاس مدينتان كبيرتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور عليها سور كبير، ومدينة فاس اليوم في نهاية العمارة والصلاح "[2] . وتميزت فاس برونقها ونظافتها وقد وصف ابن حوقل شوارعها في القرن الرابع الهجري بقوله :" في كل يوم يرسل في أسواقها ، وشوارعها من نهرها الماء فتغسل " كما يشير إلى رصف شوارعها[3] . وكانت هناك القناطر العديدة التي تربط بين عدوتى القرويين والأندلسيين[4] .

ومع اكتفاء سكان فاس بالسلع الأساسية المتوفرة في مدينتهم ، فإن الأسواق كانت تمتلئ بأنواع المتاجر التي تأتى بها القوافل القادمة من مدن المغرب المختلفة، وفى ذلك يقول الجزنائى : " انه انتقل إليها جملة من أصناف الناس، وأهل الأمصار من جميع البلدان القاصية والدانية فليس من أهل بلد ولا إقليم إلا ولهم بها منزل ومتجر وصناعة ومنصرف ، واجتمع فيها ما ليس في مدينة من مدن الدنيا ، وأتتها التجارات ، وأهل الصناعات من كل صقيع حتى تكامل بها كل متجر[5] . فصارت المدينة تعج بالتجار من مدن المغرب المختلفة الذين اتخذوا في أسواقها متاجر يصرفون فيها بضائعهم وسلعهم ". ووصفها ابن سعيد بأنها: " دار مملكة يقصدها الناس من جميع الأقطار ، واليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والسودان والشام والأندلس "[6] .

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٢٤٦

(٢) مجهول : الاستبصار ص ١٨٠

(٣) أبو القاسم محمد بن علي البغدادي بن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٨٩،١١٥.

(٤) البكري : المغرب ص ١١٥ -١١٦
ويذكر ابن خلدون :" فأما أن يكون لضواحي تلك المدينة وما قاربها من الجبال والبسائط بادية يمدها العمران دائماً ، فيكون ذلك حافظاً لوجودها ، ويستمر عمرها بعد الدولة كما تراه بفاس وبجاية من المغرب ". (ابن خلدون : المقدمة ج١ ص ٦١)

(٥) الجزنائى : جني زهرة الآس ص ٣٩ ، جمال أحمد طه : فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ٢٠٠١م ، ص ٢٣٥

(٦) علي بن سعيد بن موسي (ابن سعيد) : كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م،ج١ ص١١٤

- الوضع السياسي والاجتماعي على مدن سبتة وطنجة :

فمدينة سبتة وطنجة تقعان في شمال المغرب الأقصى وهي مدن حدودية بحرية هما ميناءين على البحر المتوسط ، يربط المغرب الأقصى بالأندلس وأوربا والمشرق الإسلامي . فميناء سبتة من أشهر الموانئ المغربية ومن المرافئ التي تخرج منها وترد إليها معظم التجارة الخارجية ، فكان يقصده تجار المدن الإيطالية خاصة تجار مدينة جنوه ، حيث كان يوجد لهم في سبتة سبع فنادق ، كما يعد هذا الميناء طريقاً هاماً للقوافل المتجهة إلى غانة والسودان[١] .

ونظراً لكل هذه المميزات ، فان تجار سبتة كانوا من أغنى تجار المغرب ـ ويظهر ذلك في وصف ابن سعيد للمدينة فيقول :" بين بحرين وهى ركاب البرين ، شبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع ، وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها صفقة واحدة لا يحوجون صاحبها للتقاضي[٢] " .

فقد تميز المغرب الأقصى بساحلين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، وقد ساعدت هذه الموانئ علي الاتصال بالعالم الخارجي وفى زيادة النشاط التجاري ، فكان التجار يحملون الذهب والصمغ من السودان إلى أسواق الأندلس ، ومنها إلى أوربا وحوض البحر المتوسط[٣] .

وكانت السفن التجارية على اختلاف أحجامها تتردد بين موانئ المغرب الأقصى وبين المرية[٤] . ووضعت بعض الأسس لتأمين طرق التجارة حتى لا يقع اعتداء على التجار أو أموالهم[٥] .

---

(١) أمين توفيق الطيبي : مرجع سابق ، ص٢٩٢
(٢) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا ص ١٣٩ ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (العمري): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٢م، ص١٣٧
(٣) البكري : المغرب ص١٥٨
(٤) المرية : مدينة أندلسية محدثة البناء أنشاها الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م، وقدر لهذه المدينة الأندلسية أن تلعب دوراً هاماً في تاريخ الأندلس ، فقد كانت المركز الأول للتجارة البحرية مع أقطار البحر المتوسط . فيقول عنها ابن عذارى :" قد أمن التجار بأموالهم وقصد إليها الناس من أقطارهم. (ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب ج-١ ص١٢٤، الحميري : الروض المعطار ص ٥٣٨)
(٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ١٧٢-١٧٣

- **الوضع السياسي والاجتماعي لمدن سجلماسة وأغمات :**

أما مدينة سجلماسة : فهي ميناء صحراوي فهي مقصد للصادر والوارد ، في جنوب المغرب الأقصى في طرف بلاد السودان .. وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب ولأهلها جرأة على دخولها[١] .

أما مدينة أغمات : فهي مدينة تجارية مع بلاد السودان ، فأهلها أملياء(أغنياء) تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال ... وفى عصر المرابطين لم يكن أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقاديرهم وذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة ألاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة ألاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الأرض إلى السقف . وبنيانهم بالأجر الطوب والطين أكثر ، فإذا مر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرص مع الأبواب قائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار.. وفي عصر الموحدين تجار أملياء مياسير أغنياء لهم نخوة واعتزاز لا يتحولون عنه ...[٢]

وكانت هناك علاقات تجارية بين المغاربة وأهل السودان فقد سكنت أسر مغربية في مدن السودان مؤقتا ، أو بصفة دائمة . فقد كانت الجالية المغربية تشمل إلى جانب التجار ، فقهاء وقضاه ومدرسين ومقرئين وطلبه وخطباء ، وحتى رجال الأدب والشعراء والمهندسين[٣] . كانا يمثلان شركتهما العائلية بولاته [٤] .

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص٢٢٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٩٢/٣)

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٢٣٢-٢٣٣

(٣) ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ٤٠٦ ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي : تاريخ السودان ، نشر هوداس، باريس ، ١٩٦٤م ، ص٢٠-٢١ ، محمد الشريف: الجالية المغربية ببلاد السودان الغربي (ق٨هـ /١٤م) مجلة التاريخ العربي ، عدد ١٤ ، ربيع سنة ٢٠٠٠م ص٢٠٤

(٤) هم أولاد يحيى بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن القرشي المقري ، وكانوا خمسة رجال ، فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم والاعتدال ، فكان أبو بكر ومحمد بتلمسان ، وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة ، عبد الواحد وعلى وهما الشقيقان الصغيران بإيوالاتن فاتخذوا بهذه الأقطار المزارع،والديار، وتزوجوا النساء ، واستولدوا الإماء، وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد

وكانت هناك علاقات وصداقات بين السكان المحليين والتجار المغاربة، حيث تزوج البعض منهم ، بينما اتخذ البعض الأخر – الذي كان كثر الانتقال بين المغرب وبلاد السودان – الجواري –. ولقد تعلم المغاربة اللسان السوداني : يذكر الحسن الوزان أنه مع انتشار الإسلام بالسودان ،" بدأ تجار بلاد البربر حينئذ يذهبون إلى هذه البلاد ليتاجروا فيها حتى تعلموا لغاتهم "[١] . وكان مما شجع على إقبال التجار المغاربة على هذه التجارة وجود أعداد كبيرة منهم في المغرب الأقصى[٢] . كما صارت البلاد ممراً أمناً لتجار الصحراء[٣] .

وكانت التجارة بين المغرب والسودان قائمة على نطاق واسع ، فيذكر ابن حوقل : " ولقد رأيت بأودغست[٤] صكاً في ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست ، وهو من سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار ، وما رأيت ولا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبيهاً ولقد حكيتها بالعراق وفاس وخراسان فاستطرفت "[٥].

وكانت المراكز التجارية تتأثر بعلاقة الدولة الموحدية مع جيرانها وبقوة الدولة الموحدية وضعفها في الحركة التجارية فقد تأثرت بظروف الدولة السياسية ، وما تتعرض له من أحوال سياسية تؤثر تأثيراً مباشراً على هذه المراكز التجارية .

والعاج والجوز والتبر ، والسجلماسى كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان ، حتى اتسعت أحوالهم وزادت أموالهم . (المقري : نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٥ .)

(١) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج٢ ص١٦٢

(٢) العمري : مسالك الأبصار ص ١٣٤-١٣٥

(٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ص١٨١

(٤) أودغست : تقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى كأنها مع سجلماسة مثلث طويل الساقين أقصر أضلاعه من السوس إلى أودغست . وتفصل عن سجلماسة مسيرة شهرين . (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٧/١)

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٦ ، الأمين عوض الله : تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي ص ١٦٩)

وسائل النقل وأهم الطرق الداخلية

(برية – نهرية – بحرية)

كان لاستقرار الأحوال السياسية والاقتصادية في الدولة الموحدية عاملاً مشجعاً للتجارة ولتنقل التجار ، فقد قام خلفاء دولة الموحدين بإجراءات لتأمين المسالك والطرقات ، وبإقامة مراكز للحراسة وتموين المسافرين والتجار ، وانتشر الأمن في جميع الأعمال ، حتى أن الظعينة تخرج من برقة إلى آخر المغرب ولا يتعرض لها أحد[(١)] .

- **النقل البرى :**

توفرت وسائل النقل التي تناسب حجم المبادلات التجارية ، سواء داخل المدن أو لنقل البضائع لعموم بلاد المغرب والبلاد المحيطة .وقد استعمل المغاربة الدواب لنقل البضائع ، وهو ما نجد صداه في أدب النوازل والحسبة[(٢)]. فيما ورد بها من استغلال البهائم في نقل السلع كمن يبيع جزءاً من دابته لما يحفظها ويشاركه فيها[(٣)] . أو من يدفع دابته إلى أجير بنصف ما يكتسبه بها من الأجرة والربح. والشراكة في البهائم وكراء الدواب واستعمالها في غير الوجوه المتفق عليه[(٤)] . ويتضح من هذه النوازل أن الدواب كانت من أدوات النقل الأساسية في نقل التجارة .

وقد تأثرت وسائل النقل المستخدمة بتخطيط المدن حتى تناسب الطرق والممرات عند استعمالها . فكانت شوارع مراكش واسعة[(٥)] .ويحدثنا روجية لوطورنو عن فاس بقوله :" كان التنقل داخل مدينة فاس ذات الشوارع المنتظمة، إلا أنها لم تكن

---

(١) ابن أبي دينار : المؤنس ص ١٤١ ،

(٢) محمد فتحة : النوازل الفقهية والمجتمع ، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن٦ – ٩هـ/١٢–١٥م ، منشورات كلية الآداب والع لوم الإنسانية، الدار البيضاء ١٩٩٩م ص٣٠٩

(٣) أحمد بن يحيى الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والاندلس والمغرب ، إشراف محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الاسلامي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج ٥ ص ٢٠٣

(٤) الونشريسي:المعيار المعرب،ج٥ ص٩٣-٢٤٤-٢٧٢، ج٨ ص١٨١-١٨٢-١٩٥-٢٧٩-٢٨٣

(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص٢٣٤

الزقاق : الطريق الضيق دون السكة ، اما الشارع : فهو الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة أي يفتح فيه الناس أبوابهم وشرع الباب الي الطريق اي أنفذه اليه وشرع الباب والدار شروعاً أفضي الي الطريق (ابن منظور: لسان العرب)

تشبه الشوارع العريضة المستقيمة التي عرفتها المدن الرومانيــة .. وكـان الرجـال يحملون المتاجر أو تنقل على دواب من الحمير أو البغال أو الخيول. ومن ثم فلم تكن هناك ثمة حاجة إلى شرايين المرور الواسعة فكان يكفي أن يتسع الشــارع لمــرور دابتين محملتين "[1] .

- **الطرق البرية في المغرب الأقصى :**

ارتبطت مدن المغرب الأقصى بشبكة طرق برية كانت مراكش مركـزاً لهـذه الطرق حيث أنها قاعدت دولة الموحدين ، وربطت هذه الطرق مدن المغرب الأقصى بالعاصمة . ولهذا مهد الموحدون الطرق[2] وذلك لخدمة التجار والجيش منذ بداية قيام دولة الموحدين[3] .

– الطرق من مدينة مراكش إلي مدن المغرب الأقصي الشمالية :

١) طريق رئيسي من مدينة مراكش إلى مدينة فاس يقــدر بمســيرة عشــرة أيام(٤٤٥.٢كم)[4]. ثم يستمر حتى مدينة سبتة على البحر المتوسط ويقــدر طوله بمسيرة ستة أيام (٢٦٧.١٢كم)[5].

وقد استخدم الخليفة الموحدى يوسف بن عبد المـؤمن أبـو يعقـوب (٥٥٨-٥٨٠هـ /١١٦٣-١١٨٤م) هذا الطريق ، حيث خرج من مراكش من باب دكالة إلى

---

(١) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ترجمة نيقولا زيادة ، مكتبة لبنان ، بيـروت، ١٩٦٧م ، ص ٤٦ .

(٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص٣٨٩ وما يليها .

(٣) البيذق : أخبار المهدي ص١١٣ ، ابن الأثير : الكامل في التـاريخ ج١١ ص١٥٩ ، مقلـد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، دراسة في التاريخ الاسلامي ، مكتبة المدبولي ، ج٣ ص٢٦٧، عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاســلامي خـلال القـرن السادس الهجري ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٢٧٢)

(٤) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٣

(٥) وقد قدرت المسافة بين فاس وسبتة بمسيرة عشرة أيام وثمانية أيام و ست أيام .
(أبو الفداء : المصدر السابق ص ١٢٣ ، الإدريسي : نزهــة المشـتاق ج٢ ص٥٣١ –٥٣٢ ، البكري : المغرب ص ١١٥ ، قدرها بستة أيام .)

مدينة سلا ، ثم لمدينة مكناس ، ثم لمدينة فاس ، ثم لمدينة سبتة ، عندما اتجه للأندلس سنة ٥٧٩هـ /١١٨٣م[١] .

٢) طريق من مدينة مراكش لمدينة سلا يقدر بعشرة أيام (٤٤٥.٢كم)[٢].

٣) طريق من أغمات إلى الشمال الشرقي إلى مدينتي (داى وتادلة) أربعة أيام (تقدر١٧٨.٠٨ كم) وبين داى وتادلة مرحلة (تقدر ٤٤.٥٢٠كم)[٣].

٤) طريق من مدينة مراكش إلى (ميناء) مرسى فضالة على ساحل المحيط الأطلس شمال غرب مدينة مراكش تقدر مسافته بثلاث مراحل (تقدر ١٣٣.٥٦ كم) يمر على قرية أم الربيع[٤] .

٥) طريق من مدينة مراكش إلى جهة الغرب لمدينة اسفى على ساحل المحيط الأطلسي تقدر مسافته بأربعة أيام(تقدر ١٧٨.٠٨ كم)[٥].

---

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٢١٣ . ويذكر الإدريسي عن هذا الطريق يبدأ الخروج من مراكش إلى قرية نونين تقدر بمرحلتين ثم لقرية تيقطين بمرحلة ، ثم لقرية غفسيق بمرحلة ، ثم لقرية أم الربيع بمرحلة ، ثم لقرية ايغيسل بمرحلة ، ثم لقرية أنفال بمرحلة ، ومنها لقرية مقول مرحلة ، ثم لقرية اكسيس مرحلة صغيرة ، ثم لمدينة سلا مرحلة " (الإدريسي : مصدر سابق ج١ ص ٢٣٦ -٢٣٩) والمرحلة : تقدر بـ ٤٤.٥٢٠ كم تقطع في يوم عند الحنفية والمالكية، (علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٩

(٣) داى : شمال شرق مدينة أغمات أسفل جبل خارج من جبل درن ، ومدينة داى مدينة صغيرة لكنها عامرة والقوافل عليها صادرة وواردة .
تادلة : اقليم شاسع يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع كما ينتهي جنوباً بين جبال الأطلس شمالاً في المكان الذي يلتقى فيه واد العبيد ونهر أم الربيع وتمثل هذه الناحية تقريبا شكل مثلث ..." وهى مدينة قديمة أزلية فيها أثار للأول ، بني الملثمون(المرابطين) وفيها حصناً منيعاً هو الآن معمور وفيه الأسواق والجامع ، والبلد كله كثير الخيرات الأرزاق أحاطت به القبائل من جميع الجهات، وهى بلد أحمد بن عبد السلام الجراوى الشاعر ، يقال انه مدح عبد المؤمن بن على وولده يوسف وولده يعقوب وولده محمداً الناصر ومات عام العقاب ، وهو عام تسعة وستمائة .

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٢٤١ ، الحميري: الروض المعطار ص ١٢٧ ، الإدريسي: نفس المصدر ج ١ ص ٢٣٧ ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ١٧٦

(٥) أبو الفداء : نفس المصدر السابق ص ١٣٠

٦) طريق يربط مدينة سبتة بمدينة طنجة يقدر بمرحلتين(تقدر ٨٩.٠٤ كم) ، حيث يبدأ من سبتة إلى مدينة قصر عبد الكريم بمرحلة (٤٤.٥٢٠كم) ، ومن قصر عبد الكريم إلى مدينة طنجة مرحلة[١] (٤٤.٥٢٠كم).

٧) طريق من مكناس إلى قصر عبد الكريم الواقعة في شمال نهر اولكس ، وبين قصر عبد الكريم والبحر المتوسط ثلاثة أميال (٥.٥٦٥كم)، تقدر مسافة هذا الطريق بثلاثة مراحل[٢] (١٣٣.٥٦كم) .

٨) طريق من مكناس إلى مدينة سلا على المحيط الأطلسي يقدر بأربعة مراحل (١٧٨.٠٨كم) [٣].

٩) طريق من مدينة فاس إلى مدينة مكناس يقدر بأربعين ميلاً(٧٤.٢كم)[٤].

١٠) طريق من مدينة فاس إلى الشرق لمدينة تلمسان في المغرب الأوسط يقدر بعشرة أيام[٥] (٤٤٥.٢كم) .

١١) طريق من مدينة فاس إلى مدينة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى مباشرة وتقدر مسافة هذا الطريق بين عشرة مراحل (٤٤٥.٢ كم) (البكري)[٦]، وثلاثة عشر مرحلة (٥٧٨.٧٦كم) (الادريسي)[٧].

- طرق من مدينة مراكش إلى مدن المغرب الأقصى الجنوبية :

١) طريق من مدينة مراكش إلى مدينة أغمات يقدر باثني عشر ميلا (٢٢.٢٦ كم)[٨] . ثم يتجه إلى مدينة سجلماسة بمسافة تقدر بثمان

---

(١) البكري : المغرب ص ١٥٤

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٢٤٦

(٣) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٤٢

(٤) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٤٤ ، محمد صبحي حلاق : الايضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان الشرعية

(٥) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٤٦ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٣
وتقدر مسافة أربعة أيام بـ ١٧٨.٠٨كم (علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

(٦) البكري : المغرب ص ١٤٧
وقد قدر البكري المرحلة في هذا الطريق بستين ميلا . (البكري : بنفس المصدر ص ١٤٦) .

(٧) الإدريسي : نفس المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٨) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٣٣ . ويقدر الإدريسي المسافة بين أغمات وريكة وأغمات ايلان بستة أميال (٨.٦٨٨ كم) قدرها الفقهاء ١١.١٣كم. (الإدريسي: نفس المصدر ص ٢٣٥. علي جمعة : المكاييل والموازين الشرعية)

مراحل[1] (٣٥٨.٨كم) . ثم إلى مدينة درعة في جنوب المغرب الأقصى بمسافة تقدر بثلاث مراحل (١٣٣.٥٦كم)[2].

ثم إلى منطقة السوس الأقصى في الجنوب الغربي للمغرب الأقصى على ساحل المحيط الأطلسي بمسافة تقدر بأربعة أيام(١٧٨.٠٨)[3]. ويعتبر هذا الطريق من الطرق الهامة في مدن المغرب الأقصى الجنوبية ويقدر طول هذا الطريق من مدينة مراكش إلى نهايته في المغرب الأقصى بإحدى عشر مرحلة وأربعة أيام (٦٦٧.٨كم).

٢) طريق من مدينة مراكش إلى مدينة نفيس[4] في اتجاه الغرب ، يبدأ من مدينة مراكش إلى مدينة أغمات ثم إلى مدينة نفيس ومسافة هذا الطريق تقدر بنحو مرحلة (٤٤.٥٢كم)[5].

٣) طريق من مدينة نفيس يتجه للجنوب إلى منطقة بلاد السوس الأقصى بمسافة تقدر بخمسة مراحل(٢٢٢.٦كم)[6].

٤) طريق من مدينة سجلماسة إلى مدينة نول لمطة[7] في أقصى الجنوب الغربي للمغرب الأقصى بمسافة تقدر بثلاثة عشر مرحلة(٥٧٨.٧٦كم) ويستمر الطريق لبلاد السودان عبر الصحراء[8].

---

(١) الإدريسي : نفس المصدر السابق ص٢٢٦ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٩ ويقدر ياقوت الحموي : المسافة بين سجلماسة ودرعة بأربعة فراسخ (الفرسخ= ثلاث أميال = ١٧.٣٧٦كم) قدرت بـ ٢٢.٢٦ كم. (ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/٤٥١ ، علي جمعة : المرجع سابق ص ٧٠)

(٢) الإدريسي : نفس المصدر السابق ص ٢٢٦

(٣) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٢٩ .

(٤) مدينة نفيس : مدينة صُغيرة في اتجاه الغرب لأغمات ثم بلاد السوس الأقصى في الجنوب . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٩ .)

(٥) الإدريسي : نفس المصدر السابق ص ٢٣٣ ، مجهول : الاستبصار ص ٢٣٣ .

(٦) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٢٩

(٧) نول لمطة : بينها وبين ساحل المحيط الأطلسي ثلاثة أيام(١٣٣.٥٦كم) وهي في أقصى جنوب المغرب الأقصى بمنطقة السوس الأقصى (الإدريسي : نفس المصدر السابق ج ١ ص ٢٢١-٢٢٤، علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

(٨) الإدريسي : نفس المصدر السابق والصفحات .

٥) طريق من مدينة سجلماسة إلى مدينة آزكى[١] بمسافة تقدر بثلاثة عشر مرحلة (٥٧٨.٧٦كم)[٢].

٦) طريق من مدينة سجلماسة إلى بلاد السودان مباشرة ، حيث من سجلماسة إلى مدينة اودغست[٣] من براري السودان ، بمسافة تقدر بأربعين مرحلة(١٧٨٠.٨كم) وقد وصفه البكري بأنه طريق طويل يتعرض من يسير فيه للعطش والرياح ولحرارة الشمس[٤] .

تلك هي الطرق البرية إلى ربطت مدن المغرب الأقصى وسلكتها قوافل التجارة والتي كان لها دور في الحركة التجارية بين مدن المغرب الأقصى[٥].

- **الطرق النهرية بين مدن المغرب الأقصى :**

استخدمت بعض الأنهار في المغرب الأقصى للنقل بين المدن وبعضها البعض أو بين المدن والبحر المتوسط أو المحيط الأطلسي ، واستخدمت في نقل التجارة .

وقد أهتم الموحدون بأنهار المغرب الأقصى وذلك بإقامة القناطر والجسور الدائمة أحياناً أو المتحركة (عن طريق المراكب لتسهيل العبور عليها) لاختصار الطرق بين المدن الواقعة على الأنهار . فقد أقام الخليفة عبد المؤمن بن على (٥٤١-٥٥٨هـ/١١٤٥-١١٦٣م) جسراً بين مدينة سلا والمهدية[٦] على نهر أبو الرقراق[٧]، ولكن هذا الجسر تهدم ثم قام ببنائه الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ -

---

(١) أزكى : آخر مدن المغرب الأقصى في الجنوب بعدها الصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان ، وتقدر المسافة بين نول لمطة وأزكى بسبع مراحل (٣١١.٦٤ كم) . (الإدريسي : نفس المصدر ج ١ ص٢٢٥ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

(٢) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٢٥ .

(٣) سبق أن عرفت مدينة اودغست في البحث ص ٤٥ من نفس الفصل .

(٤) البكري : المغرب ص ١٥٦ -١٥٩ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠

(٥) الإدريسي : مصدر سابق ص ١٠٥ -١٠٧

(٦) المهدية: اختطها عبد المؤمن بن على أمام مدينة سلا على الشط الجنوبى للنهر وساحل المحيط. (عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ص١٣١)

(٧) نهر أبو الرقراق : يتجه للغرب ، ويصب في المحيط الأطلسي بين مدينة سلا والمهدية . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٠٧-٢٠٩.)

٥٩٥هـ /١١٨٤-١١٩٩م) لم تؤثر فيه أمواج البحر المحيط[١] .

- أنهار مدن المغرب الأقصى الشمالية :

١- نهر الخليج يقع شرقي مدينة طنجة ويصب في البحر المتوسط وهو نهر تدخله المراكب التجارية[٢] .

٢- وفى شرق مدينة سبتة عند مدينة تطوان[٣] وادي مجكسة يصب في البحر المتوسط ، تدخله المراكب اللطاف ، وتقدر المسافة من البحر إلى النهر بعشرة أميال(١٨.٥٥كم) عند مدينة تطوان[٤] .

٣- وشرقي مدينة مليلة على ساحل البحر المتوسط ، وادي ملوية الذي يعتبر الحد الشرقي للمغرب الأقصى[٥] .

٤- وفى جنوب مدينة قصر عبد الكريم ، نهر لوكس يستخدم في نقل البضائع، ويصب في البحر وتقدر مسافته بثلاثة أميال(٥.٥٦٥كم)[٦] .

٥- وفى شمال غرب مدينة البصرة[٧] نهر سفدد يصب في المحيط الأطلسي ويستخدم في النقل حيث تدخله المراكب الأندلسية التي تحمل الغلات إلى الأندلس[٨]

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٤٤٩ وما يليها ، مجهول : الاستبصار ص١٤١ وقد بني الخليفة أبو يوسف المنصور جسراً على وادي أم الربيع جعل له قنطرة من القوارب المصنعة من الأخشاب-مثبتة بآلات في الماء ". (ابن صاحب الصلاة: نفس المصدر ص ٤٤٣)

(٢) البكري : المغرب ص ١٠٨، الحميري : الروض المعطار ص ٣٩٦، مجهول : الاستبصار ص١٧٩)

(٣) تطوان : مدينة صغيرة بناها الأفارقة قديماً على مسافة ثمانية عشر ميلا تقريباً (٣٣.٣٩ كم) من البحر المتوسط . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ٣٢٠.)

(٤) البكري : نفس المصدر السابق ص ١٠٧

(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٧ ، الحسن الوزان : نفس المصدر السابق ص ٣١٣

(٦) الإدريسي : نفس المصدر السابق ص ٢٤٦ .علي جمعة: مرجع سابق ص ٧٠

(٧) البصرة : مدينة صغيرة، وقد بنيت في سهل على يد محمد ابن إدريس الثاني سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣ م على مسافة ثمانين ميلا (١٤٨.٤كم) من فاس وجنوب القصر بعشرين ميلا (٣٧.١٠٠كم) وقد سميت البصرة تخليدا للبصرة في العراق .
(الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج٢ ص٣١٠.علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

(٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ج٢ ص ٥٣٠ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٨١

٦- وفى مدينة فاس نهر سبو وهو نهر كبير يحاذى المدينة من شرقيها ويصب في المحيط[١]. وقد أقام عبد المؤمن بن علي الموحدى دار لصناعة المراكب على النهر[٢] .

٧- ومن مدينة أصيلة[٣] يخرج نهر كبير يصب في المحيط الأطلسي ، تدخله المراكب من المحيط إلى المدينة بالرياح الغربية ، وتخرج من المدينة للمحيط بالرياح الشرقية[٤] .

٨- وعند مدينة سلا والمهدية يصب نهر أبو الرقراق في المحيط الأطلسي[٥] .

- أنهار مدن المغرب الجنوبية :

١- عند مدينة أزمور يصب وادي أم الربيع في المحيط الأطلسي[٦] .

٢- وشمال مدينة مراكش يجرى نهر تانسيفت على مسافة ثلاثة أميال (٥.٥٦٥كم) وهو نهر صغير دائم الجريان[٧] .

- **الطرق البحرية في المغرب الأقصى :**

وكان ابن ميمون قائد الأسطول الموحدي يبعث بالأسارى والعلوج إلى الخليفة أبي يعقوب الموحدي[٨] .

ومن المميزات التي تمتع بها المغرب الأقصى انه يطل على ساحلين هما :

ساحل البحر المتوسط ، وساحل المحيط الأطلسي . ولذلك كان لموقع المغرب الأقصى أثره في نشأة العديد من الموانئ التي ساهمت بدورها في تسهيل الاتصال بالعالم الخارجي ، وفى زيادة النشاط التجاري .

---

(١) الإدريسي : نفس المصدر ج١ ص ٢٤٧ ، الحسن الوزان : نفس المصدر ص ١١٣

(٢) الحسن الوزان : نفس المصدر ص٢١٠

(٣) أصيلة: مدينة تقع غرب مدينة طنجة، على ساحل المحيط الأطلسي(البكري: المغرب ص ١١٣)

(٤) البكري : نفس المصدر ص١١٣

(٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٤٤٩ وما يليها ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٠٧- ٢٠٩

(٦) الحسن الوزان : نفس المصدر ص ١٦٦ .

(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٥ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠

(٨) ابن خلدون : العبر ، الجزء السادس ، صفحة ٢٤٣ .

فكان التجار يحملون الذهب والصمغ من السودان إلى أسواق الأندلس ومنها إلى أوربا وحوض البحر المتوسط[1] . فكانت السفن تنقل سلع المغرب إلى الأندلس والعكس ، على مدار العام في الصيف والشتاء[2] .

فبرزت موانئ على البحر المتوسط مثل باديس[3] ومليلة وسبتة وطنجة وكان لها دور في الحركة التجارية و لعبت دوراً في الصادر والوارد من السلع على المغرب الأقصى[4] .

ونشطت موانئ على المحيط الأطلسي مثل سلا[5] واسفى[6] ورباط قوز[7] وازمور[8] وأغادير[9] وماسة[10] ونول لمطة[11] .

---

(١) البكري : المغرب ص ١٥٨

(٢) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن ص ٢٦٤ -٢٦٥

(٣) باديس : مدينة على ساحل البحر المتوسط من منطقة الريف شمال المغرب الأقصى . (الحسن الوزان : نفس المصدر ص ٣٢٧)

(٤) الحميري : الروض المعطار ص ٧٥ ، ٥٤٥ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ص ١٣٩ -١٤٠ ، العمري : مسالك الأبصار ص ١٣٧)

(٥) سلا : ميناء على المحيط الاطلسى . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ٣٠٨ ، مارمول كرفجال : أفريقيا ج١ ص ٤٨٩ ج٢ ص ١٣٥)

(٦) اسفى : مدينة على ساحل المحيط الاطلسى قديمة من منطقة دكالة . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٥٧)

(٧) رباط قوز : ميناء على المحيط الاطلسى ، ويعتبر ساحل لأغمات تنزل السفن إليه من جميع البلاد . (البكري : المغرب ص ١٥٣)

(٨) أزمور : على ساحل المحيط الاطلسى في منطقة دكالة عند مصب نهر أم الربيع . (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٦٦)

(٩) أغادير : قلعة واقعة عند النهاية القصوى لجبال أطلس التي تتقدم على المحيط قرب المكان الذي يصب فيه نهر السوس في المحيط الاطلسى (الحسن الوزان : مصدر سابق ص ١٣٠)

(١٠) ماسة : مدينة أسسها الأفارقة على شاطئ المحيط ، وتتكون من ثلاثة مدن صغيرة تبعد كل منها عن الأخرى بنحو ميل . وتقع هذه المدن الصغيرة وسط غابة من النخيل هي من الموارد الرئيسية للمدينة ويمر بالمدينة نهر السوس الكبير ، ولذلك فاغلب أهل المدينة من الفلاحين . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ١١٥)

(١١) نول لمطة : تقع في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط (المحيط الأطلسى) بينها وبين وادي السوس الأقصى ثلاث مراحل(١٣٣.٥٦كم) ، منها إلى البحر المحيط ثلاثة أيام(١٣٣.٥٦كم) وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة(٥٧٨.٧٦كم) ، وبينها وبين درعة نحو ثلاثة مراحل(١٣٣.٥٦كم) ، وهى آخر بلاد السوس . (الحميري : الروض المعطار ص ٥٨٤ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ٧٠)

وكانت هناك بعض النظم المتبعة في الموانئ التجارية لتوفير أقصى قدر من الحماية والأمان للتجار القادمين للموانئ المغربية ، ولتسهيل عمليات التبادل التجاري. ولذلك كان يجب أن تتوافر بعض الإجراءات الإدارية منها وجود رئيس إدارة الثغر ، وكانت له سلطات هامة يساعده في ذلك أعوان مختصون فكان هو المسئول عن جمع الضرائب والمكوس بالموانئ ، ومعه أجهزة الشرطة والقضاة لحفظ النظام ، ومواجهة الإشكالات التي تنشب مع التجار، والحمالين لشحن السلع أو إنزالها من السفن . وعلى الرغم من أن الفنادق هي المخازن الرئيسية للسلع الواردة إلا أن جزءاً منها كان يخزن في المخازن الموجودة بالموانئ[١] .

وكانت عمليات البيع والشراء تتم في الغالب داخل الموانئ وان كانت في بعض الأوقات تتم في الفنادق ، ويكون البيع عن طريق المزاد العلني ، وكانت إدارة الميناء تقوم بتوفير المترجمين في حالة وجود تجار أجانب لمساعدة البائع والمشترى . وكان المسئول عن الميناء يتولى الإشراف على سداد رسوم البيع ، كما يوجد كاتب خاص بتوثيق عمليات البيع والشراء ، ويوثق الأموال المفروضة على الواردات والصادرات[٢] .

وفى حالة وجود أي خلاف بعد إتمام العقد ، كان بإمكان التاجر الأجنبي أن يلجأ إلى قاضى المدينة لاسترداد حقه ، واذا كانت هناك مشكلة بين التجار الاجانب فقد كان قناصلهم مكلفين بالنظر فيها[٣] .

ولذلك كان يجب أن يتم البيع والشراء للتجارة الواردة في الموانئ ، ولكن في حالة تعذر ذلك فان عملية البيع والشراء تتم أمام شاهدين ، وكان الشهود يحصلون على نسخ من شهادتهم[٤]. وقد ذكر (ماس لاترى) أن المسئول عن الميناء هو من

---

(١) عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص ١٣٢

(٢) De Mas Latria ,(L.) :Relations et commerce de L'Afrique septentrionale avec les nations chretiennes au moyen age librairie de firmin di dot Paris ,1886.p.185-186.

(٣) مارمول كرفجال : أفريقيا ج٢ ص ١٤٣ ، عاشور بوشامة : علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٣٤١)

(٤) طاهر احمد مكي : معاهدة تجارية من القرن الخامس عشر الهجري بين سلطان مصر وملك أرغون . مجلة المجلة ، عدد ٤٩ يونيو ويوليو سنة ١٩٦٠ ، ص٩٤

يحدد ساعة إغلاق الميناء والساعات التي يمكن للتجار الصعود أو النزول من مراكبهم إلى أرصفة الميناء[١] .

وكانت مكاتب جباية "المكوس" موجودة في جميع الموانئ التي يسمح للتجار النصارى بالنزول إليها، فكان على التجار دفع المكوس على السلع التي يتاجرون بها. فكان إيراد ميناء سبتة من المكوس في اليوم يتراوح بين خمسمائة إلى سبعمائة دينار وفى بعض الأحيان كان يصل إلى ألفى دينار في اليوم[٢]. وكان من ابرز الضرائب المفروضة على التجار في الموانئ ضريبة " الإعشار " التي كانت القاعدة المتبعة فيها تقضى بان يدفع التاجر المسلم ربع العشر والذمي نصف العشر ويدفع القادم من بلاد الحرب عشراً كاملاً [٣] .

وكان من بين أوجه دعم التجارة ، إصدار قرارات تقضى برفع الضرائب المفروضة على بعض السلع لتشجيع التجار على توفير تلك السلع لاسيما في أوقات القحط التي تتعرض لها البلاد[٤] .

وهكذا كانت الطرق من العوامل الهامة في التجارة ، حيث عن طريقها يتم نقل البضائع والسلع والتجار إلى الأسواق الداخلية أو الأسواق الخارجية.

---

(١) Mas latrie : Relation et commerce.p.195.

(٢) المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج٣ ، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٠م ، ص ٤٢ -٤٤

(٣) يعقوب بن ابراهيم (أبو يوسف) : كتاب الخراج ، تحقيق محمود الباجي ، دار سلامة للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٤٨م ، ص ١٣٥ -١٤٠

(٤) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٣٧٥ ،

الطرق البرية فى المغرب الأقصى

أهم الطرق البرية
فى المغرب الأقصى
فى عصر الموحدين
من إعداد الباحث

الفصل الثاني

- الأسواق في مدن المغرب الأقصى
- تعريف الأسواق
- موقع الأسواق ونظمها في مدن المغرب الأقصى
- العاملون في الأسواق

- **تعريف السوق :**

السوق بضم السين وهو موضع البياعات التي يتعامل فيها .

وهى تذكر وتؤنث والجمع أسواق . وأصل اشتقاق السوق من سوق الناس بضائعهم إليها[١].

وقال سبحانه وتعالى " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعضٍ فتنةً أتصبرون وكان ربك بصيرا"[٢] .

وتطلق كلمة السوق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس[٣] . في الأماكن التي تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف[٤] . وتمثل الأسواق مراكز النشاط التجاري والصناعي[٥] وترجع نشأتها إلى القدم (منذ ان استقر الانسان في مجتمعات) . وتمثل أهمية دراسة الأسواق ، إلى أنها هي المدخل الحقيقي لمعرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والعمرانية في المجتمعات بصفة عامة .

ففي العصر الأول من دولة الموحدين انعكست حالة الأمن والاستقرار على النشاط التجاري فقد حرص حكام دولة الموحدين على توفير الأمن وكان ذلك هدفاً رئيسياً لهم منذ استلامهم زمام الأمور في المغرب الأقصى .

---

(١) جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور) : لسان العرب ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، المجلد ١٢ ص٣٢ وما بعدها مادة السوق ، أحمد بن يوسف الدرويش : أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، ط ١ عالم الكتب الرياض سنة ١٩٨٩م ص٢١)

(٢) الفرقان ٢٠ .

(٣) يوسف الدرويش : نفس المرجع ص ٢٢ –٢٥

(٤) كمال عناني إسماعيل : عمران سبتة كما شاهده ووصفه السبتى ، مجلة المؤرخ العربي اتحاد المؤرخين العرب القاهرة – العدد السابع سنة ١٩٩٩م مج١ ص ٣٧٢

(٥) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٨ الكويت سنة ١٩٨٨م، ص ٢٥٢ ، ادم متز : الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة مطبعة لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ج ٢ ص ٣٢٥ .

ولذلك اهتم الموحدون منذ عهد عبد المؤمن بن على (٥٤١ -٥٥٨هـ/ ١١٤٥ -١١٦٣م) حتى عهد أبو محمد عبد الله الناصر رابع خلفاء الموحدين (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٣م) بتأمين البلاد وحراسة سواحلها وراقبوا الأسواق حتى انتظمت جبايتها وازدهرت الأسواق وشهدت المدن انتعاشاً في التجارة واطمأن الناس على تجارتهم[١] .

وقد اهتم الموحدون بتامين الطرق التي تربط بين مدن المغرب الأقصى والمغرب في حدود دولتهم ، فقد عمل عبد المؤمن بن علي على حماية التجار وتأمين الطرق متوعداً بقتل من يخالف هذا الأمر[٢] . وسميت هذه التنظيمات بالرتب . وهى عبارة عن خيام تقام على مسافات متقاربة يسكنها أهل المنطقة التي تقام بها ويمنحون أقطاعا من الأرض ، وذلك لمساعدة المسافرين على حراسة أمتعتهم ، فإن ضاع شيء منها كانوا هم الضامنين لها . كما كانت هناك أيضا فرقاً يطلق عليها الغرباء ، ومهمتهم حراسة الطرق وخدمتها [٣].

وقد وصل الأمن مداه في عهد أبي يوسف يعقوب (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩م) ثالث خلفاء الموحدين ، حيث ساد الأمن البلاد في ذلك العهد وأن القوافل كانت تخرج من بلاد نول لمطه (في جنوب المغرب الأقصى) حتى تصل برقة (حدود دولة الموحدين مع مصر) وحدها لا ترى من يتصدى لها[٤] .

- **موقع الأسواق ونظمها في مدن المغرب الأقصى :**

وقد نقل العرب معهم صورة الأسواق العربية التي عرفوها إلى الأمصار الجديدة التي فتحوها . فلم تكن لتلك الأسواق في البداية أسوار تحددها وإنما تركوها دون بناء .

وقد ذكر عن عمر بن الخطاب " أن الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته ويفرغ من بيعه . وكانت بهذه الأسواق خيام تقي الناس والبضائع (حرارة الشمس) في الصيف ، (والمطر والبرد) في الشتاء ، ثم

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٤٧
(٢) ابن القطان : نظم الجمان ص ١٦٧ ، عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي ص ٢٧٠
(٣) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن ص ٢٨٦ -٢٨٧
(٤) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٢١٧

عقدت بعد ذلك بالحجارة وسقفت[1] . وكانت الأسواق تقام في المدن حول الميادين والمساجد ، ثم أنشئت الدكاكين على جانبي الشوارع المختلفة.

وجعل لكل صنف من أصناف التجارة موضع خاص[2] . وجعل لكل سوق مكاناً خاصاً مستقلاً ، وكان لكل صنف من أصناف الصناعات عريفاً(رئيساً لكل صناعة) [3] . وكانت أكثر الأسواق ازدهاراً هي الأسواق القريبة من المسجد الجامع حيث يكثر الناس وتكثر حركة البيع والشراء[4] .

وقد سميت الأسواق التي حول المساجد[5] . مثل (سوق الشماعين) وذلك لوجوب الإضاءة بالشموع في المساجد في الصلاة الليلية ، وكذلك (سوق العطارين) لوجود تعطير وتبخير الجوامع، (وسوق القباقيبية) لوجوب الوضوء، (وسوق الكتبيين) لسد احتياج المساجد والمدارس [6]. ويظهر في أسواق فاس هذا الارتباط

---

(١) حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، (رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٥م) ، ص ١٦٦

(٢) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٩٣ وما يليها ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٥ ص ٣٣ ، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ج ١ ص ٧٨ ، النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق حسين نصار ،ج٢٤ ص ٨٥ وما يليها ،
العبد الرحمن بن نصر الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الباز العريني، دار الثقافة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص١١ حاشية(١) .

(٣) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا التونسية ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٤م ، ج ١ ص٥٨،
موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٧١م، ص ٣٩، عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص ١٤ وما يليها.

(٤) حسن حسنى عبد الوهاب : مرجع سابق ص ٥٨ ، عفيفي محمود ابراهيم عبد الله : الحضارة في بلاد المغرب منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القران السادس الهجري ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٧١.

(٥) عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة سنة ١٩٦٥م ص ٦٦ ،
محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والاندلس في العصر المريني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط٢ ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٩٣.

(٦) الجزنائى : جني زهرة الاس ص ٦٦ ،
" القباقب التي ينتعلها الأعيان عندما تكون الأزقة موحلة ، تصنع هذه القباقب عادة من خشب التوت الأسود أو الأبيض ،وقد تصنع من خشب الجوز والليمون والعناب . والقباقب المصنوعة من هذين النوعين الأخيرين من الخشب أكثر جمالاً وأناقة . ولكن التي تصنع من التوت تدوم مدة أطول" (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٤٣-٢٤٤)

القوى بين المساجد والأسواق التجارية حتى أن أبواب المساجد سميت بأسماء تحمل دلالات تجارية فمسجد القرويين له أبواب مثل باب الكتبيين حيث يجلس الموثقون للقيام بأعمالهم في كتابة العقود وتحريرها[١] .

أما الأسواق التي لا يصلح أن تقام داخل المدينة ، لما لبعضها من رائحة كريهة أو أدخنة أو أخطار حريق أو أصوات دوى مزعجة كانت تقام عند أسوار المدينة ، ومن هذه الأسواق (الأسواق الصناعية) مثل سوق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين والنجارين ...[٢] .

- **أنواع الأسواق :**

عرفت مدن المغرب الأقصى أنواع مختلفة من الأسواق منها : الأسواق الدورية أو الأسبوعية ، والأسواق المتخصصة (القيسارية) والأسواق الدائمة ، وأسواق الجملة وغيرها من الأسواق .

- **الأسواق داخل المدن :**

كانت الأسواق الدائمة تختص بمكان معين تبعاً لأنواع البضائع ، وكان تنظيمها يخضع لشروط كثيرة ، وعلى هذا الأساس يجد المرء بعض الأسواق داخل المدينة والبعض الآخر خارجها لاحتياج بعض الأسواق الصناعية (الحرف) إلى المياه لتصريف بقايا العمل فيها[٣] . وعلاوة على ذلك فان بعض تلك الأسواق قد تخصص في سلعة محدودة .

- **أسواق مدينة مراكش :**

تنوعت أسواق مدينة مراكش ، فهي من اكبر مدن المغرب الأقصى وعاصمة دولة الموحدين ووصفها الإدريسي : " شوارعها واسعة ورحابها فسيحة وسلعها رائجة " [٤] وكان بمدينة مراكش أسواق دائمة متخصصة لأنواع الصناعة المختلفة ، مثل مصانع السكر ومعامل لتنظيف القطن (محالج القطن)[٥] . وأسواق لبيع الماشية

---

(١) الجزنائي : نفس المصدر السابق ص ٧٠

(٢) الجزنائي : نفس المصدر ص ٤٤ ، الحسن الوزان : نفس المصدر السابق ص ٢٤٩ ، عثمان الكعاك : الحضارة العربية ص ٦٦.

(٣) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٤٨ -٤٩.

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٤

(٥) مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ص ٢١٠

من أبقار وأغنام وإبل وبيع منتجات الألبان[١] . فضلاً عن أسواق الحبوب وأسواق الخضر والفواكه والمحاصيل الزراعية المختلفة حيث تأتيها المحاصيل الزراعية والفواكه من مدينة نفيس[٢] وبلاد دكالة[٣] الواقعة شمال غرب مدينة مراكش[٤] .

أما الأسواق الصناعية التي تباع فيها الآلات والمواد الصناعية (الأولية) اللازمة للصناعة فإنها تحتاج إلى مكان واسع ، وهى أسواق صناعية تقع بالقرب من أبواب المدينة وذلك لما قد ينتج عنها من ضوضاء أو روائح كريهة تؤذى أهل المدينة[٥] . فقد كان سوق الدباغين مخصص لتجارة ودباغة الجلود ، وتصنيعها يوجد بجوار احد أبواب مدينة مراكش ويطلق عليه باب الدباغين[٦]. حيث تأتيها التجارات من كل مكان ، وقد أدى وقوعها على طرق القوافل التجارية الموصلة بين مدن المغرب الأقصى الرئيسية إلى تنوع المعروض في أسواقها من بضائع[٧] وإلى رخص الأسعار بها[٨] .

- **أسواق مدينة فاس :**

تعتبر مدينة فاس العاصمة الثانية بعد مراكش ، فقد ظلت فاس مدينة تجارية في عصر الموحدين ، فيحدثنا الإدريسي عنها بقوله " ومدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى ... وعليها تشد الركائب واليها تقصد القوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة وأهلها مياسير ، ولها من كل شيء حسن اكبر نصيب وأوفر حظ " [٩]

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص ١٧٥ –١٧٦

(٢) مدينة نفيس: مدينة صغيرة تقع غرب مدينة أغمات في الطريق إلى السوس الأقصى وبها جبل نفيس ويطلق على قبائلها نفس الاسم (الإدريسي : نفس المصدر السابق ص ٢٢٩)

(٣) بلاد دكالة : منطقة تقع غرب نهر تانسيفت وتنتهي شمالاً على المحيط . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ١٠٦ –١٥٧)

(٤) نفيس جنانها وبلاد دكالة فدانها (مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه دسهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩م ، ص١٥-١٦، عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦١)

(٥) مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ص ٢١٠

(٦) محمد بن محمد بن عبد الله بن المؤقت : السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضارة المراكشية ، طبع حجر ، مراكش ، ١٣٣٥هـ ، ج١ ص ١٢

(٧) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٤٤٦ وما يليها

(٨) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ج ٥ ص ١٢٣ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج٢ ص ١٢٢ ، الإدريسي : نفس المصدر ص٢٣٤ وما يليها.

(٩) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٦

فيوجد في فاس أسواق قد تخصصت في سلعة واحدة أمثال سوق الشماعين – العطارين ... كما نسبت بعض الأسواق إلى الأشخاص كسوق (ابن قذة) في فاس[١].

ولقد أعطى لنا (الحسن الوزان) وصفاً دقيقاً عن حالة الأسواق في فاس وأهم الوظائف ، وسوف نفرد لهؤلاء التجار وأسواقهم الحديث كالآتي :

كانت حوانيت التجار قديماً تعلو على الأرض بما يقارب المتر حتى يكون البائع أو الصانع جالساً في مستوى الزبائن إلا أن حوانيت الصناع كالحدادين والصباغين والنجارين كانت دائماً موازية ومتساوية مع قارعة الطريق[٢] .

كُتاب العدل : ويشغل هؤلاء حوالي (ثمانين دكاناً)[٣] . ويقع مكانهم بالقرب من جدار جامع القرويين والبعض الآخر في الجهة المقابلة لهم ويوجد في كل دكان كاتب عدل(عدلان للشهادة ، أما الكاتب العدل فهو الموثق) . ويوجد بالقرب منهم (دكاكين المكتبات) التي تصل لثلاثين دكاناً .

تجار الأحذية[٤] : وقد برع أهل فاس في الصناعات الجلدية فكان الاسكافيون يصنعون الأحذية المطرزة ، إلى جانب الخفاف والنعال المزخرفة بالجلد والحرير[٥] . وكان يوجد منهم باعة الجملة وآخرون باعة تجزئة(بالمقسط) . أما باعة التجزئة فكان لهم أكثر من (مائة وخمسين) دكاناً ، يشترون الأحذية والخفاف بالجملة من الخرازين ثم يعاودون بيعها بالتجزئة .

ويقع بالقرب منهم (الخرازين) الذين يصنعون أحذية الأطفال ويصل عدد دكاكينهم إلى (خمسين دكاناً) .

تجار الفواكه : وهم يشغلون حوالي (خمسين) دكاناً ، ويقومون ببيع ثمارهم فيها .

---

(١) أبو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد (إسماعيل بن الأحمر) : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م ص ٨

(٢) عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمي ، ط١ ، المغرب ، ١٩٥٧-١٩٥٨م ، ص ٢٥

(٣) الوزان : وصف إفريقيا ج١ ص ٢٣٣ ، الجزنائي : جني زهرة الاس ص ٦٦.

(٤) الوزان : نفس المصدر ص ٢٤٣-٢٤٤، مارمول كرفجال: إفريقيا ج٢ ص١٤٨، ١٥١، ١٥٣

(٥) العمري : وصف المغرب أيام السلطان أبى الحسن المرينى ، مقتبس من مسالك الابصار في ممالك الامصار ، نشر محمد المنوني ، الرباط ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، العدد الاول ، السنة الاولى ، ١٩٦٤م ، ص١٣٩ ، مارمول : إفريقيا ج٢ ص ١٥٠ ، ١٥٩

تجار الفواكه : وهم يشغلون حوالي (خمسين) دكانا ، ويقومون ببيع ثمارهم فيها .

باعة الأزهار : اشتهرت فاس بأنواع من الأزهار لا توجد في غيرها من البلاد، منها الياسمين والرند وهو نوع من أنواع الزهور ، والأزهار العطرة والرياحين وأنواع كثيرة من الورود . وكان هؤلاء الباعة يبيعون الزهور في دكاكين خاصة وتوجد بهذه الدكاكين مختلف الأنواع من الزهور، ويبيعون الحامض والليمون أيضا ، ويبلغ عدد دكاكينهم حوالي (عشرين) دكاناً[1] .

تجار الحليب : كان تجار الحليب يشتهرون بمتاجرهم المزدانة بآنية من المايورقى(وعاء من الخشب)[2] . وهم يشترون الحليب من البقارين(أصحاب البقر) الذين يعلفون أبقارهم لهذا الغرض ويرسلون اللبن كل صباح في آنية خشبية إلى دكاكينهم ليتم بيعها ، وما يتبقى منها يتم بيعه لتجار السمن ، أو يصنعوا منه لبناً حامضاً أو رائباً . ويقدر الحسن الوزان ما يباع من الحليب في فاس يومياً ما يصل إلى (خمسة وعشرين) بطة(٩٣٨لتر)[3] من اللبن البقرى الحامض .

تجار القطن : ويصل عدد دكاكينهم إلى (ثلاثين) دكاناً[4] .

تجار الأواني الخزفية : وهم تجار الفخاريات ذات الصنعة المتقنة والألوان الزاهية ، التي كانت إما موحدة في اللون أو ممتزجة الألوان ، ويصل عدد دكاكينهم إلى (مائة) دكاناً[5] .

تجار السروج وطقوم الخيل (السراجين) : وهم تجار الشكم واللجم للخيل والأحزمة والسروج المطرزة والركابات ويصل عدد الدكاكين إلى (ثمانين) دكاناً .

ويأتي بالقرب منهم تجار النطق الجلدية(أحزمة لربط وسط الانسان) والخفاف والأزمة والسروج الجلدية المطرزة بالحرير والذهب للخيل[6] أيضا . فقد كان

---

(١) الوزان : نفس المصدر ص ٢٣٤

(٢) المايورقى : هي أوعية من الخشب المطوق بالحديد ، ضيقة جداً في فمها عريضة في قعرها . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص٢٣٤)

(٣) البطة (Botta) : كيل ايطالى قدره ٩٣٨ لتر تقريباً . (الوزان : نفس المصدر ص ٢٣٤)

(٤) الوزان : نفس المصدر ص ٢٣٤ ، مارمول : إفريقيا ج ٢ ص ١٥١ ، ١٥٣

(٥) الجزنائى : جني زهرة الاس ص ٥١ ، الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٤ -٢٣٥ ، عبد القادر زمامة : فاس وصناعاتها التقليدية ، مجلة كلية الآداب بفاس ، العدد الرابع والخامس، فاس ، ١٩٨٠-١٩٨١م ص ٤٧٢

(٦) الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٩ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٥٣

المسلمون يحرمون تطريز السروج بالذهب والعمل فيه ، بينما كان اليهود يقومون بهذا العمل ولذلك سمح لهم بالقيام بتطريز السروج بالذهب[١] . وكان لهؤلاء الصناع في فاس مائة وخمسون دكاناً . وبالقرب منهم تجار المصنوعات كالحبال وأزمة الخيل والخيوط والشرائط الرفيعة .

سوق الدخان : يقع بجوار سوق الخضر ، وهو سوق تباع فيه الأطعمة الجاهزة من فطائر مقلية في الزيت (الإسفنج)[٢] . وكذلك اللحم والأسماك المقلية، وأنواع من الخبز الخفيف[٣] . وتباع الاكارع المطبوخة .

ويشغل هذا السوق خمسة عشر دكاناً ، وأغلب رواده من الفلاحين الذين يتناولون هذه الأطعمة في الصباح الباكر قبل ذهابهم إلى عملهم .

دكاكين الجزارين : ويصل عددهم إلى نحو (أربعين) دكاناً، ويقومون في الدكاكين بتقطيع اللحم ووزنه . ولم يكن من المسموح ذبح الحيوانات في دكاكين الجزارة ، بل كان يتم سلخها في مسلخ يقع بجوار النهر[٤] . ثم تحمل إلى الدكاكين بواسطة الحمالين ، وقبل أن تنقل كانت تعرض على (المحتسب أو صاحب السوق أو الأمين) الذي يجب أن يفحصها ويحدد سعرها بوضع بطاقة عليها السعر ويلتزم البائع بعرضها حتى يراها الجميع[٥] . هذا وقد وجدت إلى جانب هذه الحوانيت الموجودة بالسوق حوانيت أخرى للجزارين في بقية الأحياء .

---

(١) الونشريسى : المعيار المعرب ج٦ ص ٣٤١

(٢) وهى حرفة صناعة وبيع الإسفنج أو السفنج ، كما يسميه المغاربة ، ونقصد هنا بالإسفنج تلك الفطائر المقلية اللذيذة ، والتي لا يربطها بباقي مسميات الإسفنج – من الإسفنج النباتي والحيواني والصناعي – إلا أوجه الشبه من حيث كثرة الثقوب والانتفاخ.
(الجزنائى : جني زهرة الاس ص ٥٥ ؛ الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٧)

(٣) هذا النوع من الخبز مصنوع من أشرطة ومعجون بالسمن ، وتؤكل كذلك بالزبد والعسل .
(الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٣٧)

(٤) محمد بن الكريم المغيلي التلمساني (المغيلي) : مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تقديم وتحقيق رابح نونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة١٩٦٨م ص٤٣ ، الونشريسى : المعيار ج٢ ص٢٦ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٥١ – ١٥٢ ، مجهول : ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ١٦٣٧ تاريخ) ورقة ٤ .

(٥) ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة سنة ١٩٥٥م ص ٤٨ ، الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٧.

سوق الأقمشة : أي سوق المنسوجات ، وهو سوق لتجارة الأقمشة الصوفية الغليظة المحلية ، وكذلك القطنية ويتألف هذا السوق من (مائة) دكاناً ، وكان تجار الأقمشة يجنون أرباحا طيبة(١).

سوق الخضر : وهو سوق يباع فيه (الكرنب ونوع من اللفت وبعض أنواع الخضر الأخرى التي تطبخ مع اللحم) ويضم هذا السوق (أربعين) دكاناً وبالقرب منها يباع الجزر واللفت وهي الخضر إلى يستحسنها أهل فاس(٢) .

بائعو الحوت : ونجد في هذا المكان صيادي السمك ، الذين يأتون بأسماكهم من نهر فاس ومن نهر سبو ، وكان يباع في السوق أسماكا كبيرة طازجة وكذلك ذات جودة عالية وبثمن قليل ومنها سمك " الشابل " الكبير وفي بعض الأحيان يتم صيد الكثير من سمك البوري(٣) ويصل إلى المدينة الحوت الكبير ويتم حمله على الحمير . وكذلك وجد بفاس نوع من الحوت يطلق عليه الشولى(٤) . وكان سمك الشبوط يدخل في طعام السكان ، فقد كان يتم صيده من نهر سبو طول الشتاء من شهر أكتوبر إلى شهر أبريل(٥) .

سوق الصابون : أدت كمية الإنتاج الوفيرة من الزيت إلى ازدهار صناعة الصابون بفاس(٦) . وكان لدى باعة الصابون عدد قليل من الدكاكين المتجمعة ، إذ نجد لهم دكاكين متفرقة في كل الأحياء ، وكانوا يبيعون صابوناً سائلاً . و كان الصابون يصنع خارج المدينة في منطقة الجبال المجاورة ثم يتم نقله عن طريق الحمالين إلى الدكاكين(٧) .

---

(١) مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٥٢

(٢) لم يكن من السهل شراء هذا النوع من الخضر مباشرة من الزراع وتقدر الكميات المباعة بخمسمائة حمل وأحياناً أكثر ، ولم يكن سعرها باهظ فكان العشرون أو الثلاثون رطلا ب (بيونتشو) واحد . (الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٥ -٢٣٦)

(٣) ويطلق على صاحب هذه الحرفة "حوات" وهو لا يصيد غير الحوت النهري . (مجهول : الاستبصار ص ١٨٤ -١٨٥) عبد السلام بن سودة : حول أسماء الحرف والصناعات في مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق عدد (١ ، ٢) الرباط سنة ١٩٧١م ص١١٢

(٤) الشولى : هو نوع من الأسماك كبير الحجم ، ويعد من ألذ أنواع السمك ، وتصنع منه العديد من الأكلات باستخدام البقل ، ولا يوجد له رائحة السمك المنفرة . (مجهول : الاستبصار ص ١٨٥)

(٥) روجية لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص ٩٧

(٦) وكان يوجد بفاس في عهد الموحدين ٤٧ داراً لصناعة الصابون . (ابن أبي زرع : روض القرطاس ص ٤٨ ، الجزنائي : جني زهرة الاس ص ٤٤)

(٧) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص٢٤٣

سوق الدقيق : كانت أسواق فاس تضم حوانيت لبيع الدقيق حيث كان يجلب القمح إلى فاس من القرى التي في أحوازها[1]. ولكن عدد تلك الدكاكين كانت قليلة ، لأن أغلب هذه الدكاكين كانت متفرقة في أسواق الأحياء . بالقرب منهم باعة الحبوب، وكانت الكميات المباعة قليلة ، إذ ليس من العادة أن يبيع أهل المدينة حبوبهم[2]. فاغلب تجار الحبوب تجاراً للجملة ومركزهم بجوار أبواب المدينة[3] .

سوق التبن : وهم باعة التبن المتمركز نشاطهم بالقرب من رحبة التبن في عشر دكاكين .

سوق الكتان : ويقع هذا السوق في بناء كبير ويتكون من أربعة أروقة ، وفي أحدها يباع الخيوط الكتانية بعد تمشيطها، والآخر يباع فيه الأقمشة الكتانية المنسوجة، ويوجد مكان يتم فيه وزن الخيوط[4] .

سوق الشماعين : هو سوق مخصص لبائعي الشمع ، ولقد أبدعوا في صناعة الشمع فهناك الشموع الغليظة والرفيعة التي كان لها زبائن كثيرة بين أهل الريف . فيقول عنهم الوزان : " الشماعون الذين يصنعون من الشمع أجمل أشكال رأيتها في حياتي " . ومن الواضح أن أغلب إنتاج الشمع كان يباع للقبائل المقيمة على أطراف المدينة[5] .

سوق العطارين : يقع إلى جانب القيسارية إلى الشمال ، ويصل عدد الدكاكين إلى مائة وخمسين دكاناً ، وكان يباع في هذا السوق منتجات العطارة والتوابل وكذلك الأعشاب الطبية[6] . فلم يكن مسموح للتجار بإعداد المواد الطبية ، فكان الأمر يترك للأطباء ليعدون الوصفات الطبية المختلفة ثم تنقل للدكاكين وكانت معظم دكاكين الأطباء بجوار دكاكين العطارين .

---

(١) البكري : المغرب ص ١٥١

(٢) مارمول : إفريقيا ج٢ ص ١٥٢ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٨

(٣) روجية لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص ٤١

(٤) غير أن مارمول يصفه على انه سوق للملابس الداخلية فيقول " هناك ساحة الملابس الداخلية على شكل رواق كبير ذي أربعة أبواب ، تباع فيها المشاقة . والخيط والقماش. ويقام فيها يوميا سوق يستمر من الزوال إلى الساعة الثانية يزدحم فيها جمهور من النساء اللائي يأتين لبيع أو شراء القماش ... وغالباً ما يتضاربن..." (مارمول كرفجال: إفريقيا ج٢ ص ١٢٥)

(٥) الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٣٤ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص١٥٠.

(٦) الوزان : نفس المصدر ص ٢٤٢ -٢٤٣ ، الجزنائى : جني زهرة الاس ص ٧٠.

سوق الصاغة[١] : ويقع سوق الصاغة بقرب دار السكة[٢] ، وأمينهم هو الذي يحتفظ بقالب المعادن وأختام النقود ، فلا يمكن أن يصنع بفاس خاتم أو أي شيء من ذهب إلا ويكون مختوما ، ومن حاول بيع شيء غير مختوم تعرض للخسارة والعقاب من المحتسب .

وقد قام على معدني الذهب والفضة حرفة الصاغة ، وهي عبارة عن ثلاث حرف متداخلة يقوم بها (دكاك وصائغ وسكاك)[٣] . ومعظم تجار الصاغة من اليهود الذين ينجزون أعمالهم بفاس الجديدة ، ثم يحملونها للبيع في السوق المخصص لهم قرب سوق العطارين ، ولا يمارس هذه المهنة أحد من المسلمين ، لأنهم يروا أن بيع المصوغات سواء كانت ذهبيه أو فضية بأكثر من ثمنها يعد ربا، ولذالك سمح لليهود بممارسة هذا العمل[٤] .

ولا يوجد بفاس القديمة غير عدد قليل من دكاكين الصاغة تبيع الحلي للأهالي .

سوق السلاح : بالإضافة إلى هذه الأسواق كان هناك عدة محلات مخصصة لبيع السلاح في مدينة فاس الجديدة[٥] . وكان عدد هذه الدكاكين اثنا عشر دكانا ، وكان أصحابها من مسلمي الأندلس (غرناطة وبلنسية) وكانوا متخصصين في صناعة الأسلحة النارية[٦] .

وعلى مقربة من الأبواب الرئيسية للمدينة (باب الجيسة وباب الفتوح وباب المحروق) كانت توجد بضع من أسواق الجملة وخاصة أسواق الحبوب ، وذلك لتجنب نقلها عبر شوارع المدينة الضيقة[٧] .

---

(١) كان يطلق على الصائغ أو من يشتغلون بالذهب اسم (صوفريم) بالعبرية ، وكذلك كان يطلق على المشتغلين بالفضة اسم (السكاكين أو الصياغين).
(حاييم زعفراني : ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب .ترجمة أحمد شملان ، عبد الغني أبو العزم ، دار الثقافة ، الدار البيضاء سنة ١٩٨٧م ،ص ١٥٢)
(٢) الحسن الوزان : نفس المصدر ص٢٤٣
(٣) عبد السلام بن سودة : حول أسماء الحرف والصناعات في مدينة فاس ص١١٣ .
(٤) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص٢٤٣ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص١٥٧، روجية لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٥٣ .
(٥) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٣٧
أمر السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني سنة ٦٨٤ هـ/١٢٨٥م ببناء عاصمة جديدة سماها فاس الجديدة (المدينة البيضاء) وغلب عليها الطابع العسكري والإداري ،ولقد ارجع البعض سبب تسميتها بالدار البيضاء إلى انه يعد خلافا لفاس القديمة التي كان الدهر قد غير لون مبانيها . (ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص٢١٠ -٢١١-٣٧٣ . والذخيرة السنية ص٧٩)
(٦) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص٢٤٤ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص١٥٤ .
(٧) روجيه لوطورنو : المرجع السابق ص٤١

وقد أشار الونشريسي إلى أن بعض التجار من مسلمين ويهود كانوا يقومون ببيع السلع للنساء في الدور وليس في الأسواق ويذكر انه عند اشتداد الحر كان بعض النساء يخرجن إليهم سافرات الوجه[1] .

- **القيسارية[2] :**

هو مكان يوجد في وسط المدينة ، وهي في حجم مدينة صغيرة ، يوجد حولها سور يضم أبواب وعلى الأبواب حواجز (سلاسل) لمنع دخول المارة وهم ركوب ، وكذلك منع كل أنواع الدواب[3] .

وكانت القيسارية تحوي شتي منتجات الأسواق مجتمعة معاً ، وهي مقصد للتجار من الطبقة الأولى ، ولم تكن القيسارية تتكون من حوانيت فحسب ، إذ كانت تقوم إلى جانبها مخازن ، حيث كان تجار الجملة يخزنون بضائعهم قبل بيعها إلى تجار التجزئة[4] . وهي سوق للأشياء الواردة من الخارج عالية القيمة ، وكذلك أجود منتجات الصناعات المحلية ، وكانت بها التجارة الفردية عن طريق البيع والشراء بين الأفراد ، أو جماعية عن طريق المزادات . و كان في مراكش قيسارية كبيرة في عهد الخليفة الموحدى أبى يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م)[5] .

---

(١) الونشريسي : المعيار المعرب ج٦ ص١٩٧

(٢) القيسارية : كلمة من أصل يوناني معناها السوق الإمبراطوري ، ويقصد بها البناء الملكي ، وهي أسواق مملوكة للدولة . وتكون خاضعة لإدارتها بخلاف الفندق الذي يقيمه الأفراد وتؤول ملكيته إليهم ، في حين يفسرها بعض الدارسين بأنها سوق التجار ، ويرى بعض الباحثين أنها اشتقاق من كلمة القصر العربية . والقيسارية مؤسسة تجارية عامة متسعة النطاق ، تختلف نوعا ما من مدينة إلي أخرى ، وتتكون في بعض الأحيان من فناء مركزي فسيح تحيط به أروقة مسقوفة تقام فيها الحوانيت والمصانع الصغيرة ، والمخازن ومنازل الغرباء من التجار ، وأحيانا تتخذ شكل شارع مسقوف بقبوات من الأجر أو بمعروشات العنب أو بأسقف الخشب أو يترك مكشوفا ، وتتوزع على جانبيه حوانيت الباعة ... وقد تكون ساحة في وسط المدينة تتوزع حولها المنشآت التجارية .
(أحمد محمد الطوخى : القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ص٦٧-٦٩)

(٣) الحسن الوزان: وصف إفريقيا ص٢٤٥، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٤٨ ، الجزنائي: جني زهرة الاس ص٣٤ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص١٥٠ .

(٤) الحسن الوزان: وصف إفريقيا ج١ ص ٢٤٠-٢٤١، مارمول كرفجال:إفريقيا ج٢ ص١٤٨.

(٥) مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ص ٢١٠، السيد عبد العزيز سالم : الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ٢٦ ، محمد احمد زيود : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي ، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٢٠.

وكان في فاس قيساريتان[١]. وكانت القيسارية تضم في داخلها خمسة عشر سوقاً[٢] هي :

سوق الخرازين : كان لهم حيان يضم الدكاكين[٣] الخاصة بهم ، وهم صناع الأحذية الفاخرة والتي لم يكن يستخدمها سوى الأعيان ووجهاء القوم .

سوق الأقمشة الحريرية : كان لتجار الأقمشة الحريرية حيان آخران مخصصان لهما . فكان بعضهم مخصص للطرز الخاصة بالخيل ، وكان عددهم يقدر بخمسين دكاناً وآخرون يبيعون الحرير الملون المستخدم في أعمال التطريز المختلفة ويقدر عددهم بمثل سابقهم ، ويأتي بعدهم صانعوا النطاقات للنساء منها الحريرية ، وإلى جانب هذا يوجد بعض الدكاكين التي تقوم بصنع ما يزين به " البرانس " [٤] المديونية من حواش حريرية .

سوق الأقمشة الصوفية : كان لتجار هذا السوق حيان مخصصان لهم ، وهذه الأقمشة أغلبها ترد من الأندلس ، كذلك فإن أغلب تجار هذا المجال كانوا من مسلمي الأندلس[٥] ، وكانت هذه الدكاكين تبيع الحرير الخام والقلنسوات وبعض الطنافس[٦] والوسائد من قماش الحرير والكتان[٧] .

---

(١) عبد الأحد السبتي – وحليمة فرحات : كتاب المدينة في العصر الوسيط ، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الاسلامي ، الناشر الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ص ٣٧٣

(٢) الوزان : نفس المصدر السابق ص٢٤٠-٢٤١ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٤٨.

(٣) الدكاكين : جمع دكان وهى الحانوت . وقد بلغت دكاكين فاس في عهد الموحدين (٩٠٠٨٢) (الجزنائى : جني زهرة الآس ص ٨٢)

(٤) البرنس : هو رداء ذو كمين مشبوك به قلنسوة طويلة ، وكانت البرانس المديونية تصنع من نسيج لا ينفذ منه المطر . والبرانس المديونية نسبة إلى جبل مديون الواقع شرق مدينة فاس . (ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ص ١٤١ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ١٢٣ ، المعجم الوجيز ص ٤٧)

(٥) مارمول كرفجال : إفريقيا ج ٢ ص ١٤٩

(٦) الطناقس : والمفرد الطنفسة وهى كساء له أهداب ودثار أو فراش ذو أهداب كأهداب القطيفة ، ويستخدم أيضاً كبساط فوق الرحل. (المعجم الوسيط ، ج٢ ص ٥٦٨ ، ٧٤٧ ، المعجم الوجيز ، ص ٣٩٦)

(٧) كما وجدت زرابى من الجلد المزركش بالذهب والحرير ، تستعمل هناك كسماطات تفرش على الأرض لتناول الطعام ، وللجلوس عليها في الصيف . (مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٤٩)

سوق الخياطين : يوجد للخياطين والقصّارين[1] ثلاثة أحياء خاصة بهم[2] .

سوق الحواشي : يوجد لتجارة حي خاص بهم ، وكان اختصاصهم صناعة حواش العمائم للرؤوس .

تجار الكتان[3] : يوجد لهم حيان ، وهم يتاجرون في الكتان والأقمشة النسائية وهم أغنى تجار في فاس ، لما يعود عليهم من أرباح طائلة لكثرة الطلب على هذا الصنف من الأقمشة .

سوق الملابس المستعملة : يوجد لتجارة هذه الفئة حي خاص بهم ، وهم تجار يبيعون الملابس المستعملة ، وكان البعض يطلق عليهم تجار (الأقمشة الأوربية) وكانت تباع بالمزاد العلني[4] ويطلق عليه سوق المركطين[5] .

سوق القمصان القديمة : وهم باعة القمصان القديمة المصنوعة من الكتان وهى ملابس مستعملة إلى جانب ذلك كانت تباع الأغطية والفوط[6] .

ويوجد بالقيسارية مكتب (محصلي الضرائب)[7] لأن أغلب الأقمشة التي تباع يتم بيعها عن طريق المزاد العلني ، فيحملها الباعة إلى مستخدمي الضريبة لختمها ، ويصل عدد الدلالين نحو (ستين) (دكاناً)ومقدار الضريبة هو (بايوتشو)[8] عن كل قطعة قماش .

وفى أغلب الظن أن إنشاء القيسارية لا يتم إلا في المدن الكبرى مثل مراكش وفاس في المغرب الأقصى ، أما بقية المدن فلا يذكر فيها هذا النوع من الأسواق .

---

(١) القصار : هو المبيض للثياب وكان يهيأ النسيج بعد نسجه ببله ودقه بالقصرة .
(المعجم الوسيط ج٢ ص ٧٣٩ ، المعجم الوجيز ص ٥٠٤)

(٢) الجزنائى : جني زهرة الآس ص ٣٤ ، ابن ابى زرع : الأنيس المطرب ص ٤٩ ؛ مارمول كرفجال : أفريقيا ج٢ ص ١٤٩.

(٣) الوزان : نفس المصدر السابق ج١ ص ٢٤٠- ٢٤١ ، مارمول كرفجال : نفس المصدر السابق ص١٤٩.

(٤) عبد القادر زمامة : مرجع سابق ، ص ٤٧١ ، مارمول كرفجال : نفس المصدر ص١٤٩.

(٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٩٦

(٦) مارمول كرفجال : أفريقيا ج ٢ ص ١٤٩

(٧) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٤١

(٨) البايوتشو : هي عملة ايطالية قيمتها نحو ٧ سنتيم ذهب . (الحسن الوزان : نفس المصدر ص ١٨١)

- **الأسواق الأسبوعية :**

يعقد السوق يومين في الأسبوع هما (الاثنين ، والخميس) ولكن الخميس هو اليوم التقليدي[١] . وتركز التجارة في هذا السوق في تجارة الماشية من (الأبقار ، والأغنام ، والماعز ، والدواب ، والخيل ...)

وكان يجتمع بها تجار الماشية باختلاف أنواعها إلى جانب تجار بعض المنتجات المنزلية البسيطة مثل (أنية الفخار) وأنواع أولية من الأقمشة المنسوجة يدوياً – والبيض – وبعض الطيور المنزلية .

ولم يكن يقصد هذا السوق التجار الصغار والمشترون من الأفراد فقط ، وإنما كان يقصده أيضاً كبار التجار ، بإعادة بيعها داخل أسواق المدينة ، وكذلك كانوا يأخذون معهم بعض منتجات المدينة لبيعها للريفيين من أحذية وأقمشة وأدوات زراعية[٢] .

ويوجد أيضاً إلى جانب هؤلاء عدد من الأطباء البيطريين للاستشارة وإجراء العمليات الصغيرة للماشية، وكذلك الحلاقين والدلالين وكتاب العدول وجامعي المكوس، وقد شهد السوق بعض الحواة والموسيقيين وباعة الأطعمة الجاهزة ...[٣] .

وكانت الأسواق الأسبوعية تقام في مدن المغرب الأقصى ففي مدينة فاس سوق يوم الخميس[٤] ينعقد خارج الأسوار الشمالية الشرقية لمدينة فاس ، وعلى امتداد الطريق إلى باب المحروق[٥] وسوق الجمعة وهو سوق للطيور وكان يقام كل يوم جمعة بعد انتهاء ساعات العمل ويباع في هذا السوق طيور الزينة ، ويقام خارج باب عجيسة[٦] .

---

(١) روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٦٢ ، و فاس في عصر بني مرين ص ٥٥
(٢) روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٦٤
(٣) الحسن الوزان : مصدر سابق ج ١ص ٢٧٩
(٤) روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٦٢ ، وفاس في عصر بني مرين ص ٥٥
(٥) بنى الباب من طرف الخليفة الموحدى محمد الناصر سنة ٦٠١هـ /١٢٠٤ م ، وأطلق عليه اسم باب الشريعة قبل ان يشتهر باسم باب المحروق لتزامن بنائه مع انتهاء ثورة العبيدى الذي سيق إلى فاس وقتل ثم علق رأسه على الباب ، وأحرق جسده في وسط الباب ، فسمى الباب من ذلك التاريخ باب المحروق . (ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ٢٤٩ ، وابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٢٧١)
(٦) كان في عصر الوزان دكاكين لتجار الطيور، بلغ عددها حسب (مارمول)ستة عشر دكاناً بجوار باعة القطن في القرب من باب البراطيين . (روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٦١)

وقد اهتم الموحدون بفاس اهتماماً خاصاً ، واعتنوا بأمرها حتى بلغت درجة عالية من الانتعاش العمراني والاقتصادي ، لاسيما في زمن المنصور الموحدى وولده الناصر، حيث شيدت الأسوار بالمدينة[١]، وراجت صناعتها وحرفها وانتشرت الأسواق بالمدينة وارتبطت بالطرق التجارية. فعن طريق فاس كان يتجهز التجار إلى بلاد السودان وإلى المشرق وكان يحمل منها النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق[٢] .

وهكذا تميزت مدينة فاس برونقها ونظافتها وقد وصف ابن حوقل شوارعها في القرن الرابع الهجري بقول " في كل يوم يرسل في أسواقها وشوارعها من نهرها الماء فتغسل " [٣] . كما تميز كل من العدوتين بطابع خاص يعكس سمات سكانها ، فعدوة الأندلسيين[٤] التي نزلها البربر وأهل الأندلس ، هم عناصر تكاد تكون ذات طابع متقارب من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي وقد اتسم ببساطة العيش[٥] . بينما عدوة القرويين[٦] التي نزلها العرب والفرس اتسمت بالطابع التجاري ، وكثرة البناء وقد وصفها الإدريسي[٧] بأنها " جليلة كثيرة العمارة والمنازل، تشد إليها ركائب القوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة " . وقد قدم صاحب الاستبصار شهادة مؤرخة لسنة٥٨٧ هـ /١١٩١ م ، في بداية عهد المنصور ذكر فيها " وقاعدة بلاد المغرب مدينة فاس ... هي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب ومدينة فاس مدينتان كبيرتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور عليها سور كبير، ومدينة فاس اليوم في نهاية العمارة والصلاح"[٨].

---

(١) ابن عذارى : البيان ، القسم الموحدى ص٢٦٦، ابن أبى زرع : نفس المصدر السابق ص ٢٤٢ ، السلاوى : الاستقصا ج ١ ص ١٩١ ، مصطفي أبو ضيف : اثر القبائل العربية في تاريخ المغرب خلال عصر الموحدين والمرينيين ص ٩٩-١٠٠

(٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ص١٨١

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص٩٠ - ١١٥ .

(٤) والعدوة هي الموضع المرتفع الذي يبنى بجانب النهر من اجل نصب الرحى (المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط ٢ ، ليدن ١٩٠٦م ، ص٢٢٩) تأسست عدوة الأندلسيِّن في غرة ربيع الأول سنة ١٩٢هـ وقد اختطت على يد الأمام إدريس الثاني . (الجزنائى : جني زهرة الآس في بناء فاس ص٣٣ ، مجهول : رسالة في ذكر من أسس فاس ورقة ٧)

(٥) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٤٦ .

(٦) تأسست عدوة القرويين في مستهل ربيع الثاني سنة ١٩٣هـ وقد اختطت على يد الإمام إدريس الثاني . (الجزنائى : نفس المصدر السابق ص٣٣)

(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٢٤٦

(٨) مؤلف مجهول : الاستبصار ص١٨٠

– أما عن أسواق مدن المغرب الأقصى فنبدأ من المدن الشمالية :

اشتهرت أسواق سبتة بأسواق المرجان[١] . حيث أنها ميناء هام لبلاد المغرب الأقصى ويقع الميناء بشرقيها ، والبحر عندها ضيق وإذا كان الصحو (عدم وجود غيوم) أبصرت منها الجزيرة الخضراء من بر الأندلس[٢] . وبها أسواق لصناعة النحاس مثل الشمعدانات والصحاف والمحابر وأشياء أخرى[٣] .

وكانت أسواق المدن القريبة من سبتة مثل سوق قرية نصر ابن جرو جنوب سبتة وطنجة ينعقد يوم الجمعة[٤] فمدينة سبتة ميناء رئيسي لمدن المغرب الأقصى فهي مدينة تجارية من الطراز الأول ، فهي ميناء للتصدير والاستيراد ، وقد بلغ عدد الأسواق في مدينة سبتة وما جاورها (مائه وأربعة وسبعون سوقا) منها مائة واثنين وأربعين سوقا في داخل المدينة نفسها ، وقد امتازت بكثرة المعروض من السلع[٥] .

وتشتهر أسواق مدينة طنجة[٦] بتنوع تجارتها منها أسواق الفاكهة ، وأسواق الحبوب[٧] وبها أسواق عامرة من الخضر والفاكهة والأسماك والملابس[٨] . ويذكر الأصطخرى أن فاس عاصمة إقليم طنجة الذي يصفه بقوله : (طنجة كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وبوادي ومدينتها فاس)[٩] .

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٩
(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص١٣٣
(٣) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص٣١٨ ــ ٣١٩
(٤) البكري : المصدر السابق ص١٠٨
(٥) الأنصاري السبتي : اختصار الأخبار عما بسبتة من سنى الآثار ص٣٩ –٤٠
(٦) مدينة طنجة هي مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر ، طنجة آخر حدود إفريقية من المغرب ومسافة ما بين طنجة والقيروان ألفا ميل وفي الاستبصار ألف ، وهى طنجة البيضاء المذكورة في التواريخ ، وقيل أن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وأن ملوك المغرب من الروم وغيرها من الأمم كانت دار مملكتهم مدينة طنجة... وبين طنجة وسبتة ثلاثون ميلاً(٤٣.٤٤كم) في البر، وفي البحر نصف مجرى ، وتعرف طنجة بالبربرية " وليلى " .
(الحميري : الروض المعطار ص ٣٩٥ – ٣٩٦ ، البكري :المغرب ص ١٠٨ – ١١١)
طنجة على المضيق واتساع البحر عندها ثلث مجرى فإذا شرق عنها اتسع وبينها وبين سبتة مرحلتين وهى على ساحل البحر مقابل الجزيرة الخضراء لبلاد الأندلس .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ص١٣٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص١٤٣ الهامش)
(٧) الحسن الوزان : وصف افريقيا ص٣١٥
(٨) البكري : المغرب ص ١٠٩
(٩) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٤

أما أسواق مدينة سـلا[1] الواقعة في الشمال الغربي ، عامرة تقصدها المراكب لتحصل منهـا على كافـة أنواع السلع من اللحوم والخضر والفاكهة والأسـماك[2] . وبين مدينة سلا ومراكش على ساحل البحر تسع مراحل ، وهى مدينة لها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج ، ولأهلها سعة أموال ، والطعام بها كثير رخيص جداً ، وبها كروم وغلات وبساتين ، وهى مدينة لها ميناء تقصده مراكب أهل اشـبيلية وسـائر المدن الساحلية من الاندلس يقلعون عنها ويحطون بها بدروب من البضائع ، ويقصدها أهل اشبيلية بالزيت الكثير ، ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس السـاحلية ، وهذه التجارة مع النصارى تحقق لأهل المدينة أرباح ضخمة ، ولهؤلاء التجار مخازن سواء في فاس أو سلا[3] .

وأسواق مدينة أصيلة تقع إلى جنوب مدينة طنجة وقد وصفها البكري بقولـه: " مدينة أصيلة أول مدن المغرب من جهة الغرب والمحيط بغربيها وإذا هـاج البحـر المحيط بلغ الموج إلى حائط الجامع ، وسوقها حافلة تنعقد يوم الجمعة"[4] . ويقام فـي مدينة أصيلة أسواق ثلاث مرات في السنة وقت اجتماعهم في شهر رمضـان وفـي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء ، ويقصدها أهل الأمصار والأندلس في هذه الأوقـات بمختلف السلع والبضائع[5] .

وسوق مرسى فضالة[6] على المحيط به أسواق للطعام والحبوب والمواشـي ، حيث ترده المراكب من بلاد الأندلس[7] .

---

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة ثم يأخذ البحر ذات الشـمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط . مدينة موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحـر المحيط والنهر .وقد بنيت سنة ١٤٠هـ /٧٥٧ م وهى مدينة سهلية أرضها سبخة وهى محاطـة بسور بناه اليسع أبو منصور ابن أبى القاسم من ماله الخاص سنة ١٩٩ هـ/٨١٤ م.
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٣١/٣ ، أبو الفداء : المصدر السابق ص١٣١ ، الحميرى : الروض المعطار ص٣١٩)

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٣٩ .

(٣) الحميري : نفس المصدر السابق ص٣١٩ ، الإدريسي : نفـس المصـدر السـابق ص٢٢٥ ، مجهول : الاستبصار ص١٤٠ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ج١ ص٢١٤

(٤) البكري : المغرب ص١١١

(٥) البكري : نفس المصدر ص١١٢

(٦) كلمة مرسى : هي مكان وقوف السفن إلى الساحل جمعها مراسي .
(جبران مسعود : معجم رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص٣٣٠)
ومرسى فضالة: يقع جنوب مدينة سلا باثني عشر ميلا(١٧.٣٧٦كـم) علـى سـاحل المحـيط الأطلسي وتعتبر محمل الطعام في البحر للجنوب (الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٣٩ وما يليها)

(٧) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٣٩ ومايليها .

وفي مدينة مكناس[1] سوق ينعقد خارج المدينة بالقرب من أسوارها يوم الاثنين[2] .

وسوق القصر الكبير في إقليم أزغار[3] شمال فاس ينعقد يوم الاثنين أيضا[4].

وسوق خميس متغارة الواقع على الطريق بين مراكش وفاس ينعقد يوم الخميس ولهذا عرف بهذا الاسم[5] .

أما سوق داي[6] حيث يجتمع التجار من فاس وسجلماسه وغيرها[7] .

ويوجد في مدينة داى سوق للقطن[8] ، أما مدينة تادلة[9] فسوقها ينعقد يوم الأحد[10] وبها سوق للقطن[11] ، وفي شمال تادلة سوق قلعة مهدي الذي تخصص في بيع الخضر والفاكهة كما كان بها أسواق الماشية (البقر والغنم)[12] وغيرها .

– **أما أسواق مدن المغرب الأقصى الجنوبية :**

أشهرها أسواق مدينة أغمات[13] الذي تمر بها طرق القوافل التجارية القادمة من

---

(١) مكناس : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البحر الأعظم بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة(٦٢٣.٢٨كم) نحو المشرق وهي مدينتان صغيرتان اختط احداهما يوسف بن تاشفيين أمير المرابطين ، والأخرى قديمة أكثر شجرها الزيتون ، وقيل مكناسة حصن الأندلس من إعمال ماردة ، في طريق المار من فاس الى سلا على شاطئ البحر .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٥ ص١٨١)

(٢) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص ٢٢٠ .

(٣) ازغار : شمال فاس على المحيط وتنتهي غربا عند نهر سبو وشرقاً عند جبال غمارة وعند الزرهون وجبل زلاغ وجنوبا عند وادي مكس (الحسن الوزان : نفس المصدر ص ٣٠١)

(٤) الحسن الوزان : نفس المصدر ص٣٠٥

(٥) الحسن الوزان : نفس المصدر ص٢٢٣ الحاشية (٤)

(٦) داى : مدينة تقع شمال شرق مدينة أغمات بينهما أربعة أيام(١٧٨.٠٨كم) وهى في أسفل جبل خارج من جبل درن. (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤١)

(٧) البكرى : المغرب ص١٥٤

(٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٤١

(٩) تادلة : تقع شمال مدينة داى بمسافة مرحلة(٤٤.٥٢٠كم) ، وبين تادلة وأغمات في اتجاه الشمال الشرقي أربعة أيام . (الإدريسي : المصدر السابق ص٢٤١ ــ٢٤٢)

(١٠) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٢٢ في الهامش .

(١١) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٤١

(١٢) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٤٣

(١٣) أغمات : ناحية في بلاد البربر من ارض المغرب قرب مراكش وهى مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها الى جهة البحر المحيط السوس الاقصى بأربع مراحل(١٧٨.٠٨كم) ومن سجلماسة ثمان مراحل(٣٥٦.١٦كم) نحو المغرب ، وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع

الجنوب وبلاد السودان ، محملة بالبضائع المختلفة ، كذلك كانت تمر عليهـا قوافـل التجارة القادمة من ساحل رباط قوز[١] .

وقد وصف الإدريسي تجار مدينة اغمات بقولة : " وهم أملياء تجـار مياسـير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمـر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف الـنظم مـن الزجـاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفاوية والعطر وآلات الحديد المصنوع وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله إلا وله في قوافلهم مائة جمل والسبعون والثمانون جملا كلها موقرة "[٢]

وبمدينة أغمات ضروب من الفواكه وأنواع من النعم وكل شيء من المأكول بها رخيص ممكن[٣] وينعقد سوق أغمات يوم الأحد من كل أسبوع وتجتمع فيـه السـلع المختلفة ويأتي لهذا السوق من التجار والمشترين أعداد كبيره ، فقد ذكر البكري أنه :" يذبح في هذا السوق مائة ثور وألف شاة وينفذ في ذلك اليوم "[٤] (يدل علـى كثـرة المترددين على هذا السوق) .

وبين اغمات وساحل رباط قوز ، توجد مدينة صغيرة هي نفيس بهـا أسـواق للخضر والفواكه والحبوب واللحوم وسوقها رائج وبها سوق لأنواع الزبيب ، مشهور في بلاد المغرب الأقصى[٥].

الأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها تجمـع فواكـة الصـرود والجروم.
(الصرود : صرد وهو الشتاء /أما الجروم : جرم وهو الحار. (أي الفاكهة الشتوية والصيفية).
(ابن منظور : لسان العرب ج٤ ص٢٣٥ وما بعدها ، و ج ١٤ ص٣٥٧).
وبين مدينة اغمات ومراكش ثلاثة فراسخ(١٣.٠٣٢كم) هي في سفح جبل هناك وهى للمصامدة، يدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا وتحمل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ١/٢٩٥)

(١) رباط قوز : ميناء ساحلي على المحيط يقع غرب مدينة اغمات وتعتبر ميناء لأغمات .
(البكري : المغرب ص١٥٣)
(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٣٢ وما يليها ، البكري : نفس المصدر السابق ص١٥٣ــ١٥٤
(٣) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٣٢ــ٢٣٣
(٤) البكري : المغرب ص١٥٣
(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٩

- أسواق مدينة سجلماسة[1] :

مدينة تجارية عامرة حيث أنها مقصد لتجارة المغرب الواردة والصادرة ، وترجع شهرة أسواقها إلى موقعها في بداية طرق القوافل القادمة من بلاد المغرب قاصدة بلاد السودان والقادمة منها .

ويحدثنا ابن حوقل عن تجار سجلماسة : " لقد رأيت بأودغست[2] صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار " [3] .

ويوجد بها أسواق للخضر والفواكه والتمور[4] ، وكذلك سوق للقطن والكمون والكراويا والحناء يتجهز منها إلى سائر بلاد المغرب[5] ويذكر ابن الوردي عن أسواق سجلماسة أنه : " يسير فيها الراكب نصف يوم فلا يقطعها "[6] مما يدل على كثرة ما يعرض في أسواقها من بضائع وسلع .

---

(١) سجلماسة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام(٤٤٥.٢كم) تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع جبل درن ، وهي في وسط رمال . يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخلا مد البصر . فهي في صحراء المغرب بينها وبين البحر المحيط خمس عشرة مرحلة(٦٦٧.٨كم) . ويقال على نهرها (زيز) ، وليس بها عين ولا بئر ، وزرعتهم الدخن والذرة ولهم النخل الكثير ، وسجلماسة من أعظم مدن المغرب ، وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا في غربيها عمران ، وبينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين في رمال وجبال غير عامرة ، قليلة الماء يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان ، ليس لهم مدن ولا عمارة يأوون إليها إلا وادي درعة ، وبينه وبين سجلماسة مسيرة خمسة أيام(٢٢٢.٦كم) . وهي مقصد للوارد وللصادر .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/ ١٩٢ ، الحميري : الروض المعطار ص٣٠٥)

(٢) أودغست : " مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجلماسة ، بينها نيف وأربعون مرحلة في رمال ومفاوز على مياه معروفة وفي بعضها بيوت البربر " (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/٢٧٧ وما يليها) ويذكر البكرى عن أودغست انها منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة. (البكري : المغرب ص١٦٨)

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص٩٩

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٥ وما يليها ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٢٣١

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ص٢٤٠

(٦) سراج الدين أبو حفص زين الدين عمر المظفر (ابن الوردي) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، الناشر مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٩٨م ، مخطوط ص٨

وفي جنوب سجلماسة تقع مدينة درعة[١] ، وقد وصفها الإدريسي بأن بها أسواق لبيع الغلات ، مثل الحناء ، والكمون ، والكراويا ، والنيلج[٢] وفي درعة سوق رئيسي ينعقد كل يوم جمعة ، كما ينعقد في مدينة درعة سوق يومي في مكانين مختلفين لبعد المسافة وكثرة الناس عليه لطول عمارته المتصلة[٣] وأسواقها جامعة[٤] .

وفي منطقة جزولة[٥] سوق يقام لمدة شهرين وتقع جزولة في جنوب المغرب الأقصى ، وهى مدينة آهلة بالسكان[٦] .

أما في مدينة نول لمطة[٧] آخر مدن جنوب المغرب الأقصى ، سوق يصنع فيه الدرقة اللمطية الشهيرة[٨] ، وسوق لصناعة السروج ، واللجم ، والأقتاب المعدة لخدمة الإبل على طول طريق القوافل ، وسوق الأكسية المسماة بالسفسارية والبرانس .

وسوق لبيع الماشية (البقر والغنم) ومنتجات الألبان[٩] وبها سوق لبيع الرقيق ينعقد في يوم واحد في السنة يقصده التجار من الآفاق[١٠] .

---

(١) مدينة درعة : مدينة صغيرة بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ(٢٧.٨٢٥كم) ، ودرعة غربيها . (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٥١ الهامش)
ويصفها البعض بقولة "درعة مدينة بالمغرب في جهة سجلماسة تبعد عنها بثلاث مراحل . وتعرف باسم واديها وادي درعة ، وهى غير محاطة بسور وإنما هي قرى متصلة ، وعمارات متقاربة وسكانها خليط من البربر . أما أشهر مزروعاتها فهي الحناء .
(الحميري : الروض المعطار ص٢٣٥ــ٢٣٦ ، ابن سعيد : الجغرافيا ج ١ ص٢٦)
(٢) النيلج : صباغ أزرق يستخرج من ورق نبات النيل . (المعجم الوجيز ص٦٤٢)
(٣) البكري : المغرب ص١٥٢ ، مجهول : الاستبصار ص٢٠٦
(٤) البكري : نفس المصدر ص١٥٥
(٥) جزولة : إقليم مأهول بكثير من السكان جنوب المغرب الأقصى فمن الغرب جبل هلالة وجبل السوس ، ومن الشمال جبال الأطلس ومن الشرق منطقة درعة .
(الحسن الوزان : وصف إفريقيا ص١٥٥ــ١٥٦)
(٦) الحسن الوزان : المصدر السابق والصفحة
(٧) نول لمطة : مدينة تقع جنوب غرب سجلماسة بثلاث عشرة مرحلة(٥٧٨.٧٦كم) ، وهى قريبة من المحيط بمسافة ثلاثة أيام(١٣٣.٥٦كم) ، ولها نهر كبير ينبع من جبل لمطة في شرقها إلى غربها الشمالي حتى يصب في المحيط . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٤ ، أبو الفداء : مصدر سابق ص١٣١)
(٨) الدرقة : الترس من الجلد (لباس للقتال) ، وتسمى بـ (اللمطية) نسبة لمدينة نول لمطة . (المعجم الوجيز : ص٢٢٦)
(٩) الإدريسي : مصدر سابق ص٢٢٤ وما يليها
(١٠) ابن خلدون : العبر ج٦ ص٥٧٦

أما في منطقة السوس الأقصى[١] في أقصى غرب مدن المغرب الأقصى ، وعاصمة السوس الأقصى مدينة تارودانت[٢] ، ويوجد في مدينة تارودانت أسواق للفاكهة ، وللحوم ، ولبيع السكر وللأكسية الرقاق والثياب الرفيعة ، وللحبوب بأيسر قيمة وأسعارها رخيصة[٣] .

وفي مدينة تدسى[٤] الواقعة إلى شرق تارودانت وهى تبعد عن المحيط الأطلسي ستين ميلا . وبها سوق أسبوعي ينعقد كل يوم سبت[٥] .

وفي منطقة السوس الأقصى ينعقد السوق مرتين في الأسبوع[٦] .

وإلى جانب تلك الأسواق كانت هناك أسواق متنقلة تقام في ظل الحملات العسكرية[٧]

ولا تختلف عن الأسواق الأخرى لاجتماع أصحاب التجارات وكل الأصناف فيها حتى أرباب الغزل وبيع الكتان باستثناء الحياكة والنساجين ، الذين يحتاجون في العادة أنوالا ثابتة لعملهم يصعب حملها وتحضيرها والإنتاج بها مع الحركة المتوقعة للجيش في كل وقت .

وتقام تلك الأسواق بالقرب من المعسكرات وتضم من السلع الغذائية الدقيق والشعير واللحم ، والأعلاف[٨] (الحيوانات للذبح ، ولخيول الجيش) .

---

(١) السوس الأقصى : تقع على ساحل البحر المحيط بالدنيا ، فمن السوس الأقصى إلى القيروان ثلاثة آلاف فرسخ يقطعها السالك في ثلاث سنين .
ويطلق السوس على ما وراء جبل درن من جهة الجنوب إلى الصحراء ومن مدن السوس إلى بلاد درعة بلاد جليلة قد تضاف الى السوس وقد تضاف الى سجلماسة
(ياقوت الحموى : معجم البلدان ٣/ ٢٨٢ ، أبو الفداء : مصدر سابق ص١٣١)
(٢) تارودانت : مدينة السوس الأقصى وهى على طرف من البر داخل في البحر أربعين ميلا(٧٤.٢كم) ... يحذره المراكب وهى مدينة على نهر في جانبه الشمالي ونهرها يأتى من الشرق من جبل لمطة . (أبو الفداء : مصدر سابق ص١٣١)
(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٧ وما يليها
(٤) تدسى : يمر نهر السوس بالقرب من المدينة على مسافة ثلاثة أميال (الحسن الوزان : مصدر سابق ص١٣٠ وما يليها)
(٥) الحسن الوزان : نفس المصدر ص١٣١
(٦) الحسن الوزان: وصف إفريقيا ص١٣٢
(٧) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٣٥٢
(٨) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص٢٤٢ـ٢٤٦ (ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدى ، ص٣٥ـ٣٩)

كما وجدت في المدن أسواق صغيرة تشتمل على بضع دكاكين ستة أو سبعة على الأكثر ، توجد مجتمعة حول ساحة صغيرة أو في ملتقى طرق أو على طول زقاق مطروق ، وتشتمل على السلع المختلفة الضرورية للحياة اليومية[١] .

- **العاملون في الأسواق :**

كان يعمل في الأسواق عاملين يساعدوا التجار والصناع في تيسير الحركة التجارية ، ولهم دور كبير في تلبية حاجات الناس في السوق ، ومتطلبات الحياة اليومية للسكان ، ويشكلون هؤلاء العاملين جماعات صغيرة بمدن المغرب الأقصى[٢] وهم كالآتي :

أ- السماسرة[٣] والدلالون[٤] :

هم الفريق الذي ينظم العلاقة بين البائع والمشترى وكانت لهم أماكن تتواجد بالقرب من حلقات المزاد العلني، وكان عددهم يتوقف على نوعية البضائع المباعة[٥].

والسمسار هو الوسيط بين التاجر والمشترى فيما يباع ، وبعض السماسرة يكون لهم دكاكين لتصريف أعمالهم[٦]. وكان ينزل عنده التجار الغرباء وعن طريقه يصرفون تجارتهم[٧] . وقد أشار الونشريسى بعدم جواز شهادة السمسار للتجار الذين

---

(١) روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص٥٦

(٢) حسن على حسن : الحياة الإدارية والاقتصادية في المغرب الأقصى ، رسالة دكتوراه – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢م ص٣٩٥ ، عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص٢٥

(٣) السمسار :هومتولي العقد بين البائع والمشتري بأجر .
(الشرباصي : المعجم الاقتصادي ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٧)

(٤) الدلال : هو الذي يصف البضاعة وجودتها . ويعتبر وسيطاً بين البائع والمشترى .
(شمس الدين بن عبد الله الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، مكتبة الكليات الازهرية ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م ، ص٤٤ ، الونشريسى : المعيار المعرب ج ٥ ص١٩٧ ، الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص٦٤)

(٥) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٥٥ ـ١٥٦

(٦) أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى عرف بإبن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق أحمد توفيق ، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، دراسات رقم ٢٢ ، ص١٣١ وما يليها

(٧) أبو عبد الله محمد بن ابى محمد المالقي (السقطى) : آداب الحسبة ، تحقيق ج. س. كولان، ليفي بروفنسال ، دار إير نيست لرو ، باريس ، ١٩٣١ ، ص٦٠

يتعامل معهم[1]. والسماسرة أصناف منهم الطوافون[2] وهم في الغالب غير مرتبطين بسوق معين ، لأنهم يعرضون سلعهم في كل مكان يحتمل بيعها فيه، ومنهم المفوضون ومنهم النساء الدلالات[3] .

ينادى الدلال على السلعة ليتم بيعها ، وكان المشترون يرون في السلعة التي يروج إليها الدلال أقل ثمنا من التي في الحوانيت (الدكاكين) وأرخص سعرا فيميل إلى الشراء من الدلال[4] ، وبعض التجار من يتعرضون للإفلاس يعملون كدلالين ، وقد عمل في سوق مراكش دلال كان تاجرا في فاس وعند تعرضه للإفلاس عمل كدلال[5]. وكان يوجد بفاس زقاق للدلالين ، وقد وصل عددهم لسبعين دلالا ، وكانوا يأخذون فلسا واحدا تقريبا عن كل درهم من مبيعاتهم[6]. وكان دلالو الأقمشة والمنتجات الجلدية هم الأكثر عددا عن الباقين[7] . وكان عليهم حمل السلع من دكان إلى آخر ، وعرض البضائع المعهودة إليهم بها والعمل على بيعها ، وكانوا لا يسلمونها إلا للتاجر الذي أعطى أعلى سعرا[8] .

وكان التاجر هو من يختار الدلال على أساس أن يكون شخصية تفترض فيه الأمانة ، وكان من المألوف أن يكون للتجار دلالون دائمون يثقون بهم[9] .

ويبدأ العمل بأن يدفع التاجر إلى الدلال بالبضاعة بقصد المزاد ، وكان المشترون يأتون إلى الأسواق ويجلسون في أماكن تتيح للدلالين المرور عليهم والتحرك بسهولة بالبضائع خاصة مع ضيق الأماكن المقام بها المزاد ، وكانت

---

(١) الونشريسى : المعيار ج ١٠ ص٤٦٣ وما يليها

(٢) الونشريسى : نفس المصدر ج ٨ ص٣١٩

(٣) لا يبدو أن اختصاص بعض النساء بهذه المهنة كان يعنى إضطلاعن بمهام مخالفة لما يقوم به الرجال ، كأن يقمن بحمل البضائع إلى المنازل ومباشرة البيع للنساء فقط لأن النزلة المذكورة بينت أن هؤلاء الدلالات كن يعاملن الرجال أيضا .
(الونشريسى : نفس المصدر ج ٥ ص٢٣٨)

(٤) الونشريسى : المصدر السابق ج ٥ ص١٩٧

(٥) التادلى : التشوف ص٤٠٢ وما يليها

(٦) مارمول كرفجال : إفريقيا ج ٢ ص١٤٩

(٧) الحسن الوزان : مصدر سابق ج ١ ص ٢٣٧ ، روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٥٦

(٨) مارمول كرفجال : المصدر السابق ص١٥٦

(٩) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٥٦

البضائع تقسم إلى مجموعات ليتم بيعها مثل (الجلود الخام التي كانت تباع كل ستة أو اثني عشر معا ، باستثناء جلود الثيران التي تباع بالواحدة[١].

وكان على الدلال أن ينادى على أسعار البضائع بصوت مرتفع ، فإذا أبدى المشترى رغبة في الشراء كان على الدلال الذهاب إليه والتأكد من رغبته في الشراء بالسعر المعروض والدفع نقدا ، وعلى المشترى دفع الثمن مضاف إليه أجرة الدلال أو حسب الاتفاق[٢] . أما إذا أراد المشترى دفع ثمن البضاعة بالأجل فإنه في هذه الحالة يفقد الفرصة من الإفادة من الخصم الموجود في الدفع الفوري[٣] وكان هذا هو التقليد المتبع .

أما المزاد فكان يقام في فترات معينه كل يوم لسلع منها (الأقمشة والصوف الخام والمنتجات اللازمة للاستهلاك الدائم) أما البضاعة الأخرى فكان المزاد يعقد مرة أو مرتين أسبوعيا ، وكانت العادة أن ينعقد المزاد بعد صلاة العصر[٤] . على أنه كانت هناك بعض الطوائف التي كانت تتجنب البيع بالمزاد العلني ويلجأون لنظام التعاقد المباشر ، وكان أغلب هؤلاء من العاملين في صناعة البناء .

وهناك الكثير من أساليب الغش التي اتبعها بعض السماسرة والدلالين ، والتي اختلف فيها الفقهاء منها :

ما يتعلق بضمان السلع بعد ادعائهم ضياع السلع،أو بضمان ثمنها بعد القبض[٥] ومماطلة بعضهم عن أداء مغارم السوق[٦] بقصد اقتسامها مع التاجر وبائع السلعة[٧] .

أو الاستمرار في المزايدة حتى وان قبل البائع بثمن أدنى ، وغالب الظن أن الدلال كان يختص هنا بفارق الزيادة أو الاستحواذ على نصف أجرة السلعة التي

---

(١) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٥٦

(٢) الونشريسى : المعيار ج ٥ ص٢٠٢ـ٢٢٠ ، ج ٨ ص٣٥٦ـ٣٦٣ ، ج ٩ ص١٢٢

(٣) روجيه لوطورنو : المرجع السابق ص١٥٧

(٤) الحسن الوزان: مصدر سابق ج١ ص٢٣٧-٢٤١ ، روجيه لوطورنو: المرجع السابق ص١٥٥

(٥) الونشريسى : المعيار ج ٨ ص٣٦٠-٣٦١ ، أبو عبد الله محمد بن محمد الفاسي (ابن الحاج النميري) : المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التى انتحلت وبيان شناعتها وقبحها ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د. ت. ، ج ٤ ص٤٢

(٦) هي الضرائب المختلفة التي تفرض على تجار بالسوق (عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ص٧٩)

(٧) الونشريسى : المصدر السابق ج ٥ ص٣٢

تسبب في بيعها ، إذا علم أنها وضعت لدى التاجر أو صاحب حانوت اعتبارا لأعرافهم . في حين أنهم يكتفون من التاجر بإجارة المثل فقط[١] .

وكان الدلال اليهودي يتواطأ إما على البائع أو المشترى مما جعل الفقيه المغيلي والفقهاء يشنوا حربا شعواء عليهم ، كما لعب اليهود دور الوسيط أو السمسار[٢] بين التاجر الواقد وأهل البلاد من المغاربة ، وهذا راجع لمعرفتهم بلغات الشرق والغرب ، ويتحدث ابن الحاج : " عن أن السماسرة أكثر غشا بالقول من أصحاب السلع وذلك لأنهم يزينون البضاعة في عين المشترى مع درايتهم بعيوبها[٣] .

ولم تكن فئة الدلالين تحظى بالاحترام الكافي لدى الجمهور ، فعدالتهم مشكوك فيها ، ويشتبه في استغراق ذممهم مثلهم في ذلك مثل " الصيارفة والموثقين والمخزنيين "[٤] والمقصود هنا الموثقون الذين يخرجون في صحبة الجباة . ولكن الفقيه أحمد القباب دعا إلى تفادى التعميم واعتبر السماسرة مثلهم مثل سائر الحرفيين ، مع الابتعاد عمن علم عنه فساد ذمته[٥] .

ب- الجلاسون :

وهم أصحاب محلات داخل السوق يتم البيع فيها بالمزاد لحساب التجار وخاصة النصارى ، وكان التاجر ينزل عند الجلاس فيتولى ضبط ما جلب وينظر في جميع ما يوظف عليه المخزن – بيت المال – ويأخذ به سلعا ، فيبيعها ويدفع ثمنها للوالي ، وكان الجلاس يتقاضى راتبه من الوالي(جلاس : يطلق علي المرتفع والطويل من كل شئ)[٦] .

وأغلب الظن أن الموحدين أوقفوا هؤلاء الجلاسين عن العمل في التجارة إذ لا يرد لهم ذكر في العصر الموحدى ثم ظهروا مجدداً في العصر المرينى[٧] ، وليس

---

(١) الونشريسى : نفس المصدر ج ٥ ص٢٢٠ ، ج ٨ ص٣٣٠

(٢) الونشريسى : نفس المصدر ج ٦ ص١٥٧ ، المغيلى : مصباح الأرواح ص٢٤

(٣) ابن الحاج : المدخل ج ٣ ص٧٥

(٤) الونشريسى : المعيار ج ١٢ ص٦٣

(٥) هو الفقية أحمد بن عبد الرحمن الجذامي ويعرف بالقباب، إمام وفقيه تولى الفتيا بمدينة فاس، وله نوازل مشهورة وكان له مجلس في الحديث والفقه وأصول الدين. توفي بفاس سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، أحمد بن محمد المكناسي (ابن القاضي) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣م ، ج١ ص١٢٣ــ١٢٤

(٦) الونشريسى : المعيار ج ١٢ ص٦٣ ، الوجيز : ص١١١

(٧) الونشريسى : المعيار ج١٢ ص ٤٤ ، عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي ص٢٨٥

عدم ذكر خبر لهم في عصر الموحدين أن هؤلاء الجلاسين غير موجودين بل موجودين لأن البيع بطريقة المزاد كانت مستمرة في عصر الموحدين.

وقد يتواطأ اليهود مع الدلالين على حساب التجار وخاصة الغرباء منهم[١]. وكان الأسوأ سلوكا بين الجلاسين هم باعة (القرق) وهو نوع من الأحذية[٢]. كما وجد المقوم أو "القشاش" وهو متخصص ببيع وشراء الدور وتقدير أسعارها[٣] . وهو من ذوى المعرفة بأمور البيوع بأثمان الوقت ، ويحتكم إلى خبرته لتحديد السعر في عقار أو عروض وغيرها[٤] .

ج- الحمالون :

هم مجموعة من الأجراء كانوا يقومون بنقل البضائع من مكان إلى أخر فوق أكتافهم أو على دابة تحمل البضائع[٥] . واستخدمت الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لربط البضائع[٦] . وقد فرق البعض بين الحمال أو "الزرزاى" وبين "النقال" ، فذكر أن النقال يطلق على حامل الزيت والسمن والعسل والمائعات فقط[٧] .

وكان الحمال يمشى أمام دابته ويده في رسنها (زمام الدابه من أنفها) لينذر الناس، ويحذر العميان ، وذوى الحاجة والأعذار ويجب أن يكون للحمالين في كل صنعة موقف معروف لا يتعداه[٨] .

---

(١) الونشريسي : نفس المصدر ج ١٢ ص ٦٣
(٢) غوستاف لوبون : حضارة العرب، ترجمة محمد عادل زعيتر ، دار أحياء الكتب ، القاهرة، ١٩٥٦م ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦
(٣) ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ٣١١
وقد ظن عبد القادر زمامة أن القشاش هو الوسيط بين البقال والعطار فهو يبيع الدقيق والفاكهة وربما أطلقت التسمية أيضا على بائع الأدوات المعدنية والزجاجية . (للمزيد انظر: أسماء الحرف بفاس ، مجلة اللسان العرب ، الرباط سنة ١٩٧٠ م ، ج ١ ، ص ٣١٤)
(٤) الونشريسي : المعيار ج ٩ ص ٦٠١
(٥) الونشريسي : نفس المصدر ج ٨ ص ١٨٤ ، محمد بن احمد التجيبي (ابن عبدون) : رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفي بروفننسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٥م ، ص ٤١ ، ويذكر الوزان : "أن هذه الفئة قد حصلت من الملوك على امتياز إعفائهم من أي ضريبة أو تكاليف ، كما أنهم لا يؤدون شيئا لأصحاب الأفران مقابل خبز عجينهم ." (الحسن الوزان : وصف افريقيا ج ١ ص ٢٣٥ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج ٢ ، ص ١٥١)
(٦) الونشريسي : مصدر سابق ج ٨ ص ١٨٤ .
(٧) عبد القادر زمامة : أسماء الحرف بفاس ص ٣١١
(٨) ابن عبدون : في القضاء والحسبة ص ٤١ ، حسن على حسن : الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م، ص ١٤٦، عبد الحميد حمودة: أسواق القيروان ص٢٦، المعجم الوجيز: ص٢٦٤

د- السـقاءون :

كان بالأسواق سقاة يحملون الماء ويسيرون بها في الأماكن العامة[١] على ظهـورهم في قرب مصنوعة من الجلد ، وكان السقاة يصبون الماء للزبائن في أكـواب لإرواء عطشهم[٢]. وكان على المحتسب أن يحرص على مراقبة نظافة المياه التي يتناولهـا الناس فوضع السقاة تحت رقابة شديدة[٣] وكان للسقاة دورٌ بارزٌ في الحياة الاجتماعية، حيث كانوا وسيلة لنقل الأخبار ونشرها بين الناس[٤] .

د- الموثقـون :

كانت مهمة كاتب الوثائق تحـرير وثائق التجـار والعقـود إلى جانب كونهم أعواناً للقاضي ، فكانوا مكلفين بالإشـراف على سير الدعاوى[٥] ويشترط فيهم حسـن الخط ، وترتيب اللفظ ، ودراية واسعة في العلم[٦] . وكان بعضهم يعمل متـنقلا ، أي أنهـم ينتقلون إلى مختلـف الأماكن لصـياغة العقـود ، إلا أنـه كانـت لأغلبيـتهم حوانيت[٧]. وكان للموثقين حوانيت بالقرب من جامع القرويين في فاس مثلاً[٨].

و- الوكــلاء :

آتخذ بعض التجار وكلاء للقيام بأعمالهم وخاصة إذا كان هؤلاء التجار فقهاء أو يعملون في مهن أخرى ولا يرغبون في التنقل(من مدينة الـي أخـرى)[٩] . وكـان

---

(١) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص٧٤ ، حسن على حسن : المرجـع السـابق ص١٤٦ ، عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ، ص٢٦

(٢) روجية لوطورنو : نفس المرجع السابق ص ٧٤

(٣) ابن عبدون : في القضاء والحسبة ص٣٢

(٤) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، رقـم ٢٨ ، الكويـت ، ١٩٨٨م ص٢٠١ ، عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص ٢٦

(٥) ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ص١٣

(٦) الونشريسى : المعيار ج٥ ص ٢٢٠ ، كمال السيد أبو مصطفي : مرجع سابق ص٨٤ ، عبـد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص ٢٥

(٧) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص٧٤

(٨) روجيه لوطورنو : نفس المرجع ص٧٤

(٩) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تحقيـق احسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٥م ، ج٤ ص ١٧٩ وما يليها

التعامل بين (التاجر والوكيل) يقوم على الثقة واتفاق مكتوب في عقد بينهما[١] . ويقيم الوكيل في السوق لإتمام العملية التجارية من بيع وشراء لصالح موكليهم[٢] نظير نسبة محددة من أثمان السلع التي يبيعها الوكيل أو يشتريها[٣].

ز- الصيارفــة :

هم من يقومون باستبدال العملة ، وكان لهم سوق خاص بهم ، وغالباً ما يكون الصيارفة من أهل الذمة خاصةً اليهود ، ويقومون بإستبدال العملة وعقد الصفقات[٤] .

---

(١) الونشريسي :المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٢٤ – ٣٢٥ – ٣٢٦ -٣٣٢- ٣٣٤ – ٣٣٧ ، عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي ص٢٨١ ، عبد الحميد حمودة : مرجع سابق ص٢٨

(٢) مالك بن انس : المدونة الكبرى برواية الإمام سحنون بن سعيد ، ج ١٣ ، مطبعـة السـعادة ، مصر ، ١٣٢٣هــ ، ص٩٣ ، حسين سيد عبد الله مراد : قبائل المصامدة منذ الفتح الاسـلامي حتى قيام دولة الموحدين في المغرب ، رسالة دكتوراه ، معهد البحوث والدراسات الافريقيـة ، جامعة القاهرة ، ١٤١٢هــ / ١٩٩١م ص ٣٢٦

(٣) توفيق سلطان اليوزبكي : النظم العربيـة الإسـلامية ، ط٣ ، بغـداد ، ١٩٨٨م ، ص٢٥٦ ، صبحي الصالح : النظم الإسلامية ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ٣٧٩ ، عبد الحميد حمودة : مرجع سابق ص ٢٨

(٤) أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف : في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفـي بروفنسـال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ج ٨ ص٨٤ وما يليها ، عيسـى بـن الذيب : مرجع سابق ص ٩٨ ، عبلة محمد سلطان لطيف : مرجع سابق ص ١٢١

الفصل الثالث

الرقابة على الأسواق وإداراتها

- وظيفة المحتسب (العامل على السوق)
- الحسبة(العامل علي السوق)
- النظم التجارية
- أنواع السلع (الزراعية- الحيوانية- الصناعية)
- الأسعار (في دولة الموحدين في المغرب الآقصي)
- التسعير والاحتكار
- المكاييل والموازين
- المقاييس
- طرق البيع والشراء
- المنشآت التجارية(الفنادق)

الرقابة على الأسواق وإدارتها

تحث الشريعة الإسلامية على العدل وعدم الغش في كل أمور الحياة ، وخاصة في أمور التجارة من البيع والشراء .

فكثير من آيات القرآن الكريم تحث المسلمين على ذلك ، يقول المولى عز وجل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١]

وتوجد أحاديث للرسول ﷺ تأمرنا بعدم الغش ، فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " من غشنا فليس منا "[٢]

ولهذا حثت الشريعة الإسلامية على أهمية مراقبة الأسواق وضرورة منع الغش والتدليس في الأسواق وفي شتى شئون الحياة.

• الحسبة (العامل على السوق) :

الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله[٣]. وقد حرصت الدولة الموحدية على الإشراف على الأسواق الداخلية في جميع مدن المغرب الأقصى . إذ كان المحتسب (الأمين) هو الموظف المسئول عن إدارة

---

(١) آل عمران ١٠٤

(٢) عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ : مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال : ما هذا ؟ يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله، قال رسول الله : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس. من غشنا فليس منا. (أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم ، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحكيم ، مكتبة الصفا، ج١،ص٥٧)

(٣) الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. ، ص ٤٨٦ (تعتبر الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) (ابن خلدون: المقدمه جـ١ ص ٣٩٨- ٣٩٩) وأن يكون فقيها فى الدين قائماً على الحق ، نزيه النفس ، عادل ذا أناه عارف بجزيئات الأمور ، ولا تأخذه في الله لومة لائم. (الإمام أبى حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، ضبط نصه وخرج أحاديثه محمد محمد تامر ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ج ٢ ص٣٦) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة وأهل الديوان ونحوهم. (أحمد بن تيمية الحنبلي : الحسبة ومسئولية الحكومة الاسلامية، تحقيق صلاح عزام ، ط ١ ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٠٠٩، أحمد سعيد المجليدي : التيسير في أحكام التسعير ، تحقيق موسى اقبال ، الجزائر ، ١٩٧٠م ، ص٣١ – ٣٢)

الأسواق[١]. وكان له مركزه المرموق بين الموظفين المدنيين ويطلق على صاحب هذه الخطة في المغرب اسم " صاحب السوق" أو " صاحب الحسبة" (الأمين)[٢]. كما يعد ديوان الحسبة من أهم دواوين الدولة ، وقد بين " الجرسيفي" أهمية هذا الديوان إذ قال: " إن ديوان الحسبة من أعظم الدواوين ، وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة "[٣] .

وكان اختيار المحتسب يخضع لشروط وضوابط ليس من السهل توافرها في أي شخص. وأورد " السقطي " الصفات التي يجب أن تتوافر في المحتسب ، وما يجب أن يتحلى به منها أن يكون " فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه "[٤]. كما يجب عليه أن يكون رجلا عفيفاً ورعاً ، عالماً ، نبيلاً عارفاً بالأمور ، وغنياً لا يقبل الرشوة ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل "[٥] . كما ينبغي أن يكون عارفا بأصناف المعايش وحيل التجار حتى يستطيع بسهولة معرفة الغش والتدليس[٦]

---

(١) الونشريسى : المعيار المعرب ج ١٠ ص ٧٧-٧٨

(٢) أبو الحسن بن عبد الله النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، المسمى كتاب المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م، ص٥ . ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ترجمة وتحقيق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الاهواني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت.، ص ٧٢

(٣) عمر بن عثمان الجرسيفي : رسالة في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥م ص ١١٩

(٤) السقطي : مصدر سابق ، ص ٥-٩ ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ابن الاخوة) : معالم القربة في أحكام الحسبة ، عنى بنقلة وتصحيحة روبن ليون ، مطبعة دار الفنون كمبريدج ١٩٣٧م ص ٧-١٤

(٥) الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٦

(٦) ولقد أوضح " السقطي " أساليب الغش والتدليس التي كانت بالأسواق ، ومنها غش اللحم عند بعض ضعاف النفوس من الجزارين أو خلط الاسماك البالية بالطازجة ، أو غش اللبن بالماء وغيرها الكثير ، مما جعل الدولة تشدد في عقوبة هؤلاء . (السقطي : آداب الحسبة ص ٣٤-٤٠) كما ذكرت بعض المصادر ظاهرة الرشاوي (البرطلة) قد شاعت أيضا بين مجموعة من امناء الأسواق الذين كانوا يتولون جباية المكوس أو الضرائب من الباعة والتجار والصناع بالأسواق . ووضعت عقوبات لهذه الأنواع من الغش والتدليس وكانت أشد عقوبة توقع على الصيارفة أو مزوري العملة ، فإذا ظهرت بالأسواق عملات مزيفة كان على المحتسب العثور على مصدرها ، ومتى وصل إليه أوقع علي صاحبها أشد عقوبة ، فيطاف به الأسواق ثم يسجن بعد ذلك ، ولقد عمل بعض المزيفين على التخلص منها بالرشاوى حتى لا يتعرضوا للعقاب. (الونشريسي : المعيار ج٦ ص ٤١٢ – ٤٢٥ ، ج٧ ص ٣٠٥ ، ج١٢ ص ٥٨) وقد تشدد ابن عرفة مع مزوري النقود وأفتى فيمن اتهم بذلك أن يخلد بالسجن حتى يموت . وقد أفتى فقيه فاس

الذي يحدث أثناء عمليات البيع والشراء . وقد تعددت الواجبات التي تكفل بها ، وقاعدتها الشرعية هي تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في أسواق المدينة ، فهو يشرف على المكاييل والموازين ويمنع ويؤكد على جودة السلعة المنتجة[1]. فكان على المحتسب النظر فى الاسواق كترتيب الصناع فى الاسواق الكبيرة ، وتنظيم الحرفيين من التجار فى طوائف ، وفى ذلك يقول ابن عبدون : " يجب على المحتسب أن يرتب الصناع ويجعل كل شكل مع شكله فى موضع معلوم "[2]. كما كان يتولى مراقبة الطحن والخبز ، فعليه التأكد من نوعية الدقيق حتى لا يخلط الجيد بالردئ ، وكذلك التأكد من نظافة الطحانين ونظافة أوانيهم[3]، وكذلك الخبازين وأوانيهم . كما يأمر صاحب المخبز ان يكون وزن الخبز صحيح والسعر معلوم[4].

أما باعة اللحوم فلا يسمح لهم الجمع بين نوعين من اللحم في دكان واحد حتى لا يختلط الأمر على المشترى . وكان المحتسب يمر على دكاكينهم ويتفقد الأوزان وما يبيعون من بضاعة ولم يكن من المسموح ذبح الحيوانات في دكاكين الجزارة ، بل كان يتم ذبحها وسلخها في مسلخ يقع بجوار النهر ، ثم تحمل إلى الدكاكين بواسطة الحمالين . وكان على الجزار قبل أن ينقل اللحم أن يعرضه على المحتسب الذي يقوم بفحصه وتحديد سعره بوضع بطاقة عليها السعر ويلتزم البائع بعرضها حتى يراها الجميع[5] . كذلك ألمح الونشريسى إلى وجود التسعير في الأسواق المغربية ، فيذكر أن المحتسب هو الذي يتولى تسعير الخضر والفاكهة في الأسواق ، وعلى أصحابها الالتزام بهذه الأسعار . فقد جرت العادة أن يشترى الباعة هذه المنتجات الزراعية من الجلاب أو أصحاب المزارع والبساتين دون سعر محدد ، فيقوم صاحب السوق بتحديد

عيسى بن أحمد الماواسي بنفس فتوى ابن عرفة . (الونشريسي : نفس المصدر ج٦ ص ٤٠٧ ، ٤٦١ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ص ٥٠٢ ، أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد المديوني (الحكيم) : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٩٦)

(١) ابن خلدون : المقدمة ج ٢ ص ٥٧٦-٥٧٧

(٢) ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ص ٤٣

(٣) السقطى : آداب الحسبة ص٣١

(٤) السقطى : نفس المصدر و الصفحة ، ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ص ٤٨

(٥) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ٢٣٧ ، الونشريسى : المعيار ج٥ ص٨٥

أسعارها بعد أن يعرف قيمة ما اشتروه[١] . وأشارت كتب الحسبة إلى القواعد الصحية التي يلتزم بها الطباخون في الأسواق ، فعلى المحتسب التأكد من صلاحية اللحوم وأنواع الدهون ، كما عليه التأكد من عدم استخدام الأواني النحاسية إلا بعد أن يتم طلاؤها بالقصدير[٢] . كما كان على المحتسب متابعة نظافة الأسواق ، فيمنع الجزارين من المشي باللحم في الأسواق إلا أن تقطع رؤوس الضأن حتى لا تضر بثياب الناس وتلوثها عند الازدحام[٣] ويمنع طرح القاذورات في الأسواق أو إيقاف الدواب بالحطب في الأزقة[٤]. كما كان من واجباته الالتزام بتطبيق الآداب العامة ، فقد كانت للأسواق آدابها ، ومع ذلك فإنها لم تخل من المنكرات بسبب الزحام واختلاط الرجال والنساء في مواقف البيع لهذا جعل المحتسب للنساء مكانا خاصاً[٥]. كذلك كان على المحتسب أن يمر على صاحب الدكان فيسأله عن الأحكام التي ينبغي أن يعرفها مما يخص بضاعته ، وعن الأبواب التي يدخل منها المنكر ، والربا على بيعه وشرائه ، فإن جهل منعه من ممارسة مهنته[٦]. وكان له دور مباشر في الإشراف على الأماكن المخصصة للبهائم في الأسواق[٧]. فضلاً عن دوره في فض النزاعات والحكم بين أهل الصناعة الواحدة وبين الصناعات المختلفة ، وهو في هذا كان يحتاج إلى خبرة ، الأمر الذي يدفعه إلى الاستعانة بذوي الخبرة في تلك الأعمال[٨] علاوة على مراقبته للحرف[٩] .

---

(١) كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى ، مركز الإسكندرية ١٩٦٦م ص٧٣

(٢) ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ص ٤٥ ، النباهى : كتاب المرتب العليا ص٥

(٣) ابن عبدون : نفس المصدر ص ٤٧ - ٥٧ ، لشيزرى : نهاية الرتب ص ٢٨ - ١١٠ ، عيسى بن الذيب : مرجع سابق (رسالة ماجستير) ص١٠٦

(٤) ابن عبدون : نفس المصدر السابق ص ٣٨ ، ٥٥

(٥) الونشريسى : المعيار ج٢ ص٥٠٠ ، محمد المنونى : خطة الحسبة فى المغرب (من كتاب الفقيه المنونى أبحاث مختارة) منشورات وزارة الثقافة ، الرباط ٢٠٠٠م ص١٨٦

(٦) ابن الحاج : المدخل ج٣ ص ٧٧

(٧) ابن الحاج : نفس المصدر ص ١٢٦

(٨) موسى لقبال : الحسبه المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية الجزائر ١٩٧١ ص ٥٧

(٩) لويس ماسينيون : الهيئات الحرفية والمدنيه الاسلامية ترجمة أكرم فاضل مجلة المورد ، العدد (٣) بغداد ١٩٧٣م ج٢ ص ١٣

وقد كان للمحتسب أعوان في الأسواق ليعرف أخبار السوق[١]. وللمحتسب النظر في صحة النقود المتعامل بها ، فإذا وجد درهماً مزوراً أو مخلوطاً بالنحاس، عليه أن يبحث عمن أحدثه حتى يعاقبه[٢]. كذلك كان على المحتسب أن يمنع الاحتكار، ويقوم بتقدير الأسعار والإلزام بها فالتسعير واجب ، حتى لا يرفع التجار الأسعار ، ويؤثر ذلك على عامة الناس[٣] .

وكان يطلق على المحتسب[٤] في عصر دولة الموحدين اسم "الأمين" حيث كان المنصور الخليفة الموحدى ، يأمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وأحكامهم[٥] .

وكان لفظ المحتسب يطلق في عصر الموحدين على العيون التي ترسل لمعرفة أخبار الأعداء ويراقبوا الثغور[٦]. أما مراقب السوق فكان يطلق عليه " أمين السوق " أو صاحب السوق ويعاونه أشياخ الحضر[٧] .

وكان لأمناء الأسواق زى خاص بهم يميزهم عن غيرهم . ويختلف زى الأمناء من مدينة لأخرى . كذلك التزام الأمناء في أيام الموحدين بتحصيل الضرائب من التجار في الأسواق[٨] . وكان عليهم تنظيم الحرفيين والتجار في طوائف على رأس كل منهم عريف مسئول عن كل ما يحدث في جماعته طبقاً للقواعد التجارية والأعراف المستقرة[٩] .

---

(١) ابن عبدون : رسالة فى القضاء والحسبة ص ١٢
(٢) يحيى بن عمر : النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، راجعه فرحات الدشراوي ، تونس ، ١٩٧٥م ، ص٣٣
(٣) يحيى بن عمر : نفس المصدر ص٤٠- ٤١
(٤) المحتسب : في دولة الموحدين أطلق على العين التي تسبق الجيش في دخول المدينة أثناء حروبهم مع المرابطين فقد ذكر ابن القطان في نظم الجمان أن الخليفة "عبد المؤمن بن على" عين خمسين رجلاً محتسباً وأمرهم أن يسبقوا إلى الفج (الطريق بين جبلين) وكان هزرجة هموا بالغدر ، وخاف أن يسبقوا إليه فسبق المحتسبون إليه ، وسلما من عدوهم .
(ابن القطان : نظم الجمان ص ١٢١ ، معجم لغوى الرائد ص ٦٨٨)
(٥) عبد الواحد المراكشى : المعجب ص٣٦٢
(٦) ابن القطان : نظم الجمان ص ١٢١
(٧) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦٢
(٨) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامه ص ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
(٩) المجليدى : التيسير في أحكام التسعير ص ٥٦

• **النظم التجارية :**

النظام التجاري هو شراء الرخيص وبيعه بأغلي لتحصيل فائدة أو ربح وهذا يكـون بالتخزين في حوالي (تغير الأسواق) أو بالنقل من مكان الوفرة والسعر الـرخيص الي مكان الطلب والسعر الغالي ، أو بالاحتكار ويتم هذا من خلال نظام حـر حريـة التجارة أو نظام مفيده التجارة الموجهة أو المقيدة ويتأثر هذا بسياسة الدول وتوجهاتها من ناحية ومرجعياتها الموجهه لها دينيه أو قانونية أو غير ذلك .

- **أنواع السلع :**

تنوعت أنواع السلع في المغرب الأقصى بين سلع زراعية تتمثل في الحبـوب، وأشجار مثمرة ، وأعشاب برية ، وأشجار طبيعية ، ومنتجات زراعية وصـناعية . وسلع حيوانية تتمثل في حيوانات وجلود ومنتجات الألبان ولحوم . وسلع بحرية تتمثل في الأسماك ومنتجات بحرية مختلفة . وسلع صناعية مختلفة تتمثل في منتجات غذائية ومنسوجات وصناعات أخرى[١] وتوزعت السلع في مدن المغرب الأقصـى حسـب موقع كل مدينة .

١) السلع الزراعية :

كانت الفواكه والحنطة والزبيب تأتى من نفيس[٢] إلى مدينة مراكش وكذلك يأتي النبق لمدينة مراكش من قرية غفسيق[٣]. وكانت دكالة[٤] تمـد مـراكش بسـلع زراعية مختلفة . وقد أشار صاحب الحلل الموشية بذلك فقال " نفيس جنانهـا وبـلاد دكالة فدانها "[٥]. أما مدينة فاس فقد تنوعت فيها السلع الزراعية ، فكانـت الحبـوب

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٩-٢٤٥

(٢) نفيس : مدينة صغيرة تقع غرب مدينة أغمات في الطريق إلى السوس الأقصى واسمها من اسم قبائل نفيس وبها جبل نفيس أيضاً . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٩)

(٣) غفسيق : تقع فى شمال غرب مدينة مراكش في بداية طريق بين مراكش ومدينة سـلا علـى ساحل المحيط الأطلسي . (الادريسى : نزهة المشتاق ص٢٣٦)

(٤) دكالة : تقع شمال غرب مراكش . بين نهر تانسيفت غرباً، والمحيط شمالاً ، جنوبهـا نهـر أم الربيع . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ١٠٦- ١٥٧)

(٥) مجهول : الحلل الموشية ص ١٥-١٦

الجيدة مثل القمح والشعير[1] ، وقد مدت منطقة أزغار[2] وبني مود[3] بغلال القمح[4] . وكذلك أشجار الفاكهة والكروم وأشجار الزيتون والقطن والكتان[5] والخضروات وأنواع البقول[6]. ويوجد الغابات بالقرب من فاس التي تتوفر فيها أشجار البلوط والأرز[7] والتي يستخرج منها أخشاب عالية الجودة . وكذلك شجر التوت والجوز والعناب والليمون[8] والأزهار والرياحين المغروسة بهذه الجنات كانت تقطف وتباع بدكاكين خاصة داخل المدينة ، حيث يكثر الإقبال عليها[9] ونباتات برية مثل " بسعوط الدواب"(النشوق) ويسمى عند العامة "بتغيغشت" ويستخدم في تنظيف الصوف

---

(١) البكري : المسالك والممالك ج٢ ص ٧٩٦

(٢) أزغار : هي منطقة من أقاليم فاس تنتهي في اتجاه الشمال على المحيط الأطلسي وتنتهي غرباً عند نهر سبو، وفي الشرق عند جبال غمارة. (الحسن الوزان: نفس المصدر ص٣٠١)

(٣) بنو مود : منطقة أيضا بإقليم فاس لا يفصلها عن مدينة فاس سوى النهر . (مارمول كرفجال : أفريقيا جـ٢ ص٢٥٦)

(٤) الحسن الوزان : نفس المصدر ص٣٠١ ، مارمول كرفجال : نفس المصدر جـ ٢ ص ٨٦، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

(٥) الناصري : الاستقصا ، ج٢ ص١٢٧-١٢٨ المقري : نفح الطيب جـ٣ ص٣٧٨ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المكناسي (ابن غازى) : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٤م، ص ٧ ، مارمول : نفس المصدر ص١٦٢

(٦) العمري : مسلك الأبصار ص ١٢٨ ، الجزنائى : جني زهرة الآس ص٣٦ ، الحسن الوزان : نفس المصدر ص٢٨١

(٧) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب ص ٣٥- ٣٦ ، ١ ،الجزنائى : نفس المصدر ص٣٥ ، ابن القاضي المكناسى : جذوة الاقتباس جـ ١ ص٤٤

(٨) يصنع القباقب التي ينتعلها الأعيان عندما تكون الأزقة موحلة من خشب التوت الأسود أو الأبيض ، وقد تصنع من الخشب الجوز والليمون والعناب . والقباقب المصنوعة من هذين النوعين الآخرين من الخشب أكثرا جمالا وأناقة، لكن التي تصنع من التوت تدوم مدة أطول. (الحسن الوزان : وصف أفريقيا جـ ١ ص ٢٤٣-٢٤٤) ولهذه الأخشاب مردود اقتصادي هام لدخولها في العديد من الصناعات الخشبية التي انتشرت في فاس . (حسن على حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٣٤٩ ،العمري : وصف المغرب أيام السلطان أبى الحسن المرينى ص١٤١ ، مارمول كرفجال : أفريقيا جـ٢ ص ١٥٣-١٥٤

(٩) يوجد قرابة عشرين دكانا لبائعي الأزهار قريباً من الباب الرئيسي لجامع القرويين في الجهة الغربية ، يبيعون الليمون والحامض أيضاً . وعندما ترى كل هذه الأزهار الكثيرة الأنواع تخالك تشاهد أجمل المروج وأكثرها نضرة في العالم " . (الحسن الوزان : نفس المصدر جـ١ ص ٢٣٤ - ٢٤٨ ،ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٤٤)

من الأوساخ[1].وتنوعت في مدينة سلا السلع الزراعية بين الفواكه والكروم والغلات[2] وكذلك في مدينة مكناس تنوعت الفواكه والتي والعنب والزيتون والحبوب (الحنطة والشعير والفول)[3] ، و يزرع القطن في مدينة داى [4] ، ومن أفضل أقطان المغرب قطن مدينة تادلة[5]. أما في قرية أم الربيع شمال مدينة مراكش فيزرع القمح والكمون والقطن[6]. وتمتاز أغمات بفواكهها الشتوية والصيفية المشهورة في المغرب الأقصى[7]. أما في منطقة السوس الأقصى تتنوع الفواكه ، وقصب السكر الذي لا

---

(١) أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ، تحقيق محمد العربي الخاطبي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ١٤٩ ، المعجم الوجيز : ص٣١١

(٢) سلا : من أعمال بلاد المغرب ، فى جنوب المغرب فى طرف السودان ، وقد بنيت سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧م وهى عبارة عن مدينة سهلية أرضها سبخه وهى محاطة بسور بناه اليسع أبو منصور بن أبى القاسم من ماله الخاص فى سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل ، وهى مدينة ليا أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج ، ولأهلها سعة أموال ، والطعام بها كثير رخيص جداً وبها كروم وغلات وبساتين ، وهى مدينة لها ميناء تقصده مراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع ويقصدها أهل اشبيلية بالزيت الكثير ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية، وهذه التجارة مع النصارى تحقق لأهل المدينة أرباحا ضخمة ، ولهؤلاء التجار مخازن سواء في فاس أو سلا . (الحميري : الروض المعطار ص ٣١٩ ، الادريسي : نزهة المشتاق ص٢٢٥ ، مجهول : الاستبصار ص١٤٠ ، الحسن الوزان : وصف افريقيا ج ١ ص ٢١٤)

(٣) قد ذكرت فى الفصل الثاني فى الهامش صـ ٧٤ عن مكناس ، الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٠ ، ٢٤٥

(٤) داى : مدينة تقع شمال شرق أغمات تقدر المسافة بـ أربعة أيام (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤١)

(٥) تادلة : تقع شمال داى بينهما مرحلة . وقطنها من أفضل أنواع القطن في المغرب الأقصى ويصنع منه ملابس ببلاد المغرب الأقصى (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤١)

(٦) أم الربيع : على واد كبير جارى تدخله المراكب من المحيط الاطلسى شمال مراكش . (الادريسى : نزهة المشتاق ص٢٣٧)

(٧) أغمات: ذكرت فى التمهيد من البحث ص ٢٦ "ليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا منها ، تجمع بين فواكهة الصرود والجروم (الصرود: البرد ، الجروم : الحر) فواكهة حارة وباردة شتوية وصيفية ". (ياقوت الحموى: معجم البلدان ٢٢٥/١ ،الادريسى : نزهة المشتاق ص٢٣٠-٢٣٣ ، ابن منظور : لسان العرب ج ١٤ ص ٣٥٧-٣٦٢

يوجد له مثيل في المغرب الأقصى ، والحبوب القمح والشعير والأرز[١]. وقد أمتازت منطقة سجلماسة بالتمر الذي لا يشبه بعضه بعضاً ، ورطب يطلق عليه البرني ، والقطن والكمون والكراوياء والحناء التي تصدر لسائر بلاد المغرب ، وأنواع مختلفة من الزبيب[٢]. أما منطقة الدرعة فأنتجت النيلة والحناء[٣]. ولما كانت التجارة مرتبطة بالنشاط الزراعي ، فقد تأثرت بالتقلبات التي تحدث بالأسواق داخل المدن المغربية فترتفع الأسعار وفى نهاية الموسم الزراعي عندما يكون الدخل متوفراً لدى الفلاحين بعد بيع منتجاتهم[٤] كذلك تنخفض الأسعار في نهاية الربيع أيضا حين يكون الفلاحون قد استهلكوا المال السنوي الموفر ، وهم ينتظرون بيع المحصول قبل أن يبدأوابالشراء.

٢) السلع الحيوانية :

تنوعت السلع الحيوانية بين الجلود واللحوم ومنتجاتِ الألبان ولقد أهتم أهل المغرب الأقصى بالخيل والإبل وذلك لأن المغرب الأقصى ينتظمونفي قبائل . " وجل أموال القبيلة الخيل والإبل "[٥]. وفى مدينة مراكش خصصت أسواق لبيع الماشية من

---

(١) السوس الاقصى: ذكرت فى التمهيد من البحث ص ٢٣ الهامش . توجد فى منطقة السوس أنواع مختلفة من الجوز والتين والعنب العذارى والسفرجل والرمان الإمليس والمشمش والتفاح المهند وقصب السكر الذى ليس على قرار الارض مثله طولا وعرضا وحلاوة وكثرة ماء ، ويصنع منه السكر وهو يساوى السكر السليمانى والطبرزد ، بل يشف على جميع أنواع السكر فى الطيب والصفاء . (الادريسى : نزهة المشتاق ص ٢٢٧)

(٢) سجلماسة : مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهى فى منقطع من جبل درن ، وهى فى وسط رمال كرمال زرود ... يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر ، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجارى فيه من الاعناب الشديدة الحلاوة مالا يحد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل ، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليله ... " (ياقوت الحموى : معجم البلدان ١٩٢/٣ ، الادريسى : نزهة المشتاق ص٢٢٥-٢٢٦ ، البكرى : مصدر سابق ص١٤٨ "وقد انتجت سجلماسة ثمار شجرة (التاكوت) الذى يدخل فى صناعة الدباغة" . (البكرى : المغرب ص ١٥٢ ، روجيه لوطورنو : فاس فى عصر بنى مرين ص ١٤٨ - ١٤٩ ، محمد عيسى الحريرى : مقدمات البناء السياسى للمغرب الاسلامى الدولة الرستمية ، دار القلم الكويت ١٩٨٣ ، ص ٢٠٩

(٣) الدرعه: قد ذكرت فى التمهيد ص ٢٣ الهامش ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج ١ ص ٤٩٢ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٣٥-٢٣٦ ،ابن سعيد : الجغرفيا ج١ ص٢٦

(٤) روجيه لوطورنو : نفس المرجع ص٥٥

(٥) روجيه لوطورنو : نفس المرجع والصفحة

أبقار وإبل وأغنام وكذلك منتجات الألبان[١]. ولوقوع المغرب الأقصى على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، فقد تنوعت الأسماك كالدنيس والبوري والسنياخ والبوقة والشابل والقرب والشولي[٢] وقد توفرت أسواق الأسماك في مراكش [٣]. أما فاس فقد زخرت بثروة حيوانية ففي إقليم تامسنا أراض لتربية الإبل والماشية حتى أطلق على هذه المنطقة اسم الشاوية[٤]. فقد اهتم أهل المغرب الأقصى من الفئات الغنية على إنماء ثرواتهم منها فاهتموا بالغنم والبقر والإبل ، في حين أن الفئات الفقيرة عنيت بتربية الدواجن[٥] .

وأما الإبل فقد احتلت مكانه خاصة بوصفها واسطة نقل رئيسية ، خاصة مع انتشارها أصلاً في المغرب الأقصى[٦] وكانت مراعى الإبل خاصة لها ، فنجد في فاس مراعى الإبل خارج باب الفتوح[٧] فضلا عن رواجها كصنف من الهدايا إلى الملوك والهيات[٨] .

أما الغنم فكان كثير واشتهر في المغرب الأقصى فقد وصف ابن بطوطة في رحلته إلى مدينة القرم التي زارها بقوله : " والخيل بهذه البلاد كثيرة جداً وثمنها نذر

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص ١٧٥-١٧٦

(٢) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٣٥-٣٦ ، الجزنائى : جنى زهرة الآس ص ٣٩

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٥

(٤) الشاوية : نسبة لتربية الشاه والمواشي . (ابن خلدون : المقدمة ج٢ ص ١٢ ، ج ٧ ص٣٤٥-٣٤٦) وقد كان لجلود المغرب الأقصى شهرة ومنها الجلود اللمطية (اللمط أو اللمت) هو حيوان يشبه الثور فى شكله لكنه أصغر حجماً يميل لون جلده إلى البياض وتصنع من جلده تروس صلبه جداً بحيث لا يخترقها شيء ، وتباع هذه التروس بأثمان باهظة . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج٢ ص ٢٦٣)

(٥) ابن خلدون : العبر ج ٦ ص٨٩

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٧ - ٩٨

(٧) عبد العزيز بن عبد الله : الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، الطبعة الأولى، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية ١٩٧٥م ج٢ ص ١٧٩

(٨) ابن الخطيب : الإحاطة ج٤ ص ٢٢٤ - ٣٢٤ . المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٤١م ج٢ القسم الثاني ص٤٤٧-٤٤٨ ، ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ١٩٢

... وهي ببلادهم كالغنم ببلادنا "[١] وقد ذاع صيت نوع من أنواع أغنامهم في أوروبا باسم المرينو[٢] .

ولقد اهتم أهل المغرب الأقصى بصيد الأسماك ، فكانوا على دراية بمواعيد صيد الأسماك التي تبدأ في أكتوبر ، وتنتهي في أواخر ابريل[٣]. ولقد انتشر أكل وبيع الجراد في بلاد المغرب ، فكان يباع في مراكش في اليوم الواحد ثلاثين حملاً من الجراد[٤] وقد انتشرت تربية النحل في المغرب الأقصى فكان العسل يعد من الأغذية الرخيصة في المغرب الأقصى[٥] ولاسيما أن شيوع العسل كانت من الأسباب التي قللت من استخدامهم للسكر وعزوفهم عنه إلا لظروف خاصة[٦]. كذلك وانتشرت منتجات الألبان والدهون في المغرب الأقصى واللحوم[٧] .

٣) السلع الصناعية :

تنوعت السلع الصناعية بين منتجات غذائية ومنسوجات ، وصناعات أخرى. ولقد اسس الموحدون قاعدة صناعية كبيرة فى المغرب الاقصى ، وان تركزت القاعدة الصناعية فى مدينة فاس لتاريخها وموقعها بين مدن المغرب الاقصى . ولقد تركزت الصناعة فى ثلاث مناطق فى فاس : المنطقة الاولى فى شمال فاس حول باب جيسة ، والثانية فى جنوب فاس حول باب الفتوح ، والثالثة فى وسط فاس على جانب النهر ، هذا عن الصناعة . وكانت توجد صناعات أخرى فى المغرب الاقصى منتشرة فى مختلف مدنه مثل الحياكة وصناعة الأحذية ، والحدادة والصياغة [٨] .

---

(١) القرم : بكسر القاف وفتح الراء ، مدينة كبيرة حسنة في صحراء قفجق ببلاد الأتراك . هذه الصحراء أن نباتها يقوم مقام الشعير للدواب ؛ وليس لغيرها من البلاد هذه الخاصية ، ولذلك كثرت الدواب بها. ودوابهم لا رعاة لها ولا حراس. (ابن بطوطة:تحفه النظار ص ٣٢٥-٣٢٧)
(٢) أمين توفيق الطيبي : دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ١٩٨٤م ص ٣٣٩ -٣٤٠
(٣) ابن بطوطة : تحفة النظار ص ٣٦٨
(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٥
(٥) ابن بطوطة : مصدر سابق ص ٦٥٨
(٦) العمري : مسالك الإبصار ص ١٢٨
(٧) ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ص ٣٠٨-٣٠٩
(٨) تسمية باب الفتوح وباب عجيسة : يعتبر باب الفتوح من الأبواب التاريخية الرئيسية لمدينة فاس وهو يقع بالسور الشرقي لعدوة الأندلس . حول ظروف تشييده تشير الرواية التاريخية إلى أنه

فكان في فاس ثلاثة ألف وأربعة وتسعين دار لصناعة الأطرزة ، وسبعة وأربعون دار لصناعة الصابون ، وستة وثمانون دار للدباغة، ومائة وستة عشر دار للصباغة ، واثنا عشر دار لسباكة الحديد والنحاس ، وأحد عشر دار لصناعة الزجاج، ومائة وخمس وثلاثون من كوش الجير ، وألف مائة وسبعون فرناً لصناعة الخبز ، وأربعمائة من أحجار صناعة الكاغد (الجلد) ، أما صناعة الفخار فكانت خارج المدينة وتصل إلى مائة وثمانين داراً[1] ، ولقد تنوعت السلع الصناعية وذلك لتوفر المواد الخام اللازمة للصناعة سواء الزراعية (القطن ، الكتان ، زيت الزيتون وغيرها) والحيوانية (الجلود المستخدمة في الدباغة وغيرها)

أما الصناعات المعدنية ، فقد نالت قسطاً كبيراً من الرواج لوفرة المواد الخام مثل الحديد ، والنحاس ، والفضة ، والتوتيا التي يصبغ بها النحاس الأحمر ليتحول إلى نحاس أصفر[2] والملح الذي يستخرج كغيرة من المعادن ، وكذلك مادة الرصاص[3] والقصدير ، وتوفر المواد الخام اللازمة في صناعة مواد البناء[4] وصناعة أدوات الزينة من الأصداف الثمينة[5] وصناعة الأخشاب التي تطورت لتوافر الأخشاب التي

بعد وفاة الأمير المغراوي دوناس بن حمامة سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م ، عين ابنه الأكبر أميراً على المدينة واتخذ عدوة الأندلسيين مقراً له وأسند تسيير شئون عدوة القرويين إلى أخيه الأصغر عجيسة . لكن طموح هذا الأخير دفعه لإعلان الثورة على الفتوح مستفيداً في ذلك من استقلال العدوتين بعضهما عن بعض . وأمام احتدام الصراع بين الأخوين قام الأمير الفتوح بتشيد قلعة وباب كبير حمل منذ ذلك الوقت اسمه . وردا على ذلك قام عجيسه ببناء قلعة وباب بعدوة القرويين عرف منذ ذلك باسم باب عجيسة (باب جيسة حاليا) . (القلقشندي: صبح الأعشى جـ٥ ص٤٣٥، ابن ابى زرع : الأنيس المطرب ص ٣٩-٤٠، ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ١ ص٣٣ قنان عبد القادر : أسوار مدينة فاس ، أصالة أم حاجز . مجلة كلية الآداب بفاس العدد الخاص ١٩٨٥ص ٨٨)

(١) الجزنائي : زهرة الآس ص ٣٣ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٦٥ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦٢ ، عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي ص ٢١٦

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦٢ ، البكري : المغرب ص١٥٢ وفي مدينة داي بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه الى البياض يتحمل التزويج ويدخل في لحام الفضة وإذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص٢٤١)

(٣) قد استعمل الرصاص في صنع قواديس الماء.(ابن أبى زرع: الأنيس المطرب ص٦٤-٧٠)

(٤) الجزنائي : زهرة الآس ص٢٥ ، حسن على حسن : الحياة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية في المغرب الأقصى ص٢٩٣

(٥) الجزنائي : نفس المصدر ص ٢٥ ويذكر ابن أبى زرع أن الحبة من هذه الأصداف كانت تباع بمثقال أو أقل أو أكثر من الذهب .ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٤٥

استعملت في بناء المنازل والسفن ، ولتوفر الغابات في المغرب الأقصى[1] . وكان يصنع من الأخشاب أنوال فتل الحرير وغزل الصوف وأفلاك المغازل[2]. وكذلك صناعة المحاريث وعجلات العربات وعجلات الطواحين وروافع المياه وصناعة المكاييل الخشبية لكيل الغلال[3] وصناعة نواعير السياه[4] .

ولقد انتشرت في المغرب الأقصى صناعة النسيج ، فقد ازدهرت صناعة (الملابس) الثياب ، وقد شملت طائفة صانعي الثياب عدة حرف تقوم على تحويل المواد الخام إلى ملابس قطنية وصوفية وكتانية ، وغيرها من أنواع الملابس[5] .

---

(١) الجزنائي : نفس المصدر السابق ص٢٦ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص٤٦_٤٧_٥٧ وكانت تصنع السقوف والأبواب من شجر الأرز فهو أكثر استعمالاً ، وكان يستعمل في بناء السقوف للدور التي يتعدد طوابقها ، ويعمر العود منه في سقف البيت ألف سنة لا يعفن ولا يسوس ولا يعتريه شيء ما لم يصيبه الماء . (ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٤٣) ويتحدث العمري عن أهل فاس بأنهم لهم اليد العليا في صناعة المخروطات من الخشب والنحاس. (العمري : مسالك الإبصار ص١٩) ولقد تعددت تخصصات تصنيع الخشب فقد تفرعت في تصنيع الخشب التزويق (تحسين وتزيين) والجمع تزويق ، والأصل فيه هو أن يجعل التزويق مع الذهب فيطلى به الشيء المراد تزيينه ثم يلقى في النار فيطير الزاووق ويبق الذهب ثم توسعوا فيه حتى قالوا لكل منقوش (مزوق) والخراطة، فقد اشتهرت المخروطات الخشبية . (المعجم الوسيط ج١ ص٤٠٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص١٧٥ ، العمري : وصف المغرب أيام السلطان أبى حسن المرينى ص١٤١)

(٢) عبد الأحد الرايس : الفوائد التاريخية لتصنيف النباتات بفاس " من خلال كتاب حديقة الأزهار " لأبي القاسم الغساني (القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي) مجلة التاريخ العربي ، العدد ١٨ ، ربيع ٢٠٠١م ، ص٣٣

(٣) مارمول كرفجال : أفريقيا ج ٢ ص١٥٣ - ١٥٤ ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٢٣٨ ، العمري مسالك الإبصار ص ١١٦، ١١٧

(٤) العمري : نفس المصدر ص ١١٦ . إبراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن الحاج النميرى : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة واعداد محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ٢٢- ٢٤ ، إبراهيم حركات : الحياة الاقتصادية في العصر المرينى ، مجلة كلية الاداب ، عدد (٣ ، ٤)، الرباط ، ١٩٧٨م ، ص ١٣٢-١٣٣

(٥) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي بيروت ١٩٧٠ ص١٤٠،الجزنائي: جنى زهرة الآس ص٩٦ وقد ذكر المشرف على بن عمر الأوسى نقلا عن مشرف فاس أيام المستنصر الموحدى تلك المنشآت مع غيرها قد تعرضت الى النهب والتخريب إبان الاضطرابات سنة (٦١٨-٦٣٧هـ /١٢٢١-١٢٣٩م) (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٤٨) قد أورد أن عدد دور النسيج ٣٠٩٤ علاوة على المواضع المعدة لنسج الغزل . (الجزنائى : مصدر سابق ص ٤٤)

ولقد كانت الدور الخاصة بالحياكة تستقبل ما يرد عليها من قطن وكتان خام وحرير ، وتقوم بتصنيعه بعد أن يمر بعمليات مختلفة إلى أن يأخذ شكل خيوط متعددة الألوان ومتفاوتة الجودة ، قابلة لنسجها حسب رغبات التجار والزبائن .

ولقد اهتم الموحدون بصناعة الورق فى مدن المغرب الاقصى[١] والصناعات الحربية[٢]. والاوانى المنزلية . فقد تقدمت صناعة المعادن المختلفة ومنتجات كالسروج الذهبية المرصعة بالجواهر ، والسيوف المحلاة بالجواهر واللألئ[٣] . وقد كان للصناع اليهود شأن كبير فى المجال الصناعى ، وذلك لإستئثارهم ببعض الصناعات منها صناعة القناديل والحلى والمجوهرات ، وكذلك احتكروا صناعة المماشط لتمشيط الصوف[٤] وكان لكل فرقة من الصناع والتجار رؤساء يختارونهم من بينهم ويطلقون عليهم " الامناء "[٥] يتم انتخابهم من بين ابناء الحرفة بناءً على مواصفات فنية وأخلاقية فى حفل يجرى خصيصاً لذلك الغرض ، كما يتم انتخاب نائب عنه يتولى دور الأمين فى حالة عزله أو وفاته وفى أى ظرف طارىء[٦] .

- **الأسعار :**

ولما كانت الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس ، تدخلت عوامل كثيرة على الأسعار في مدن الدولة تؤثر فيها بين الارتفاع والانخفاض . ويذكر ابن خلدون[٧] :

---

(١) محمد المنونى : العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ط٢ ، مطبوعات دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٧م ، ص٢٥٦-٢٨٧ . لقد كان فى أيام المنصور والناصر من سنة (٥٨٠-٦١٠هـ /١١٩٤-١٢١٣م) أربعمائة حجر لعمل الورق (ابن ابى زرع : الأنيس المطرب ص٢٩، الجزنائى: الآس ص٤٤) يذكر العالم اسكورد في كتابة " الكاغد" أن أول معمل بايطاليا يرجع إلى أواخر القرن الثالث عشر وفى ألمانيا ١٣٩٠ وفى فرنسا في القرن الربع عشر وفى انجلترا ١٥٨٨ م . (محمد المنونى : نفس المرجع ص٢٥٦)

(٢) ابن خلدون : العبر ج٧ ص ٩٤ - ١١٠ - ١٨٨ - ٢٥٧

(٣) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص٤٥٢، ٤٥٤

(٤) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص ١٣٩

(٥) بو عبد الله محمد بن أحمد العقبانى : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشريعة وتغيير المناكر، تحقيق على الشنوانى فرنسا ١٩٦٧ ص٩٦ ، روجيه لوطورنو: مرجع سابق ص ١٤٢

(٦) محمد فتحة : جوانب الحياة الاقتصادية المغربية خلال العصر المريني ، حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، العدد ٢ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م ، ص ١٥٥ - ١٥٦

(٧) ابن خلدون : المقدمة - المجلد الأول ص ٦٤٦

" فإذا استبحر المصر وكثر ساكنه، رخصت أسعار الضروري من القوت وما في معناه، وغلت أسعار الكمالي من الأدم والفواكه وما يتبعها، وإذا قل ساكن المصر وضعف عمرانه ، كان الأمر بالعكس من ذلك".

أما إذا زاد القوت عن أهل البلاد فمن غير شك ترخص أسعارها في الغالب، إلا ما يصيبها في بعض السنين من الآفات السماوية . ولولا احتكار الناس لها ، لما يتوقع من تلك الآفات ، لبذلت دون ثمن ولا عوض لكثرتها بكثرة العمران"[1] .

ولهذا فكثرة وجود السلعة يؤدي إلي رخصها ، وإذا قل وجودها غلا ثمنها وإذا زاد الطلب عليها زاد ثمنها[2] ولهذا اختلفت الأسعار داخل الأسواق فأسواق الضواحي تختلف في أسعارها عن أسواق المدن[3]. وقد استقرت الأسعار وازدهرت التجارة في بداية دولة الموحدين من (٥٤١هـ/١١٤٥م-٦١٠هـ/١٢١٣م) وقد ساعد على رخص الأسعار رفع المكوس (الضرائب) عن التجار . وقد ذكر الإدريسي ذلك بقوله " فلما ولى المصامدة (الموحدين) وصار الأمر إليهم قطعوا القبالات بكل وجه وأراحوا منها واستحلوا قتل المتقلبين لها ولا تذكر الآن القبالة ذكرا في شيء من بلاد المصامدة "[4] .

وقد ألغى الخليفة عبد المؤمن بن على (٥٤١-٥٥٨ هـ / ١١٤٥-١١٦٣م) جميع المغارم والقبالات والمكوس التي فرضها المرابطون في الفترة الأخيرة من عهدهم . وقد سار خلفاء الموحدين على هذه السياسة حتى عهد الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ / ١١٩٩-١٢١٣م)[5] مما أدى لاستقرار أحوال البلاد وبالتالي أدى لاستقرار الأسعار في الأسواق .

---

(١) ابن خلدون : نفس المصدر ص ٦٤٦
(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (الجاحظ) : التبصر بالتجارة ، ط٢ ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٥م ، ص ٩٥
(٣) الونشريسي : المعيار المعرب ج٦ ص٤٠٩
(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٢٣٥ - ٢٣٦
(٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ويذكر ابن خلدون " أن ما يدخل في قيمة الأقوات ، قيمة ما يفرض عليها من المكوس والمغارم للسلطان ، في الأسواق وأبواب المصر ... وبذلك كانت الأسعار في الأمصار أغلى من الأسعار في البادية ، إذ المكوس والمغارم والفرائض قليلة لديهم أو معدومة . وبالعكس كثيرة في الأمصار لا سيما في آخر الدولة " . (ابن خلدون : المقدمة ص ٦٤٨)

– الأسعار في دولة الموحدين في المغرب الأقصى :

كان وسق القمح في دولة الموحدين يصل إلى ثمن مثقال[١] والشعير خمسة وعشرون مداً بدرهم[٢] والدقيق الربع بدرهمين[٣] وأرحاء تطحن بها الحنطة بلا ثمن[٤]. ويصل الثلاثون من الخبز(أرغفة) بدرهم[٥] أما الخبز والسمن بقيراط[٦] .

وأسعار القمح والشعير والأرز رخيصة[٧] والفواكه والمأكولات رخيصة[٨] واللحوم رخيصة جداً[٩] فاللحم الست أوقيات بدرهم[١٠] والأكسية السفسارية والبرانس يباع الزوج منها بخمسين دينار[١١] والثوب المستعمل بعشرة دراهم[١٢] والكفن بثلاث دراهم .

وقد تأثرت الأسعار بالاضطرابات السياسية في الدولة ففي العصر الثاني للموحدين من (٦١٠هـ-١٢١٣م) إلى نهاية حكم الموحدين (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) تعرضت الدولة لخطر بني مرين وصراعهم مع دولة الموحدين . أدى لاضطرابات سياسية أثرت في الأسعار حيث أدت الحروب بينهما إلى هلك الزرع وانتشار المجاعات وارتفاع الأسعار[١٣] وأدي الصراع على كرسي الحكم في أسرة عبد المؤمن ابن على ، إلي اضطراب في الأسعار وذلك لانهيار الدولة[١٤]

---

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ١٠٨ (الوسق=١٢٢كيلوجرام عندالجمهور ، أما المثقال =٤.٦٨٠جرام(وزن ٦٥حبة شعير) علي جمعة : المرجع السابق ص ٢٢-٢٣-٦٩)
(٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٤٤٢
(٣) ابن صاحب الصلاة : نفس المصدر والصفحة
(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤٢
(٥) التادلى : التشوف ص١٧٧
(٦) التادلى : نفس المصدر ص ٤١٨ ، القيراط = ٠.١٧٧١جرام عند الجمهور (علي جمعة : المرجع السابق ص١٢-٦٨)
(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٢٨
(٨) الإدريسي : نفس المصدر ص٢٣٥، ٢٣٩ ، ٢٤٥
(٩) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٢٨ ، ٢٢٩
(١٠) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٤٤٢
(١١) الإدريسي : نفس المصدر ص ٢٢٥
(١٢) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٤٠٣
(١٣) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، قسم ثالث ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
(١٤) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص ٢٥٣ ، ٢٥٤

– التسعير والاحتكار:

وقد جرت العادة في أسواق المغرب والأندلس أن توضع تسعيرة للمنتجات الاستهلاكية رعاية للمصلحة العامة[١] وكثيرا ما تتدخل الدولة لتحديد أسعار المنتجات الغذائية ، بحيث لا يكون غبن على التاجر أو إرهاق للمستهلك[٢] .

أما عن القمح والشعير فيرى البعض بعدم التسعير حتى لا يخضع لاحتكار التجار وتنافسهم الأمر الذي يؤدى إلى الزيادة في سعره فلا يستطيع المستهلك شراءه إنما يشتريه من جالبيه ، ولا يترك التجار يشترونه منهم ليبيعوه على أيديهم[٣] .

وكان صاحب السوق يأمر أهل الريف إذا جاءوا بالطعام، أن يبيعوه فى السوق، ولا ينزلوه فى الدور والفنادق ، حتى لا يشترى الكمية تاجر واحد أو عدد من التجار فيتحكموا بعد ذلك فى السعر ويرتفع الثمن[٤] . إلا أن جالبى الطعام كانوا يفضلون بيع محاصيلهم ومنتجاتهم جملة واحدة للتجار ليتخلصوا مما معهم ، ويحصلوا على ما يريدون من ثمن ، ويعودوا سريعا الى قراهم[٥] أما المواد الغذائية التى يجلبها الفلاحون بكميات صغيرة وليس لهم حوانيت يبيعون فيها فلا تسعر مثل الجبن ، اللبن، والعسل ، والزيت ، والخضر والفواكه . كما لم تكن التسعيرة تجرى على أصحاب الحرف[٦]. ومن المواد الغذائية التى تسعر اللحم ، بعد أن يعرف ثمن الذبيحة كبشاً

---

(١) المجليدى : كتاب التيسير في أحكام التسعير ص٤٩

(٢) عيسى بن الذيب : التجارة في عصر دولة المرابطين رسالة ماجستير ص١٠٨

(٣) ابن عبد الرؤوف : في آداب الحسبة والمحتسب ص٨٨ــ٨٩ ، المجليدى : كتاب التيسير ص٥١ . ويذكر ابن عبد الرؤوف : فإن أراد الإمام العدل أن يسعر شيئاً من ذلك فيجمع وجوه أهل السوق ذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهاراً على صدقهم،فيسألهم كيف يشترون؟ وكيف يبيعون ؟ فإن رأى شططا في البيع نازلهم على ما فيه لهم وللعامة صلاح وسداد ، حتى يرتضوا به ، ويتعاهد ذلك منهم بعد ذلك في كل حين ، فمن وجد منهم قد زاد في الثمن أمر أن يبيع كبيع أصحابه ، وإلا أخرجه من السوق وأدبه ، وأن أراد واحد منهم أو اثنان أن يبيعوا بأرخص من ذلك ، لم يمنع من بيعه ، فإن كثر هؤلاء ، قيل لمن بقى من أهل السوق " إما أن يبيعوا كبيع هؤلاء وإلا فارفعوا ولا يحل التسعير إلا عن تراض" (ابن عبد الرؤوف : في آداب الحسبه والمحتسب ص٨٩، المجليدى: كتاب التيسير في أحكام التسعير ص٤٩-٥٠)

(٤) المجليدى : كتاب التيسير في أحكام التسعير ص٥٣

(٥) المجليدى : نفس المصدر ص ٥٤

(٦) المجليدى : نفس المصدر ص٥٥

أو عنزاً ، ويعلم وزنها ويسقط من وزنها قدر العظم وبالتقدير حسب اجتهاده ، ويبيع سقطها وجلدها ، ويسقط ثمنه من ثمن الجزارة والذبح ، ويربح فيها درهمين ثم يقسم الباقى على أرطال اللحم ، فيعلم كم يجب للرطل ويكتب ذلك ، وكانت الطريقة نفسها تتبع في لحم البقر . أو أن تؤخذ اللوزة الداخلية من فخذ البقرة مقشرة على أن يأخذها السناج وتوزن فتكون ربع عشر البهيمة كلها ، ويستغنى بهـذا التقريـب عـن وزن البهيمة كلها[١] .

وقد تعرضت كتب الحسبة لمقاومة المحتسب لاحتكار السلع وأقوات النـاس ، والاحتكار هو أن يشترى التاجر سلعة معينة في وقت الرخاء ويتربص وقت غلاء تلك السلعة لبيعها ، وفى هذه الحالة فإن المحتسب يجبر فاعل ذلك على بيع سلعته وذلـك لأن الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب[٢] وقد قال الرسول ﷺ " الجالـب مرزوق والمحتكر ملعون "[٣] .

– **المكاييل والموازين :**

تعد المكاييل والموازيين عنصراً أساسياً من عناصر تنظيم التعامل التجارى فى الأسواق[٤] ولقد اختلفت المكاييل والموازين فى أرجاء الدولة الاسلامية[٥] .

ولهذا اصطلح أهل كل اقليم وبلد فى المعاملة على أرطال تتفاضل فى الزيـادة والنقصان[٦] ولهذا حرص التجار على ذكر نوع المكاييل والموازين فى وثائق البيـع

---

(١) السقطى : آداب الحسبة ص٣٥

(٢) الشيزرى : كتاب نهاية الرتبه ص١٢

(٣) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ج٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبد البـاقي ، دار الحـديث ، القـاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٢٢٨ . ويرى يحيى بن عمر " فيمن يحتكر الطعام وما ينتج عنـه مـن ضـرر للناس في السوق أن يباع طعامه ولا يأخذ إلا رأس المال ، أما الربح فيتصدق به أدبا له وينهى عن ذلك ، فإن عاد الى فعله ضرب وطيف به في السوق ثم يسجن . (يحيى بن عمـر : أحكـام السوق ص ١٣٥ هامش١)

(٤) روبار برونشفيك : تاريخ أفريقيا في العهد الحفصى ، نقله للعربية حمادى الساحلى ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨م ، جـ٢ ص ٢٥٩ ، عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص٣٩

(٥) محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ابن الإخوة) : معالم القربة في أحكام الحسبة ، عني بنقلـه وتصحيحه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون ، كمبريدج ، ١٩٣٧م ، ص ١٣٨

(٦) الشيزرى: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص١٥

والشراء[١] حتى أن كتب الحسبة لتزخر بالامثال عن اساليب التجار فى ذكر المكاييل والموازين[٢] ولا ترد مثل هذه الشكوى فى عصر الموحدين مما يدل على أن ضبط الموحدين للتجارة الداخلية فى دولتهم وفى أسواق المغرب الأقصى قد أثمر فى هذا المجال[٣] .

وقد ذكر البكري عن أنواع المكاييل في مدن المغرب الآقصي : " إن المد عند أهل مليلة يساوى خمسة وعشرين مدا نبوياً[٤] ومد أصيله وهو عشرون مدا بمد البنى ﷺ[٥] ومد سجلماسة يسع مد النبى ﷺ بخمسة وسبعين ألف حبة ، ومدهم أثنا عشر قنفلاً والقنفل ثمانى زلاقات والزلاقة ثمانية أمداد بمد النبى ﷺ[٦]. أما مد مدينة فاس فيسع من الطعام ثمانين أوقيه ومدهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد مائه وعشرون[٧] أو ما يقدر بحفنة يدين متوسطتين[٨] (ملئ كفي الرجل المعتدل) ٥١٠ جرام .

أما الرطل فكان يقدر باثنين وعشرون أوقية[٩] وقد تعددت الأرطال بحسب طبيعة السلعة ، فكان الرطل العطارى(٥٠٤جرام) الذي يساوى " ١٦ " أوقية

---

(١) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ص ٢٩٧ ،

(٢) عز الدين أحمد موسى : نفس المرجع ص٢٩٨

(٣) عز الدين أحمد موسى : نفس المرجع ص ٢٩٨

(٤) البكري : مصدر سابق ص ٨٩ ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص١٩٤

(٥) البكري : المغرب ص١١٣

(٦) البكري : نفس المصدر ص١٥١

(٧) البكري : نفس المصدر ص١١٧

(٨) الونشريسى : المعيار ج ١ ص١٤٤

المد : وحدة قياس من المعدن غالباً ما يأخذ شكل اسطوانة أو مخروط ينقص محيط فتحته عن محيط القاعدة ، ويكون قدر سعته (حفنة اليدين المتوسطتين لا كبار ولا صغار وإنما المتوسطتين)] وهو المد النبوي ، ٥١٠جراماً عندالجمهور(المد ملئ كفي الرجل المعتدل)، (علي جمعة :المرجع السابق ص ١٩-٦٩) عثمان إسماعيل : الصاع والمد النبوي العلوي ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٢٧٦ ، الرباط ١٩٧٩ ، ص٥٨

(٩) البكري: مصدر سابق ص ١١٧ ، موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب ص ٧٦ الأوقية : تستخدم في أسواق فاس في وزن جميع المأكولات مثل : الزيت والعسل واللبن والزبيب وكانت تقدر بأربعين درهماً . (البكرى : نفس المصدر ص١١٧، المقريزى : شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد سيد علي ، ط٥ ، النجف ، ١٩٦٧م ، ص٩٤)

والخضارى (٥٦٧جرام) الذي يساوى " ١٨ " أوقية والرطل المستخدم للمواد الدسمة والفواكه المجففة وهو يساوى " ٢٤ " أوقية[١] .

أما القنطار فكان يقدر في مدينة أصيلة بعشرين قليلة[٢] أما في مدينة مليلة فكان القنطار يقدر بمائة رطل ، والرطل عندهم اثنتان وعشرون أوقية[٣] أما في مدينة أيجلى في السوس الأقصى فكان قنطار السكر يباع بمثقالين وأقل[٤] .

ويذكر صاحب الذخيرة السنية أنه في عصر المرتضى سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) كان الرخاء العظيم بالمغرب فلم يزل كذلك مدة خمس عشرة سنة ، ستة دراهم للصفحة الواحدة من القمح[٥] وكانت الصفحة تساوى خمسة عشر مداً[٦] وكان يطلق على الوسق[٧] فى المغرب الصحيفة[٨]

---

(١) محمد فتحة : جوانب من الحياة الاقتصادية ص ١٧١ . الرطل العطارى يساوى في أفريقية ٥٠٤ جرام ، إما الخضارى يساوى ٥٦٧ جرام . نجاة باشا : التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الهجري إلى القرن الثامن الهجري ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٦ ص٨٩ . الرطل : جمع أرطال ، ويوزن به الكيل وكان اثني عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما ، وعلى ذلك الرطل أربعمائة وثمانين درهما (المقريزى : النقود الإسلامية ص ٦٢) والأرطال كانت بغدادية في الأقاليم كلها إلا الذي يوزن به الفلفل فإنه يخفف عن البغدادي بعشرة دراهم .(المقدسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٢٤٠)

(٢) البكري : مصدر سابق ص ٩٠ ، ص١١٣

(٣) البكري : نفس المصدر ص ٨٩

(٤) البكري : نفس المصدر ص١٦٢ القنطار : جمع قناطير : والقنطار أربعة آلاف دينار ، فإذا قالوا: قناطير مقنطرة فهى اثنا عشر ألف دينار. (القنطار =١٤٢.٨جراماً عند الجمهور ، الاوقية =١١٩جراماً) (الشرباصى : المعجم الاقتصادي ص ٣٧٠ ، علي جمعة : المرجع السابق ص ١٣-٦٨) القنطار قدرة الشرعي يساوى مائة رطل والقنطار ألف ومائتا أوقية . (البكرى : مصدر سابق ص٩١ ، موسى لقبال : مرجع سابق ص٧٦)

(٥) ابن ابى زرع : الذخيرة السنية ص٩٧

(٦) موسى لقبال : نفس المرجع ص٧٦ . الصفحة : كالقصعة وهى تسع خمسة أفراد ونحوهم والجمع صحاف (ابن منظور: لسان العرب ج ٧ ص ٢٩٣)

(٧) الوسق : معناه وسق الجمل أى حمل جمل (١٢٢كيلوجرام) (الحكيم الكومى : الدوحة المشتبكة ص١٠٣ ،علي جمعة : المرجع السابق ص٦٩)

(٨) ويذكر القلقشندى : عن بلاد المغرب كيلها أكثره الوسق ويسمى الصحيفة وهى ستون صاعاً بالصاع النبوي على السواء . (القلقشندي : صبح الأعشى ج٥ ص١٧٧) الونشريسى : المعيار ج٥ ص٩٠ ، ج٨ ص١٤٤، الحكيم : الدوحة المشتبكة ص١٠٠-١٠٣) وتعادل الصحيفة كيلا سعته (٥٤٤.٣٦٥) لتراً ، قدرها " فالتر هانتس " بأنها تساوى ٥٠ صاعا فالتر هانتس: المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة كامل العسلى ، عمان ١٩٧٠م ص٦٤

وكـــذلك الصـــاع[1] .

واستخدم مكيال للزيت يطلق عليه مكيال الربع[2] وسعته " ١٨ " رطلا تقريباً[3] والحمل لكيل الملح[4] وهو يساوى ٢٥٠كجم[5] والقفيز لكيل الحبـوب وقـد قـدره العمري بـــ " ١٦ " ويبة مصرية[6] والغرارة لكيل الزيت أيضا وقـدرت بـــــ "١٦" قدحاً وكل قدح يقدر بـــ "١,٦٢" كجم[7]

وقد أشار الونشريسى إلى وجود ميزان بالمغرب يسمى القرطسون وهو ميزان الدراهم أو الفلوس[8]. وقد أشار ابن أبى زرع بأن موضوع القرطسون بفـــاس كـــان على مقربة من جامع القرويين[9] .

---

(١) الصاع : هو مكيال تكال به الحبوب ونحوها وقدره أهل الحجاز قديماً بأربعة أمـــداد أي بمـــا يساوى عشرين ومائة وألف درهم وقدره أهل العراق قديما بثمانية أرطال ، والجمع أصـــوع ، وصوعان ، وصيعان . (الشرباصى : المعجم الاقتصادي ص ٢٥٩ ، المعجم الوســيط ج١ ص ٥٢٨) ويطلق اسم الوسق على الصفحة وكان مقداره ستين صاعاً بالصاع النبوي على السواء . (أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ١٥٩) والصاع أقل من ثمانية أرطال وأكثر من سبعة ومـــده رطلين والصاع أربعة أمداد (ابن سلام : كتاب الأموال ، الناشر مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ١٩٢، ٢٠٧، ٢٠٩)

(٢) فالتر هانتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ص٦٣

(٣) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص٩٢-٩٤ ، روض القرطاس ص٦٤-٦٥

(٤) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٣٠٢

(٥) فالتر هانتس: مرجع سابق ص٢٧

(٦) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٢٥٥-٢٧٤ الويبة : تساوى ١٢ مداً قرويـــاً مـــن المـــد النبوي . أي أنها تساوى ٢٠١.٨٧٧ لتراً (العمري : مسالك الإبصار ص٨٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص١٧٧ ، فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ص٦٨)

(٧) أبو عبد الله محمد العبدرى : الرحلة المغربية ، تحقيق وتقديم محمد الفاسي، نشر وزارة الدولة للشئون الثقافية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٦٨م ص ١٥٩-١٦٠، الونشريسى: المعيـــار المعرب جــ٦ ص٢٨٣ ، موسى لقبال: مرجع سابق ص٧٤ . ويذكر المقريـــزى : إن غـــراره القمح تقدر بـــ ٧ ويبات مصرية .والويبة :٣٣ لتراً (المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والنشر ، القـــاهرة ، ١٩٤١-١٩٤٢م ، ج٣ ، ق١ ص١٠، علي جمعة : المرجع السابق ص ٦٩)

(٨) الونشريسى : المعيار المعرب ج ٣ ص٢٧٦ ، ج٥ ص ١٤

(٩) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٣٦-٤١

ويذكر البكري في مدينة مليلة الدرهم بها عدة قراريط كل قيراط خمسة أثمان درهم[١] . وفى مدينة أصيلة كيل الزيت يطلق عليه قليلة والقليلة هي مائة واثنتا عشرة أوقية[٢] وذكر ابن خلدون البرشاله بإثنا عشر رطلا ونصف ، مثقالين ونصف[٣] والسطل للشعير بثلاثة دنانير[٤] .

- المقاييس :

كان ضبط المقاييس احد الواجبات الهامة التي يقوم بها صاحب السوق لمتابعة القياس وضبطها بدلالة الذراع المرسوم على جدرانها والذي كان المرجع في فض الخلافات بشأن المقاييس[٥] فكان يطلق على قياس الثياب الصوفية اسم القالة الدرازية (٤٦سم) وتوجد في السوق العطارين بفاس اما قياس الجوخ ونسيج الحرير والكتان اسم القاله الكتانية وطولها (٥٥سم)[٦] . وقد استعملوا الباع[٧] (المسافة ما بين الكفين إذا بسطتهماأي١٨٤.٨سم) واستخدم فى القياس " القامة (١.٦٥سم الي ١.٧٠سم) و الذراع(٠.٤٨سم) و الشبر(٠.٢٤سم) و الشبر منه الكبير و الصغير و القدم المعروف بالخطوة(١.٤٥سم) "[٨] .

وعلى الرغم من أهمية الموازين والمكاييل فى المعاملات التجارية إلا أنه لا يوجد لدينا الكثير من الفتاوى المتعلقة بهذا الموضوع ، ومرجع ذلك أن هذا كان من

---

(١) البكري : مصدر سابق ص ٨٩
(٢) البكري : نفس المصدر ص ١١٣
(٣) ابن خلدون : العبر ج ٧ ص٩٥
(٤) البيذق : أخبار المهدى بن تومرت ص٧٨
(٥) نقولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٢ ص٤٠١ موسى لقبال : الحسبة المذهبية ص ٥٧
(٦) محمد المنونى : ورقات عن حضارة المرينيين ص١٤١-١٤٣ الفريد بيل : مقالاً نشر في الجريدة الآسيوية عدد مارس ، ابريل ١٩١٧ ص٣٠٣-٣١٤
(٧) الباع : مفرد ، والجمع " أبواع " وهو المسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً . المعجم الوسيط ج١ ص ٧٦ ، الشرباصي :المعجم الاقتصادي ص ٦٤ .
(٨) تقدر القامة : بطول يدين ممتدتين أفقياً ، أما الذراع : ثلثها ، أما الشبر الكبير : فهو نصف الذراع (محمد فتحة: جوانب من الحياة الاقتصادية المغربية ص١٧٠) وذكرت نجاة باشا : أن القامة على عهد الحفصيين تتراوح بين ١.٦٥سم الى ١.٧٠سم. أما الذراع يساوى ٠.٤٨ والشبر يساوى ٠.٢٤ ، والخطوة تساوى ١.٤٥سم (نجاة باشا : مرجع سابق ، ص ٨٨)

شأن المحتسب وأمناء الاسواق المباشرين لمثل هذه الأمور . على أن الفقهاء أكتفوا بالجانب الشرعى فبينوا أحكام الشرع فى معنى التطفيف والوفاء بالكيل واعتدال الميزان وحالات الغش فيه[١] .

وكان المحتسب يحرص على أن تكون الموازين والمكاييل معلومة لأهل السوق، لهذا كان يجب أن يكون للموازين أصل يرجع اليه ويعتمد فيها عليه في صحتها ، ويأمر بعمل الصنوج من الحديد ومنع الزوائد عليها[٢]. ويذكر ابن عبد الرؤوف عن المكاييل والأوزان : " يجب أن يتعاقد الأكيال بالمقادير ويصحح كيلها ويطبع على جوانبها طبعا موصلا بأعلاها لئلا يزاد فيها أو ينقص منها ، وتكون عند المحتسب في زمام بأسماء أصحابها فمتى عثر على كيل غير مضروب أو غير مطبوع أو مطبوع ليس في زمامه ، عوقب صاحبه ويؤمرون ألا يتخذوا الكيل عريضاً مربعا ولكن يتخذ مرتفعاً واسع الأسفل ضيق الأعلى على صفة مكيال الشرق الذي يسمى هنالك بالأويبة[٣] .

ويذكر ابن عبد الرؤوف عن الموازين : " أما الموازين فينبغى أن يكون لها أصل يرجع اليه فيه ، ويعتمد عليه فى صحته وتعديل صنوجها ، ويكون عند من يوثق به بتعديل الرصاص عليه ، فأنها ربما زالت فأمكنت الدلسة (الغش) من ذلك ويتفقد أحوالهم حبوب الشعير والخروب ، ضرب حبة تعدل حبات[٤] .

وكان يستعمل نوع آخر من الاوزان تسمى الصنوج (الوزن الذهب) وهى مستديرة بقدر درهم ، وفى بعض الاحيان يكون أكبر واصغر منه ، وكانت هذه الصنوج تصنع من زجاج مطبوخ مطبوع يستخدم فى وزن النقود الذهبية والفضية وكانت تضرب فى دور الضرب ثم توزع علي الصيارفة والتجار فمن اراد أن

---

(١) الونشريسى : المعيار المعرب ج ٦ ص ٤٢٣-٤٢٤

(٢) ليفي بروفنسال : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ ص١٠٧ سوزي أباظة : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى من تمام الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية ، ٩٢-٢٩٦هـ/٧١١-٩٠٩م ، رسالة دكتوراه ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ١٦٦

(٣) ابن عبد الرؤوف : في أدب الحسبة والمحتسب ، ص١٠٨

(٤) ابن عبد الرؤوف : مصدر سابق ص١٠٦

يصرف ديناراً يختبرونه بالصنج لكى يتأكد من استيفاء وزنه ، وكذلك وزن الاشياء الثمينة كالمجوهرات . وضربت من الزجاج لكى تبقى نظيفة ولا يلتصق بها شيئاً[١] .

-- المعاملات التجارية (طرق البيع والشراء) :

كانت طرق البيع والشراء وفق الشريعة الاسلامية وذلك لتسهيل حركة النشاط الاقتصادى والتجارى بصفة خاصة . وتسهيل طرق المعاملة بين التاجر والمشترى وضمان حقوق كلا الطرفين .

وقد حث القرآن الكريم على تحليل مطلق البيع ، وعلى كل تجارة تتم عن تراض بين الطرفين ، وتحريم الربا وكل تعامل يؤدى بالناس الى أن يستحوذوا على أموال بعضهم بالباطل[٢].

وقد تولت هذه المهمة عدة جهات هى القضاء ، وصاحب المظالم ، وصاحب المدينة والشرطة ، وصاحب السوق أو المحتسب .

وكانت من الطرق المشروعة البيع بطريق العملة(الدينار والدرهم) أو عن طريق المقايضة (بيع سلعة بسلعة) فكانت المعاملات الخارجية تقوم على نظام المقايضة فى بعض بلاد المغرب وبصفة خاصة جنوب الصحراء ، فكان التجار يستخدمون عدة طرق في المقايضة منها استخدام الملح كعملة في التجارة مع مالي وجنوب السودان[٣] فيقول العمري في هذا الصدد : " يدخل التجار بلاد السودان بالملح والنحاس والودع

---

(١) محمود إبراهيم عبد الله عفيفي : أحوال بلاد المغرب الاقتصادية في ظل السيادة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص١٤٨ ، عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص ٢٦٩

(٢) ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة الآية ٢٧٥

(٣) يعتبر الملح أهم السلع التي حملتها القوافل مع السودان الغربي ، إذ يتعامل أهل مالي تماما كقطع العملة فيقول ابن بطوطة: " وبالملح يتعارف السودان كما يتعارف بالذهب والفضة ، يقطعون قطعاً ويتبايعون به" (ابن بطوطة : تحفة النظار ص٦٧٤) الشيخ الأمين عوض الله: تجارة القوافل بين المغرب والسودان وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد الدراسات العربية، بغداد ، ١٩٨٤م ص ٨٤ – ٨٥

ويعودون بالذهب "[1] واستخدم التجار الوكالة كنظام في تعاملاتهم ، وهى التفويض من شخص لآخر بالتصرف في ممتلكاته ، وشرط الوكيل أن لا يكون ممنوع بالشرع من تصرفة في الشيء[2] وقد كان التجار المغاربة والأجانب يتعاملون فيما بينهم متخذين الوكالة نظاماً للتعامل حيث كان الوكيل يوزع بضائعهم على التجار الصغار لبيعها لحسابهم[3] .

كذلك وجدت الشركات التجارية ، وتعددت وجوه الشراكة في المبادلات التجارية ، واغلب ما يتوفر لنا من أمثلة فيخص شراكة الأموال وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

" شركة مضاربة "[4] "وشركة مفاوضة " وفيها يجوز تصرف كل واحد من الشريكين برضا صاحبه ، " وشركة العنان "[5] وهى شركة بين شخصين أو أكثر في قدر من المال يوزع عليهم حسب أسهم معينة ويكون الربح والخسارة بينهم حسب أسهمهم ، ويكون الشريك ملزم بالحصول على موافقة وترخيص شركائه فيما يقوم به[6] .

ولا تنعدم الإشارات فى المعيار عن الشركات التجارية ، وأغلبها فى سؤال الفقهاء عن العلاقات بين التجار وشروط الضمان حينما يتسبب الشريك العامل فى

---

(١) العمرى : مسالك الإبصار ص ١٤٠ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ص ٦٧٤

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ابن رشد) : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، راجع أصوله وعلق عليه عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ج٢ ص ٣٦٦

(٣) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ص ٣٠٤

(٤) " المضاربة " هي عقد بين طرفين على أن يدفع احدهما نقدا إلى الأخر ليتجر فيه على أن يكون الربح بينهما حسب الاتفاق ، وهى مأخوذة من الضرب فى الأرض ، وهو السفر فيها للتجارة ؛ وهى بمعنى القراض . ويقول المولى عز وجل : " وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ " سورة المز مل : آية ٢٠ (السيد سابق : فقه السنة ، دار الفتح للاعلام العربي ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ط٢١ ، ج٣ ص٢١٢)

(٥) العنان مشتقة من عن الشيء إذا عرض ، فالشريكان كل واحد منهما تعن شركة الأخر ، وقيل مشتقة من عناني الفرسين في التساوى . (السيد سابق : نفس المرجع ج٣ ص ٢٠٣)

(٦) محمد فتحة : النوازل الفقهية والمجتمع : أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامى من القرن ٦ والقرن ٩ الهجري / القرن ١٢ والقرن ١٥ الميلادى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء ١٩٩٩ ص ٣١٨

ضياع رأس المال[1] ووجود شركات فاسدة ، يلجأ أصحابها الى القضاء لعرض خلافاتهم ، فنجد بعض النوازل تتحدث عن التاجر العامل وانه لا يستحق غير أجرته فى حين أن التاجر المبضع يعطيه قسطاً من الربح كالثلث ،ويعتبره بالتالى شريكا وضامناً[2] وغيرها من المسائل الفقهية التي تخص هذا الموضوع.

ويبدو من خلال هذه الأمثلة أن الشركات التجارية كانت تسير وفق الحدود الشرعية . وقد أفادت الفتاوى الشركات مع اليهود في التجارة الصحراوية بمنع غطاء السلف[3] مع العلم بأن البضائع لم تكن لا من نفس النوع ولا متماثلة[4] .

وقد مارس التجار وأصحاب رؤوس الأموال نوعاً أخر من الشراكة هو" القراض "[5] على اعتبار أنه شراكة جائزة في المال ، وعلى الرغم من أنه روعي في هذه الشراكة جانب الصدق والتحري في المعاملات ، إلا أنه وجد الكثير من

---

(١) الونشريسى : المعيار ج٨ ص ١٩١

(٢) وعن ابن الحاج أن : " رجل له تجارة سافر لبعض بلاد المغرب فمات هناك فقام جماعة يطلبونه ببضائعهم ، واثبت بعضهم أنه يعلم شريكا له ولم يجد الشركة ولا عرف صورتها... وثبت لبعضهم دين قبله ، وله عقار بالحضرة " فهل تثبت الشركة ويجب ، وهل يدخل أرباب الدين فى المال ؟ فأجاب : الشركة المذكورة غير عاملة ، وعلى ورثة المتوفى حلف اليمين انهم لا يعلمون بين موروثهم والقائم شركة . وأن الشهادة بالدين عاملة بعد يمين الطالب فى مقطع الحق انه ما قبض ولا أسقط وأنه لباق عليه الى حين يمنيه .
(الونشريسى : نفس المصدر ج ٨ ص ١٨٩ – ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ج ٩ ص ٦٣)

(٣) غطاء السلف هو إقراض المشترى للبائع جزء من ثمن السلعة قبل حصوله عليها وهى من وجوه فساد الشركات ، وقد استغلها اليهود فى الحصول على أرباح قد تصل الى (٦٠%)
الونشريسى : المعيار ج٨ ص١٨١-١٨٢-١٩٩ ، الحكيم : الدوحة المشتبكة ص١٣٦-١٣٩

(٤) محمد فتحة : النوازل الفقهية والمجتمع ص ٣٢١

(٥) القراض نوع من الشراكة فيه فوائد السلف دون الوقوع في الربا . ولهذا شاع العمل به بين المسلمين . وينعقد القراض بالمال سواء ذهب أو فضه ، ولا يجوز في أغلب المذاهب الإسلامية بالبضائع . وتتم الشركة بين المتقارضين بعقد قراض تستوفى شروط الشركة ، ولصاحب المال أن يحدد في العقد أنواع التجارة والأسواق وهذا نموذج لعقود القراض " دفع فلان بن فلان إلى فلان ... كذا ديناراً ذهبياً عيناً من سكة كذا ليديرها بين يديه في أنواع المتاجر أو يصرفها فيما بدا له من ضروب المكاسبة فما أفاء الله عليهما من ربح ... يكون بينهما أنصافا أو ثلاثاً..فقبض ذلك فلان العامل المذكور قبضا تاما بمحضر من شاهدين...
(أبو عبد الله الفشتالى : تذكره في علم الوثائق ، تحقيق الأستاذة لطيفة الحسنى ،طبعة وزارة الأوقاف المغربية ١٩٩٧م ص ١٣٩- ١٤٠ ، الونشريسى : المعيار ج ٨ ص ٢١١ ، الشرباصى : المعجم الاقتصادي ص٨١)

النوازل الفقهية التي تناولت هذه التجاوزات : كاتفاق صاحب المال وعامل القراض على شركات تبين بعد عرضها على الفقهاء أنها فاسدة بسبب اشتراط أجل محدد لمدة القراض ، أو تقسيط استرداد رأس المال على دفعات شهرية أو ان يشترط رب المال على العامل قدراً من المال مضافاً إلى ما تم الاتفاق بشأنه من الربح[1] وقد انفرد المؤرخ ابن الحاج في ذكر طريقة البيع والشراء التي كان يتبعها أهل فاس[2] وهى أنه جرت عادة التجار وإذا دخل المشترى إلى السوق أن ينادى عليه صاحب المتجر عارضا تجارته مبيناً محاسنها حتى إذا وقف المشترى على باب متجر أخر مجاور .

وعلى الرغم من وجود العديد من الاساليب المشروعة فهنا بعض الفئات وخاصة اليهود ، قد برعوا في استخدام الكثير من الطرق غير المشروعة في التجارة ومنها :

بيع النجش[3] : هو المزايدة في البيع لصالح البائع ، أي أن يحضر التاجر السلع تباع فيزايد عليها بأثمان مرتفعة دون أن يكون راغباً في شرائها ، بهدف التأثير على غيره ممن يريدون الشراء ، وهذا يعد غشاً وخداعاً وأكل الأموال بالباطل . ولكن بعض التجار وخاصة السماسرة اليهود[4] كانوا يستخدمون تلك الوسيلة لزيادة الدخل أي أخذ مقابل على هذا النوع من البيع[5].

بيع المرابحة : هو أن يذكر البائع للمشترى الثمن الذي اشترى به السلعة ويشترط عليه ربحاً ما للدينار أو الدرهم[6]. ولقد أستخدم بعض التجار في فاس هذه الوسيلة ولكن أغلب المتعاملين بنظام الربا كانوا من التجار اليهود ، وكانوا يقرضون الأموال بربا زهيد ثم يقرضونها بربا فاحش ويأخذون الفرق لهم ولذلك سميت

---

(١) ذهب ابن الحاج إلى أن ضرب الأجل للقراض مما يفسده . لهذا فهو لا يتوقف إلا بموت صاحب المال ، لأنه حينها يلزم الإذن من الورثة (الونشريسي: مصدر سابق ج٨ ص ٢١٠ – ٢١١)

(٢) ابن الحاج: المدخل ج٤ ص٥٨ وما بعدهما .

(٣) ابن رشد : مصدر سابق ، ص ١٩٩ . أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : الأم ، أربعة أجزاء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة بدون تاريخ ، ج ٤ ص ٨٠ ، عطا على محمد شحاته ريه : اليهود فى بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين ، معهد الدراسات الافريقية ، القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، رسالة ماجستير ، ص ٢٠٩

(٤) الونشريسى : المعيار المعرب ج ٦ ص١٥٧

(٥) مارمول كرفجال : أفريقيا ج٢ ص١٤٩

(٦) ابن رشد: مصدر سابق ج ٢ ص٢٥٦. عطا على محمد شحاتة ريه : مرجع سابق ص٢١١

المرابحة . ولقد نهى الإسلام عن هذا النوع من البيع ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(1)

بيع الجزاف : هو البيع غير معلوم قدره ، فلا يعرف وزنه أو كيله أو عدده، ومن المعلوم أنه لا يجوز البيع جزافاً مثل بيع المسكوكات والدنانير .

ويظهر هذا النوع من البيع في العديد من الصور منها (بيع الملامسة) وهو أن يلمس شخص ثوباً أو بضاعة فيجب عليه شرائها تبعاً لذلك دون العلم بحالها ، و (بيع المخاضرة)(2) أي بيع الثمر على الشجر قبل تمام نضجه وفى ذلك ظلم للمشترى أو البائع ، ونهى الشرع كذلك عن بيع ولد الدابة قبل ولادته أو بيع الصوف قبل قصه عن ظهر الدابة ، أو بيع السمن في اللبن(3) ولقد وجد بفاس بعض التجار ممن يغشون اللبن بالماء أو يبيعون وينقصون وزنه(4) .

بيع السلف : هو البيع بثمن ووزن معلوم إلى أجل معلوم(5) وهى إقراض المشترى للبائع جزء من ثمن السلعة قبل حصوله عليها ، ومنها إقراض المزارع جزء من ثمن المحصول قبل نضجه ليصرفه على الزرع . وهنا كان يأتي دور التاجر وخاصة من اليهود لتسليف المزارعين ما يحتاجونه ثم يقومون بجمع المحاصيل من الفلاحين مقابل ديونهم . وكان الاقتراض بفائدة تصل في بعض الأحيان لأكثر من ٦٠%(6) وكذلك وجدت بعض الممارسات من قبل التجار اليهود ومنها بيع الخمر ، وبيع عصير العنب لمن يصنعون الخمر .

بيع مزاد : كانت عملية البيع والشراء في الأسواق تتم بكل حرية وتتم بطريق المزاد العلني ، ففي مدينة فاس غالباً ما كان البيع يبدأ من الظهر وينتهي عصراً ، بخلاف أسواق أخرى كان البيع والشراء يتم فيها طوال النهار(7) .

---

(١) آل عمران : ١٣٠
(٢) الونشريسى : المعيار ج٥ ص٢٢
(٣) ابن رشد : بداية المجتهد ج٢ ص١٧٦- ١٨٢ . السيد سابق : فقه السنة ج٣ ص ١٤٦
(٤) الونشريسى : نفس المصدر ج٦ ص ٤١٢- ٤٢٥
(٥) الشافعي : الأم ج٤ ص ٢٨١ ، ابن رشد : نفس المصدر ج٢ ص٢٤٠ ، السيد سابق : نفس المرجع ج٣ ص ١٧١
(٦) الونشريسى : المعيار ج٥ ص١٨ ،الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ١٣٦- ١٣٩ ، عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس ص٨١
(٧) ابن رشد : مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٢٦

بيع بدون مشاهدة : وفى السودان كان قوم يتبايعون من غير مشاهدة ولا مخاطبة ، فيتركون عند كل متاع ثمنه من أعمدة الذهب ، فإذا جاء صاحب المتاع اختار الذهب وترك المتاع ، وإن شاء اخذ متاعه وترك الذهب[١] .

الباعة الجائلون : الذين ينادون على بضائعهم في الشوارع . وكانت أسعارهم أقل مما يباع في الذكاكين[٢] وكان هؤلاء الباعة مصدر إزعاج لأصحاب الحوانيت التي يقفون أمامها أو قريباً منها[٣] وينقسم لقسمين قسم يفترش الأرض يعرف باسم أرباب المقاعد ، وهم كانوا يبيعون شتى أنواع المأكولات والمشروبات والفواكه . أما القسم الأخر فكانوا يسيرون في الطرقات وأفراده ينادون على بضائعهم ويصلون إلى المنازل ، ليعرضوا سلعهم على أربابها[٤] .

المنشآت التجارية

(الفنادق – القيساريات)

ارتبط إنشاء الفنادق بازدهار الحركة التجارية في البلاد حيث قام الفندق بدور كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب وقد أشار كل من ابن زرع، والجزنائى إلى القول بأن فاس كانت تضم ٤٦٧ فندقاً . وعلى افتراض عدم دقة هذه الأرقام فإن وجود هذا العدد من الفنادق يشير إلى كثرة عدد التجار الأجانب الوافدين إلى المدينة هذا فضلاً عن المنشآت التجارية والصناعية بها مما يشير إلى أن الأسواق كانت تستوعب هذا النشاط وأن جزءاً كبيراً كان مخصصاً للتجارة الخارجية[٥] فالفنادق موضع إقامة التجار الغرباء الأوربيين ممن لهم أثر كبير في الحركة التجارية.

---

(١) أدم متس : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤١م ، ج٢ ص ٣٢٩

(٢) عبد الحميد حمودة : أسواق القيروان ص٤٤

(٣) عبد المنعم سلطان : الأسواق في العصر الفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص١٩

(٤) قاسم عبده قاسم : الأسواق بمصر في عصر سلاطين المماليك ، كلية الآداب – جامعة القاهرة المجلد السادس والسابع والثلاثون ١٩٧٤–١٩٧٥ دوريات ص ١٦٨– ١٦٩

(٥) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص٤٧ ، الجزنائى : جني زهرة الآس ص٤٣ .

وقد كان في مدينة سبته فندق كثيرة[١] وقد أدى بعد المسافة بين المدن وبعضها واتساع دولة الموحدين من برقة شرقا للمحيط غرباً ، ومن البحر المتوسط والأندلس شمالاً للصحراء الافريقية جنوباً ، إلى انتشار هذه المنشآت التجارية[٢] .

وكان من المتبع أن التجار الأوربيين يقيمون في فنادق خاصة بهم حيث يذكر " أمارى "[٣] Amari ، ودى فورك Dufourcq أن لكل جنسيه فندقاً خاصاً بها لا يشاركها فيها أحداً ، وتكون هذه الفنادق على شكل أحياء في وسط المدينة أو خارجها، وفى الغالب يعرف اسم الفندق باسم التجار القاطنين به أو يطلق عليه اسم الحى لأن الفندق كان يشتمل على المرافق الخاصة به من حمامات وأفران ...

فضلا عن أن هذه الفنادق كانت تستخدم كمخازن للغلال ومختلف أنواع السلع التجارية . فكان التجار الوافدين على فاس يخزنون فيها بضائعهم لتوزع بعد ذلك على تجار الجملة[٤] وكانت الفنادق بفاس تتكون عادة من ثلاثة طوابق ، وبعضها يشتمل على مائة وعشرون غرفة وبعضها يشتمل على أكثر من ذلك[٥] .

ويصف " ماس لاترى " و " سايوس "[٦] باب الفندق بأنه متين يوصل الى ساحة أوعدة ساحات محاطة بالأروقه التى توجد بها مداخل السكن والمحلات الخاصة بالتجار والحرفيين والعمال من مختلف المهن .

وكان بالفنادق مكان مخصص للقناصل والشهود العدول لتحرير عقود البيع والشراء وبها أيضاً سماسرة لتسهيل العمليات التجارية . ولقد وجد ببعض الفنادق

---

(١) عبد الأحد السبتى : المدينة في العصر الوسيط ص ٣٧٦
(٢) حسن على حسن : الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرنين ٥ ، ٦ هـ ، ص٣٠١ رسالة دكتوراه
(٣) Amari (Di Michel) : I diplo Arabi, del Archivio, V, I. Fir enz, le monnier, 1863 . P. 101
Dufoureq (Ch.E) : La vie coutidienne dan les ports nediterraneens au moyen age, Hachette, Paris, 1975. P. 116
(٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٩، ص ١٦٩
(٥) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج ١ ص ٢٣١
(٦) Sayus (Andre E.) : Le commerce des Europeens a tunis depuis le XII eme Siecle gusqu a la fin du XVII Seiecle Expose Et docu nents publiee per l'academie des siences coloniale paris, 1929. P. 79-168:170
D Maslatrie, (L.) : Relations et commerce de l'Afrique septentrionale adac les nations chretiennes au age. Librairie de firmil di dot, Paris, 1886. P. 168

أمناء لتسعير البضائع والتأكد من سلامتها من الغش ، وبعض المترجمين للتعامل مع التجار الاجانب . كما ضم الفندق بعض الخدمات اللازمة للتجار والمقيمين فوجد به البيطار لعلاج الدواب ، ومستودعات للعربات والدواب ، وعلف وسروج وأدوات لإصلاح العربات وغيرها مما قد يحتاجه التاجر[1] .

وتجدر الاشارة هنا الى أن نفقات إنشاء الفندق يتحملها أهل الحى الذى يوجد به الفندق ثم يؤجرونه للتجار الاجانب . ويذهب إيراده إلى بيت المال بواسطة موظف مختص[2] ويتضح من خلال الارقام التى توفرت لنا مدى الازدهار فى النشاط التجارى بفاس فى هذا العصر . وكان في مدينة فاس فنادق كثيرة [3] ومن أهم هذه الفنادق فندق الشماعين[4] الذى أصبح أهم مراكز التجمع لأكبر الشخصيات العاملة فى التجارة وأرباب المال . ومنها فندق غانم الذى يشتمل على ثلاث طبقات تحتوى على ثمانين غرفة بالاضافة الى تسع مصريات[5] وهى مساكن تبنى فوق الحوانيت ونحوه ، وهو نوع من المنازل كان منتشراً ومعروفا بمصر ، فنقل الى المغرب وعرف بنسبتها إليها .

ويعتبر القنصل هو المشرف على مصالح أفراد الجالية التابعة لبلدة ، فيدافع عن قضاياهم ، وكان يمثل دولته التى تمتلك مكتباً تجارياً يسمى (بالفندق) وكان من المهام المنوط بها فض الخصومات بين مواطنيه ، كما يتولى تركات الموتى ، وكانت توجد كنيسة في كل فندق لأداء الصلوات ، كما كانت تربي بها الخنازير اللازمة لطعامهم ، وبصورة عامة فإنه يحمى أملاك التجار الحاضرين والغائبين سواء فى الموانئ أو الاسواق[6] .

---

(١) محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المرينى ص٣٢٧
(٢) أحمد مكى : معاهدة تجارية من القرن الخامس عشر، مجلة المجلة عدد ٤٩ ١٩٦٠م ص٨٩
(٣) نجد أن عدد الفنادق مختلف عند الحسن الوزان يصل إلى مائتي فندقا في وصف أفريقيا ج١ص٢٣٦
(٤) الجزنائي : جني زهرة الاس ص ٧٩ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ص١٦٩
(٥) الجزنائي : نفس المصدر ص٤٤
(٦) De Mas latrie : Relations ET Commerce . P.185,186, P.163,164
وقد أشار المقريزى فى أن المنشآت التجارية كالفنادق ، والخان ، والوكالة ، والقيسارية ، تتشابه فى وجود حوش في وسطها وحول الحوش ممر يصل إلى المخازن ، وقد تكون دورين كما بها دكاكين (حوانيت) ومساكن ولها مفتاح خاص بها ، وكانت تقوم بمهمة النزل ومحل الإقامة وحفظ الأموال الخاصة بالتجار ويتم بها مهمة البيع بالجملة بجانب بيع التجزئة ، وتوزع ما يرد إليها من الأسواق وقد يبنى فوقها رباع تؤجر لطوائف من التجار . (المقريزى : الخطط جـ ٣ ص١٥١ وما بعدها) ، نعيم زكى فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ٢٨٦ – ٢٨٧

الفصل الرابع

- المعاملات المالية والتجارية .

- العملة .
- السفاتج – الصكوك – الحوالات .
- المكوس (المغارم) .

- **العمــلة :**

تعتبر السكة الواجهة الحقيقية لأي نظام اقتصادي ، إذ يتوقف على قيمــة هــذه السكة ، وقوتها الشرائية في الحكم على مدى الإستقرار الاقتصادي للدولة وحظها من الرفاهية والتقدم ، ويعرف ابن خلدون السكة بأنها " الختم علــى الــدنانير والــدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صوراً أو كلمات مقلوبة ويضرب بهــا على الدينار أو الدرهم ، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مســتقيمة بعــد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخــرى وبعــد تقــدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معين صحيح يصطلح عليه فيكون التعامل بها عدداً وإن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا[1] .

واتخذت الدولة الموحدية عند قيامها عملة نقدية مميزة لها . فلقد كان الموحدون هم أول من اتخذ الشكل المربع لعملتهم ، فيشير" أبو الحسن على بن يوسف " إلى أن ابن تومرت اصدر عملة نقدية تسمى الدرهم المركن فيقــول : " وذلــك أن صــاحب الدرهم المركن هو أبو عبد الله المهدي القائم بأمر الموحدين ، وكانت الــدراهم قبــل ظهور الدولة الموحدية كلها مدورة ، فأمر المهدي أن يكون دراهمه مركنة "[2] .

ويرجح بعض المؤرخين أن يكون أول من سك العملة الموحدية هو الخليفــة " عبد المؤمن بن على " [3] والتي عرفت " بالمؤمنية " ولكن يصعب تحديد السنة التــي بدأ فيها سك عملة خاصة وأنها لا تحمل تاريخ الضرب[4] ، بل يرجع سك العملة إلى عبد المؤمن بن على لأن دولة المرابطين كانت قائمة عند موت ابن تومرت .

---

(١) ابن خلدون : العبر ج ١ ص٣١٧

(٢) أبو الحسن على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ص٤٩، أبو بكــر ابن على الضهاجي : البيذق " أخبار المهدي بن تومرت " ص ٤٧ ، ابن أبى دينار : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ص ١١٢ ، ابن خلدون : المقدمة ج١ ص٢٦٢، عيسى بن الذيب: التجارة في عصر دولة المرابطين (رسالة ماجستير) ص ٢٥٣ .

(٣) عبد المؤمن بن على بن مخلوف بن يعلى بن مروان، ولد بمدينة تاجررت بالمغرب الأوســط، فلما توفى المهدي اتفق الجميع على خلافة عبد المؤمن فتم له الأمــر ســنة ٥٢٤هـــــ/١١٢٩م وكانت وفاته برباط وهو في طريقه إلى الأندلس. (خير الدين الزركلى: الأعلام ج ٤ ص ٣١٩)

(٤) السلاوى الناصرى : الاستقصا في دول المغرب الأقصى ج ٢ ص ١٢٧

Lavoix :catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliotheque national .paris 1891 .P. 293 :299

وقد كتب " عبد المؤمن بن على " اسم المهدي " على عملته وقد ظلت منقوشة حتى أيام " إدريس المأمون "[١] . تاسع خلفاء الموحدين الذي أنكر امامة " المهدي " وأمر بإزالة اسمه من على السكة وعدم الدعاء له في الخطبة سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م[٢] فأزال من السكة عبارة " المهدي إمامنا " وحل محلها " القرآن إمامنا ". وفى العملة الرسمية كتب عبارة " القرآن كلام الله "[٣] أما الخارجون على طاعة الموحدين في عصر الضعف فقد كتبوا عبارة " الله ربنا محمد رسولنا العباس إمامنا " أو " لا اله إلا الله محمد رسول الله والأمر كله لله ".

وقد ضرب الخليفة " يوسف بن عبد المؤمن "[٤] . عملة باسمه تعرف " باليوسفية " كما كانت الدنانير " اليعقوبية " نسبة إلى يعقوب المنصور[٥] .

ولقد استخدم الموحدون إلى جانب العملات الذهبية والفضية أنصاف الدراهم التي عرفت " بالمؤمنى "[٦] ، كما سك الموحدون على أيام

---

(١) هو إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ويكنى بالمأمون ، وقد كان والى اشبيلية . واستعان بملك قشتالة ودخل مراكش فبايع له الموحدون . وغير ما كان عليه الموحدون من الخطبة والسكة . وقد كثرت الثورات في أيامه وخرجت الأندلس عن حكمه ، وثار أخوه " عمران " في مدينة سبتة فخرج إليه بجيش كبير وبينما هو محاصر لسبتة بلغه أن " يحيى الناصر " استولى على مراكش فقفل راجعا فتوفى عند وادي أم الربيع . (مجهول : الحلل الموشية ص ١٦٣ – ١٦٤)

(٢) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ٢٨٦ – ٢٨٧ ، مجهول : الحلل الموشية ص ١٦٤ – ١٦٥.

(٣) ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، دار ليبيا للنشر بنغازي ١٩٦٩م ص ٤٤ – ٥٠ .

(٤) هو يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ثاني خليفة موحدي ٥٥٨هـ / ١١٦٢م وكان ملماً بشئون السياسة والرعية ، وكان عارفا للفقه وميالا للحكمة والفلسفة ولذا استقدم ابن طفيل وأبو الوليد بن رشد وخاض العديد من الحروب مع النصارى وتوفى في الجزيرة الخضراء بعد أن جرح في حصاره لمدينة " شنترين " ودفن في تينملل بجانب قبر أبيه . (الزركلى : الإعلام ج ٩ ص ٣١٨)

(٥) هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (أبو يوسف المنصور) ولد بمراكش وبويع بعد وفاة والده سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وكان معه في موقعه شنترين " ، وقد خاض العديد من الحروب استطاع فيها أن يشتت شمل ابن غانية ، وقد عقد ملك طليطلة الفونسو معاهده صلح استمرت خمس سنوات وانتصر على النصارى في موقعة " الارك " توفى في سلا . (الزركلى : الإعلام ج ٩ص ٢٦٧ –٢٦٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٧٧م ج ٧ ص ١٢

(٦) ألفرد بل : الفرق الإسلامية ص ١٤–١٥

" عبد المؤمن بن على " عملات اصغر لتسهيل التعامل ، منها الربع والثمن والخراريب[1] .

ولقد سك الموحدون بعض العملات الزائفة المعروفة باسم " الجشمة "(العملة الرديئة) وكانوا يصنعونها من النحاس ويطلقون عليها زيفاً اسم الدينار الذهبي[2] .

أما وزن العملة الموحدية فكان الدينار القديم صغير الحجم وخفيف الوزن فكان لا يتعدى " الجرامين وخمسة وثلاثين في المائة من الجرام " فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن " بمضاعفة وزنه ، وأخرجت دار السكة الموحدية بمدينة فاس الدينار الجديد بوزن " أربعة جرامات وسبعين في المائة من الجرام "[3] . فيقول ابن

---

(١) وقد أشار على " عبد المؤمن بن على " بسك العملات الصغيرة هو يحيى بن عبد العزيز ملك بجاية في المغرب الأوسط من دولة بن حماد وهو آخر ملوك بني حماد الصنهاجيين الذي سير له عبد المؤمن بن على حملته ، فلما وصلت الحملة إلى الجزائر خرج نائب يحيى بن عبد العزيز إلى بونة ومنها إلى قسنطينة تاركاً بجاية فدخلها الموحدون. وامن يحيى بن عبد العزيز على حياته وأهله وعاش في مراكش في تكريم وعطاء حتى وافته المنية. فقد أشار على عبد المؤمن بن على بسك العملات الصغيرة ، حيث يتعذر الإنفاق لقلة العملات الصغيرة " فقال يحيى بن عبد العزيز " أما أنا فعلى من هذا كلفة شديدة ، وعبيدي في كل يوم يشكون إلى ما يلقون من ذلك ، ويذكرون أن أكثر حوائجهم تتعذر لقلة الصرف ، وذلك أن عاداتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب،فيستريح الناس في هذا وتجرى هذه الصروف في أيديهم فتتسع بياعاتهم". (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ، ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ٤٦، مجهول : الحلل الموشية ص ١٤٨ – ١٤٩)

(٢) فقد ضرب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ – ٥٨٠هـ / ١١٦٣ – ١١٨٤م) ٣٦ ألف دينار من الصفر (النحاس) ناقصة العيار مصنوعة من النحاس مموهة لما طالبه العرب الهلالية (ينسبوا إلى هلال بن عامل بن صعصعة ، وبنو عمومتهم بنو سليم بن منصور بن قيس عيلان بن مضر . وصلوا لبلاد المغرب من برقة " ٤٤٣هـ/١٠٥١م " وكان عددهم في المغرب ١٠٠.٠٠٠ (مائة ألف) كانوا تحت قيادة يحيى بن الرياص شيخ بني رياح أحد فروع بني هلال، وقد سيطروا على طرابلس ودخلوا في حروب في بلاد المغرب . وقد وصفهم ابن خلدون لدخولهم افريقية " كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء إلا أتوا عليه " بفداء أخوية بعد أن وصله خبر أسرهما سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م ومن كان معهما من خدمهما وحاشيتهما . (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٧١ ، ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ١٠٩ ، ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٩٣ حاشية (٤) ، ابن خلدون : العبر : ج ٤ ص ١٣١)

(٣) على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٤٩ حاشية (١)

عذارى :" ولم تزل همة المنصور تتبع جزئيات المملكة بالتفخيم ، ويجيل النظر فيما بقى منها للتكميل والتعميم ، فرأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية ، وان جرمه يقل عما عارضة من المناظر الفخمة الجارية ، فعظم جرمه ورفع قدره بالتضعيف وسومه، فجاء من النتائج الملوكية والاقتراعات السرية جامعاً بين الفخامة والنماء الطيب وشرف الانتماء"(١) .

وكان الدينار الموحدى يضرب في مدينة فاس في مركز السك من الدار الواقعة بالقصبة القديمة، وكانت تمتاز بالجودة وصحة الوزن(٢) ، وكذلك السكة في مراكش(٣). وتجدر الإشارة إلى انه كان يوجد نسختان تختصان بالسكة إحداهما تسمى " الإمام " وهو اسم يطلق على النسخة الأساسية لدار السكة ، وتعتبر القدوة التي يتخذ بها في حالة حدوث خطأ أو غش في السك ، وهى لا تخرج من دار السكة إلا للضرورة . والأخرى تستعمل في اختبار الأوزان المستعملة عند التجار والباعة من أهل الصناعة مرة كل أسبوع أو كل شهر(٤) ، فإن حدث أي لبس أو اختلف الوزن في صنج احدهم وجب عليه الرجوع للنسخة الأصلية " الإمام " . ولذا كان من واجب ناظر دار السكة المحافظة عليها وعدم إخراجها مع الاهتمام بالنسخة الأخرى وكذلك " الصنج "(٥) المستعمل لديه في الأوزان خوفا من ضياع أحدهما .

وكان الجهاز الإداري لدار السكة في المغرب الأقصى وخاصةً في مدينة فاس يتكون من (الناظر والشهود والفتاح)(٦) . وكانت العملات تنسب إلى البلاد التي

---

(١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، القسم الموحدى ص ١٨٢ - ١٨٣

(٢) على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٣٧ ، الجزنائى : جنى زهرة الاس ص ٣٣، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٥٧ ، الونشريسى : المعيار ج ٥ ص ١٨٩ .

(٣) محمد المنونى : ورقات عن حضارة المرينيين ص ١٣١ .

(٤) على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) الصنج : هي قطعة من الزجاج في حجم الدرهم أو اكبر أو اصغر يرسم على احد وجهيها كتابة بارزة تدل على وزنها . وهو وزن الدنانير أو الدراهم الشرعية، وفى اغلب الأحيان يكتب عليها اسم الأمير أو الوالي الذي أمر بضربها، وبعد تقدير وزنها الثابت والمعمول به رسميا تطبع في دار الضرب ثم توزع على الصيارفة والتجار حتى يختبروها .وقد تنوعت " الصنوج " بتنوع الأغراض المستعملة لها ، فمنها الخاص بالمجوهرات ، وأخر للأدوية وكذلك هناك صنج للعطور ، ويتم التعرف عليهم من الكتابة المطبوعة عليهم (حسن حسنى عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، مكتبة المنار ، تونس ١٩٦٤م ج١ ص ٤١٩ - ٤٢٠)

(٦) الفتاح : يعنى الذي يضع الرسم الذي ستسك عليه العملة ويكتب نصها . (محمد المنونى : ورقات عن حضارة المرينيين ص ١٣٢)

سكت فيها فيقال الدرهم التلمساني ، والسبتي والقرطبي إلى غير ذلك[١]. فقد ورد عند " السبتي "[٢] ذكر دار الإشراف على سكة المسلمين بقصبة مدينة سبتة ، وكذلك ورد في الدوحة المشتبكة إشارة إلى دار السكة بسجلماسة وأمينها وشاهديها[٣] . فقد كان الدرهم الموحدي يضرب في مدن كثيرة في المغرب الأقصى[٤] .

وكانت العملة السائدة في المغرب الأقصى قبل عصر الموحدين العملة المرابطية . فالدينار المرابطي يسك من الذهب الذي كان يأتي من السودان[٥] .

وبعد معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦م)[٦] نقش على الدينار المرابطي " لا اله إلا الله محمد رسول الله " وتحتها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[٧] . وكتب

---

(١) على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٤٨ .

(٢) السبتي : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سنى الآثار ص ١٥ .

(٣) على بن يوسف الحكيم : نفس المصدر ص ٣٧ -٣٨

(٤) على بن يوسف الحكيم : نفس المصدر ص ٤٩ . وفى عهد الخلفية الموحدى الرابع الناصر محمد (٥٩٥- ٦١٠هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) اعد دار ضرب النقود من الدنانير بقصبة فاس حيث تم بناءها سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م واعد بها مودعاً للأموال ولطوابع سكتها ، وغالب ما كان يسبك بها الذهب حيث يتم سك الدنانير " أما الدراهم فكانت تضرب في مختلف مدن دولة الموحدين ، وكان الناس يتعاملون بكل سكة منها . (الحسن بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٥٠ ، محمد المنوني : حضارة الموحدين ص ١٧٢)

(٥) الادريسي : نزهة المشتاق ص ٢٤

(٦) موقعة الزلاقة : اعتزم يوسف بن تاشفين وقومه المرابطين ، كانت تحدوهم نزعة الجهاد في سبيل الله . لمواجهة ملك قشتالة عقب استيلائه على طليطلة واستنجاد ملوك الطوائف بيوسف ابن تاشفين واستقبال المعتمد بن عبادة ليوسف بن تاشفين، ووصلت إلى الفونسو السادس ملك قشتالة، أنباء عبور المرابطين إلى شبه الجزيرة ، وحاول الفونسو خديعة المسلمين ، وانهزم الجيش النصراني ولم ينج سوى خمسمائة فارس وملك قشتالة فروا وكان يوم الزلاقة من أيام الإسلام المشهودة في انتصاره على النصرانية . وتختلف الروايات في تحديد تاريخ المعركة. فابن خلكان وابن الأثير ٤٧٩هـ والمراكشي وابن بن زرع ٤٨٩هـ (مجهول : الحلل الموشية ص ٣٥ ، ٣٨ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ٥٢٧ ، ابن أبى زرع: الأنيس المطرب ص ٩٦ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٥٢ ، الحميري: الروض المعطار ص ٩٢)

(٧) هو يوسف بن تاشفين ابن عم أبو بكر اللمتونى الذي وكل شئون المغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين بعد وفاة عبد الله بن ياسين واختط مراكش ٤٥٤هـ/١٠٦٢م . (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٨٩ ، ابن خلدون: العبر ج٦ ص ١٨٤)

في الدائرة ومن يبتغي غير ذلك فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . أما الوجه الآخر من الدينار كتب " اسم الخليفة العباسي " مما يعنى أن المرابطين كانوا حريصين على أن يظهروا بمظهر التابعين للخلافة العباسية في بغداد[١] .

أما الدرهم المرابطي فكان مدوراً ووزنه درهم وربع سكة من حساب عشرين درهماً للأوقية ، وكانت تضرب في مدينة مراكش بدار الضرب التي إنشأها يوسف ابن تاشفين سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧٧م[٢] .

- **أنواع المسكوكات :**

لم تكن النقود في المغرب الأقصى تضرب إلا من الذهب والفضة .

فكان الدينار يسك من الذهب[٣] . أما الدرهم فكان يسك من الفضة[٤] .

الدينار الذهبي : كان يزن ٨٤ حبا من حبوب القمح أو الشعير[٥] . وكان متوسط وزنه بالجرام (٤,٥٦) أي ما يساوى تسعة وستين درهماً صغيراً[٦] .

الدينار الذهبي الكبير : وهو يفوق في قيمته الدينار الذهبي العادي ، وهو يزن مائة دينار من الذهب[٧] .

الدينار الفضي : وكان هذا الدينار يتكون من عشرة دراهم صغيرة[٨] في تجزئة إلى النصف والربع والثمن[٩] .

---

(١) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٣٧، ١٤٣، ١٤٩ ، ابن عذارى المراكشي : البيان ج٤ ص ٢٦ – ٢٧

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان ج٤ ص ٢١

(٣) على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة ص٤٩

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص٢٠٧

(٥) على بن يوسف الحكيم : نفس المصدر السابق ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٢ ص ٢١٩

(٦) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٢٩٤ ، الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج ١ ص٢٨٩

(٧) المقري : أزهار الرياض ج١ص٣٩ ، المنونى : ورقات عن حضارة المرينيين ص١٢٨

(٨) على بن يوسف الحكيم : نفس المصدر ص٨٥ ، الجزنائى : جني زهرة الآس ص٦٢ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس ج٢ ص٤٣٨ المنونى : نفس المرجع ص١٢٧

(٩) على بن يوسف الحكيم : نفس المصدر السابق ص٥٨–٦٢

- الدرهم الفضي الكبير : يزن ٢٤ حبة من حبوب الشعير ، ويتجزأ إلى ثلاثة دراهم صغيرة وهو يساوى نصف الدرهم النقرة[١] المستعملة بمصر والشام[٢] . وبذلك يصبح الدينار الواحد يعادل ٦٩درهماً صغيراً[٣] .

الدرهم الصغير : كان يزن ٨ حبات من الشعير[٤] . وكان هذا الدرهم يتجزا إلى "نصف درهم "أو ما يطلق عليه "قيراط "[٥] ووزنه ثلاث حبات من الشعير ، وهو يساوى سدس الدرهم النقرة[٦] وكان الدرهم الصغير معروفاً في المغرب الأقصى[٧] وكان له أجزاء هي" القيراط"[٨] والفلس[٩] وكان الفلس(يزن حبة واحدة) مربع الشكل معتدل الزوايا، وهو مصنوع من مادة (النحاس) [١٠]

وقد رأى المقريزي أن هذه المسكوكات الصغيرة لا يجب أن يطلق عليها لفظ عملة[١١] . وكانت المعادن اللازمة لسك العملة مثل الذهب متوفر في بلاد المغرب أو

---

(١) الدرهم النقرة : هي عملة ضربت بمصر والشام ويكون من ثلثاها من الفضة، والثلث الباقي من النحاس، وتطبع بدور السلطانية على نحو الدنانير. (الشرباصي: المعجم الاقتصادي ص١٦٠)

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص١١٧ ، على بن يوسف الحكيم : نفس الصدر السابق ص٨٩

(٣) ويقول الحكيم "وفيها أي –الأوقية –من الدراهم الصغار اليعقوبية الجارية الآن تسعة وستون درهما. (الحكيم : نفس المصدر ص١٠٤)

(٤) محمد المنونى : ورقات عن حضارة المرينيين ص١٢٧ ، هامش (٢١٧) ، نقلاً عن تقرير عن تحقيق المد النبوي بالمكتبة الملكية الرباط – ضمن مجموعة تحمل رقم (١٨٧٧)

(٥) الحكيم : نفس المصدر السابق ص١٠١ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٣١٧ فيذكر صاحب الذخيرة السنية عند حديثة عن أثمان بعض أنواع الأسماك بأن : الشابل الطري "بقيراط وثلاثة دراهم " أي أن القيراط يساوى ثلث الدرهم (ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص١٠٤) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المرينى ص٢٩٩

(٦) العمري : مسالك الأبصار ص١٢٦ ، الحكيم : مصدر سابق ص٢٠٥ ، القلقشندى : مصدر سابق ج٥ ص ١٧٧ ، محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ص ٢٩٨

(٧) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص٣٠٢ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٩

(٨) القيراط : وزنة ثلاث حبات تقريباً من أوسط حب الشعير (الحكيم : مصدر سابق ص١٠١)

(٩) الفلس : يزن حبة واحدة . (الحكيم : نفس المصدر ص٩٣)

(١٠) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص٢٨٩

(١١) يقول المقريزي "وأما الفلوس فانه لما كان في المبيعات من محقرات تقل عن أن تباع بدرهم. أو جزء منه ، احتاج الناس من اجل ذلك في القديم والحديث من الزمان إلى شيء سوى نقدي الذهب والفضة يكون بإزاء تلك المحقرات ، ولم يسم أبدا على وجه الدهر ساعة من نهار فيما عرف من أخبار الخليقة نقداً ولا أقيم قط بمنزله أحد النقدين". (المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠م ص ٦٦)

يمكن استيرادها من بلاد السودان الغربي[1] . والفضة كانت تستخرج في بلاد المغرب من مدينة " زجندر "[2] وحصن وركناس "[3] ، وقد ظلت النقود تتمتع بقوتها ، حتى طرأ الفساد بسبب تعرضها للتزييف ، وكان دور اليهود في الإقراض بالربا[4] .

- **السفاتج والصكوك :**

إلى جانب التعامل بالنقد ، استعملت وسائل أخرى مثل " السفاتج والصكوك "[5] في مختلف الأنشطة التجارية . عرفت أسواق الدول الإسلامية منذ وقت مبكر استعمال السفاتج ، وهى أن تعطى مالاً لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر إليه فتأخذ منه " سفتجة " لمن عنده المال في ذلك البلد فيعطيك مثل مالك الذي سبق أن دفعته قبل سفرك . وهى من المعاملات الورقية المستخدمة في المجال التجاري ، وتكون بمثابة أمر خطى يدفع بواسطته مقدار معين من النقود على الشخص المسمى فيه[6] . ولقد

---

(١) عبد العزيز عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية، دار السلمي، ط١، المغرب، ١٩٥٧-١٩٥٨م ، ج٢ ص ٢٦.

(٢) زجندر : مدينة صغيرة بالسوس الأقصى يستخرج منها معدن الفضة ويسكنها الذين يستخرجون هذا المعدن وهى معروفة باسم مدينة المعدن . (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦١)

(٣) حصن وركناس : يقع هذا الحصن بالقرب من مكناسة . (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٦٢)

(٤) الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ٨٢ ، ٩٦ وقد استخدم أيضا أبو يحيى بن الشيخ أبى حفص الذي كان واليا على بطليوس في الأندلس جنوب موقعة الزلاقة ، من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م في فداء أسرى المسلمين حيث دفع ثلاثمائة دينار جشمية . ولم يكن التزييف قاصراً على الدولة فقط بل تم القبض على عدد ممن يزورون الدراهم الموحدية . كما قام نصارى الأندلس واليهود بتزييف العملة الموحدية . وكان يتم التزييف بإضافة معادن رخيصة إلى فضة الدراهم . (ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ١٠٩ ، التادلى : التشوف إلى رجال التصوف ص ٢٢٩ – ٢٣٠)

Alfred Bel : contribution al'etude des dirhems de L'epoque Almohada d'apres un groooooooupe Important des ces monnaies , recemment decouvert a Telmcen , He paris 1933, Tome XVI Fox 1 el I 1 . p. 5 7

(٥) الصكوك : مفرده صك وهى كلمة معربة وكانت الأوراق تسمى كذلك لأنها تخرج مكتوبة من المحرر إلى الصيارفة بدفع مقدار من النقود لحامل الصك وهو الشيك المعروف حالياً . (محمد على الفاروقي : كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ، تصحيح محمد وجيه وآخرون ، طبعة شيائك سيوسيس أف بنكال ١٨٦٣م ، مج(١) ص ٦٣٦ – ٦٣٧)

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٧٥ ، عيسى بن الذيب : مرجع سابق (رسالة ماجستير)، ص ٢٦٠ .

استخدمها التجار المغاربة في المغرب الأقصى في معاملاتهم المالية الكبيرة ،(هي الشيك السياحي Traveller Cheque) .

وذلك لان التعامل بالمبالغ الكبيرة أصبح يواجه بعض الأخطار وخاصة من ناحية نقلها من بلد إلى آخر ، لذلك لجأ التجار إلى استعمالها حتى لا تتعرض أموالهم للصوص وقطاع الطرق .

أما الصك : فقد أورد " ابن قتيبة "[1] روايات تؤكد استخدام الصك في التعامل منذ صدر الإسلام . ولم يقتصر استخدام الصكوك على التعامل التجاري بل استخدمه الأمراء والخلفاء في بعض الأحيان لدفع المنح والعطايا إلى الشعراء والفقهاء والمقربين[2] . وكان على محرر الصك أن يتحرى الدقة عند كتابته ، حيث يكتب فيه اسم صاحبه ومقدار المبلغ الواجب دفعة وموعد الاستيفاء ، وقد يؤرخه ويختم عليه بختم خاص ويصدق عليه[3] .

وكانت هذه الصكوك تثبت في الدواوين باعتبارها من النفقات التي تم صرفها من بيت المال ، وكان صرف الصك من الصيارفة يقتضي أخذ عمولة عليه وكانت الصكوك في العادة تصرف أما عند الصراف أو في بيت المال[4] .

وقد استخدمت السفاتج داخل الأسواق في دفع الديون ، وكان الهدف هو نقل النقود من مكان لمكان دون التعرض لأخطار الطريق[5] . فهي وسيلة للحيلولة دون نقل المبالغ الكبيرة من بلد لأخر . وكان يستخدم أيضا في تحويل الدين من شخص

---

(١) أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة : المعارف ، تصحيح وتعليق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي المطبعة الإسلامية مصر ، ط (١) القاهرة ١٩٣٤م ص ٦٤

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : المنتظم في تاريخ أخبار الإمام ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩ مج ، ط (١) حيدر أباد ١٩٣٨م مج ٦ ص ٢٨٣ – ٢٨٤ ، عيسى بن الذيب : نفس المرجع (رسالة ماجستير) ص ٢٦٠ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٥ .

(٤) عيسى ابن الذيب : مرجع سابق ص ٢٦١ . يذكر أن " تجار سجلماسة كانوا يتبادلون فيما بينهم صكوكاً تتراوح قيمتها ما بين أربعين ألف ديناراً " (الاصطخري : المسالك والممالك ص ٣٧ – ٣٨) " ولقد رأيت بأودغست صكاً فيه ذكر حق بعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار. (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٩)

(٥) محمد على الفاروقي : كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ، مج (١) ص ٦٣٧ .

لآخر ، وأصبح من الممكن تصفية الحساب بين تجار من مدن وأقاليم مختلفة ومتعددة دون الحاجة لنقل النقود ، وعلى الرغم من أن فقهاء المالكية كرهوا إحالة السفاتج أو الصكوك على الصيارفة واعتبروها ربا[١] .

إلا أن هذا لم يمنع التجار من استخدامها ، وأشارت أوراق " الجينيزة "[٢] ، إلى أن " السفاتج " استخدمت في التعامل التجاري بين بلاد المغرب والأقاليم الأخرى المجاورة .

- **الحــوالات :**

هي مأخوذة من التحويل بمعنى الانتقال ، والمقصود هو نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه[٣] . وهى تعنى أيضاً أن يعطى تاجر مالاً لمن له مالاً بالبلد الذي يريد أن يسافر إليه بأسعار صرف ذلك البلد[٤] . ويقوم الصيارفة في أغلب الأحوال بمهمة تحويل تلك الحوالات إلى نقود مقابل خصم نسبة من المبلغ المحول[٥].

ويرى الكثير من الفقهاء أن الحوالة هي نوع من أنواع الربا ، ولذلك نهوا عن التعامل بها[٦] فلا تصح الحوالة إذ كان الدين من الذهب ليأخذ بدلاً منه فضة، وذلك لوجوب تماثل الحقين في الجنس والقدر والحلول والتأجيل .

- **الصــيارفة :**

هم مجموعة من الأفراد تتعامل في بيع وشراء وتحويل العملة نظير الفائدة ، وقد حرم المسلمون تعليم أبنائهم هذه المهنة حتي لايقعوا في شبهة الربا ، أما اليهود

---

(١) الونشريسى : المعيار المعرب ج ٦ ص ٣١٥ – ٣١٦ .
(٢) الجينيزة : كلمة تطلق على مجموعة من الأوراق والكتب والمخطوطات التي وجد أشهرها مدفونا في الكنس اليهودي في منطقة مصر القديمة والبساتين وتعود إلى الجماعة اليهودية في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي ، وهى توضح مدى الحرية وحسن الجوار اللذين تمتعا بهما اليهود في ظل حكم المسلمين . (محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجينيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩م ص ٥)
(٣) الشافعي : الأم ج ٣ ص ٢٠٣ ، ابن رشد : بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٦٣ ، عطا شحاتة : اليهود في بلاد المغرب الأقصى ص ١٧٨ .
(٤) عاشور برشامه : علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب الأقصى والأندلس ص ٣٦٣ .
(٥) عاشور بو شامة : نفس المرجع ص ٣٦٤ .
(٦) الونشريسى: المعيار ج ١٢ ص ٦٤ ، الحكيم: الدوحة المشتبكة في معالم السكة ص١٠٩–١١٠

فيتعاملون بالربا مع غيرهم ولايتعاملون بينهم بالربا ، وكان على الصراف أن يكون على دراية تامة بشان أسعار صرف العملات والتغيرات التي تطرأ عليها ليتسنى لهم مقارنتها مع قيمة العملة المحلية .

فنجد صاحب كتاب الدوحة يعرفهم بأنهم جماعة الصرافين المستقرين بسوق الصرف والذين يشتغلون في صرف النقود وبيع المعادن النفيسة[١] . وقد امتد نشاطهم إلى القروض والرهن والحوالة . ولقد سيطر على هذا المجال بصفة عامة الصيارفة اليهود ، لما يترتب عن هذه المهنة من معاملات ربوية محرمة[٢] ، ومن هنا فقد وضح الفقهاء للتجار المحاذير والحدود الواجب الالتزام بها في التعامل مع الصيارفة اليهود في ذلك الميدان[٣] .

وقد ظهر ما يعرف بالحوالة على الصيارفة ضمن المعاملات التجارية ، فكان التجار المغاربة يدفعون لهم الدراهم ويأخذون الدنانير ، لشراء ما يريدون من بضائع ثم يرسلون من ابتاعوا منهم إلى الصيارفة المتعاملين معهم . ولعل أوضح مثال هو ما سئل عنه " الونشريسي " ومفاده أن التجار الصغار أصحاب الأسواق من الكتانيين والقطانين والزياتين وغيرهم ، كانوا اعتادوا دفع أموالهم إلى الصيارفة ويكتبونها عليهم بدنانير ويحيلون بها عليهم من يشترون منه ، وخوف بعض كبار التجار من قبول حوالتهم عليهم ، خشية ضياع حقوقهم[٤] .

ووردت نازلة في المعيار تحت عنوان " السلف بشرط الحوالة " وقد أجاب عنها الشيخ عبد الله العبدوسى[٥] فقال " مثل أن يسلفه دراهم أو طعاماً أو دنانير على أن يحيله بها على غريمه فلان ... "[٦] .

---

(١) الحكيم : الدوحة المشتبكة ص ١٠٩ ، ١٣٣

(٢) الونشريسي: المعيار ج ٥ ص ٢٤٤-٢٤٦ ، ج ١٢ ص ٦٢، الحكيم: نفس المصدر السابق ص ١٣٥ – ١٣٧

(٣) الونشريسى : نفس المصدر السابق ج ٥ ص ٢٤٤ ، ج٦ ص ٣٠٦

(٤) الونشريسي : مصدر سابق ج٦ ص ٣١٥ – ٣١٦ ، ٣٢٤ . وقد أجاب عنها أبو الفرج وهو معاصر للمازورى ، بأنها معاملة فاسدة وان شاعت وجب على السلطان قطعها لأنها ربا .

(٥) هو عبد الله بن معطى العبدوسى الفقيه والخطيب بجامع القرويين ، توفى سنة (٨٤٨ – ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) (ابن القاضي : جذوة الاقتباس ج ٢ ص ٤٢٥)

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ج ٦ ص ١٣٠ .

- **المكوس (المغارم) :**

كانت " المكوس "[١] تحقق دخلا كبيراً لخزانة الدولة ، وهى ضريبة يفرضها القصر السلطاني[٢] . وكانت بعض المكوس تفرض على السلع المارة في أماكن العبور[٣] .

ولم يكن فقهاء المسلمين ينظرون إلى هذه الرسوم " المكوس " بعين الرضا ، لأنهم يرونها رسوماً غير شرعية[٤] . نظراً لعدم وجود سند شرعي لها . كما كانت هناك الضرائب المعروفة باسم (القبالات)[٥] . و قد استخدم هذا الاسم في كل من المغرب والأندلس ليدل على الضرائب التي كان يؤديها أصحاب الحرف أو تجار السلع الرئيسية[٦] . وهناك ضرائب أخرى تفرض على السلع والمكاييل وغير ذلك[٧] .

ولقد قامت في المغرب الأقصى دولة المرابطين (٤٦٣-٥٤١هـ /١٠٧١-١١٤٥م)[٨]

---

(١) ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ١٦١ ، حسن على حسن: الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى ص ٣٥٧

(٢) المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض ٣ أجزاء ج١ ص ٣٩ ، محمد عيسى الحريري: مرجع سابق ص ٢٨٠ – ٢٨١

(٣) حسن على حسن : مرجع سابق ص ٢٢٦

(٤) ابن القيم الجوزية : أحكام أهل الذمة، حققه وعلق على حواشيه طه عبد الرؤوف سعد ، دار ابن خلدون، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م ج١ ص١٢٤. نعيم فهمي ذكى: طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية سنة ١٩٧٣م ص ٣٥٤ .

(٥) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٢٧٥ . القبالة : هو أن يجعل الشخص قبيلاً ، أي كفيلاً بتحصيل الخراج وأخذه لنفسه ، مقابل قدر معلوم يدفعه وهو ما يعرف بنظام الالتزام فيستفيد السلطان تعجيل المال، ويستفيد المتقبل الفرق بين ما دفعه وما حصله (محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، دار الأنصار ط (٤) القاهرة سنة ١٩٧٧م ص ٢٦١)

(٦) حسن على حسن : المرجع السابق ص ٢٢٥

(٧) عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ص ٧٩

(٨) أسس دولة المرابطين عبد الله بن ياسين الفقيه المالكي وأبو بكر اللمتوني وبعد وفاة عبد الله بن ياسين وكل أبو بكر اللمتوني ابن عمه يوسف بن تاشفين وأرادوا أن يطبق شرع الله والقضاء على الضلالات والجهل بالدين . (ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٨١ ، ابن خلدون : العبر ج٦ ص ٢٠٩)

وولاة الأمر يؤكدون المعنى الديني الذي تأسست عليه الدولة ، هو القضاء على الضلالات المنتشرة والجهل بأحكام الدين ، وإلغاء كل الرسوم والضرائب التي لم يرد فيها نص من كتاب الله أو سنة نبيه ، وقد ذكر ابن أبى زرع بقوله " وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزونية ، وترك ما اوجب الكتاب والسنة تركه "[1] .

ومن هنا كانت مصادره المالية هي الزكاة[2] والعشور[3] ، وجزية أهل الذمة[4] وأخماس غنائم المشركين[5] .

وكانت لهذه السياسة الحكيمة في بداية عصر المرابطين . أثرها في ازدهار الحركة التجارية ، ومضاعفة الإنتاج وزيادة دخل الفرد ، إذا كان طبيعيا أو تؤدى هذه السياسة إلى التخفيف عن كاهل التجارة مما يشجع التجار على المغامرة وارتياد الأسواق دون أي خوف ، ماداموا يؤدون عن أرباحهم ما يفرضه الدين من زكاة[6] .

ولقدالتزم المرابطون بأحكام الشرع ، ولم يفرضوا إلا ما جاء به الكتاب والسنة وألغوا ماعدا ذلك من الضرائب ، سواء في المغرب أو الأندلس[7] . أما في آخر فقد العهد كثرت الضرائب والمكوس[8] .

---

(١) ابن أبى زرع : نفس المصدر ص ٢٠.

(٢) الزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء ، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة والنماء والطهارة . (السيد سابق : فقه السنة ، مجلد (١) ص ٢٣٥)

(٣) العشور : زكاة في عروض التجارة قدر نصاب وهو ١/٤ عشر قيمته والذمي ١/٢ عشر ويدفع القادم من أرض الحرب عشراً كاملاً (أبو يوسف: كتاب الخراج ، ص ١٣٥ – ١٤٠، محمد حسن أبو يحيى : نظام الأراضي في حدود الدولة الإسلامية ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ١٩٨٨م ص ٢٢٤ –٢٢٨)

(٤) جزية أهل الذمة : مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب . (السيد سابق : فقد السنة المجلد (٣) ص ٤٩–٥٢)

(٥) أخماس غنائم المشركين : المال المأخوذ من أعداد الإسلام عن طريق الحرب والقتال . (السيد سابق : فقه السنة المجلد (٣) ص ٥٤ – ٥٩ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ج ٢ ص ٢٠)

(٦) البكري: المغرب ص١٦٤، ابن أبى دينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ١٠٦، ١٠٧.

(٧) عيسى بن الذيب : مرجع سابق (رسالة ماجستير) ص ١١٣

(٨) قد فرضت دولة المرابطين في أواخرها مكوس على أماكن العبور وقد اعترض "ابن تومرت" على من طالبة بالمكوس حين أراد عبور " وادي أم الربيع " ووضح البيذق ذلك قائلا : " ثم جدبنا حتى وصلنا وادي أم الربيع .. فأردنا الجواز فمنعونا حتى نعطى المكس ... وقالوا لنا

ولم يكن المتقبل والخراص يحصل على راتب من الدولة ، إنما جعلت أجـرهم على أهل الزراعة والأموال[1] . وتعسف المتقبلون في جباية ضريبة الرحاب[2] .

أما عند قيام الدولة الموحدية ، حرص الخليفة " عبد المؤمن بن علـى " علـى إلغاء الرسوم والمكوس التي تخالف الشرع والتي فرضها المرابطون[3] . فقد اعترض ابن تومـرت على من طالبـه بالمكوس حين أراد عبور " وادي أم الربيع " [4] .

وقد صدرت الرسائل الرسمية ، تعبر عن رفض الخليفة " عبد المؤمن بن على " لكل أنواع المكوس والقبالات التي فرضها المرابطون لمخالفتها الشرع ومـن هـذه الرسائل الرسالة الصادرة من " تينملل "[5] . في السادس عشر من شهر ربيـع الأول سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٣م وهى موجهة إلى جميع الطلبة بالأندلس ومن صـحبهم مـن المشيخة والأعيان والكافة ، جاء فيها " ولقد ذكر لنا في أمـر المغـارم والمكـوس والقبالات ، وتحجير المراسي وغيره ما رأينا أنه أعظم الكبائر جرما وإفكاً وأدناهـا إلى من تولاها دماراً وهلاكاً... هل قام هذا الأمر العالي إلا لقطع أسباب الظلم وعقله؟ وتمهيد سبيل الحق وطرقه ؟ وإجراء العدل على غاية شأوه وطلقه ؟"[6] .

تعطوا على كل رأس كذا وكذا ... وصاح عليهم حتى جزنا وكان في بعض ما قال لهـم إنمـا السبيل للمسلمين ، وانتم تقطعونها وهذا غير جائز في الشرع . (البيذق : أخبـار المهـدي بـن تومرت ص ٤٦ ، عيسى بن الذيب : مرجع سابق ص ١١٥) وقد كانت أكثر الصنع بمـراكش متقبلة ، عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل وكانت القبالة على كـل شيء دق أو جل كل شيء على قدره . (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٥)

(١) المتقبل : هو اسم من يكون مسئول عن الضريبة . الخراص : هو الذي يقوم بتـدبير الثمـار خاصة في النخل والكروم وغيرها . وقد ذكر ابن عبدون " أن المتقبل شر خلق الله ، وأنه خلق للضرر يجرى ويسعى لضرر المسلمين أبدا ، ويفتح أبواب الضرر عليهم ، ويغلق أبواب الخير والنفع عنهم " كما يستوي عنده في الصفة الخراص . (ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ص ٣٠-٣١ ، عيسى بن الذيب : مرجع سابق ص١١٤)

(٢) الرحاب : ضريبة تدفع على أسواق المواشي والحبوب . (ابن عبدون : نفس المصدر ص٣١ ، عيسى بن الذيب : نفس المرجع ص١١٤)

(٣) عيسى بن الذيب : نفس المرجع ص١١٥

(٤) البيذق : أخبار المهدي ص٤٦

(٥) تينملل : هي إحدى الحصون الواقعة في جبل درن ويعد هذا الحصن أمنع الحصون وذلـك لأن الصعود إليه صعب إذ لا يصعد إليه إلا من مكان ضيق جداً . وقد اتخذه ابن تومرت فـي أول ظهوره مخزناً لأمواله ودعوته ... بعدما زاد في تحصينه وبهذا الحصن قبـره . (الإدريسـي : نزهة المشتاق ص٢٣٠)

(٦) ابن القطان : نظم الجمان ص١٥٦ - ١٥٧

وقد اختلفت هذه المكوس والضرائب باختلاف المراحل التي مرت بها الدولة الموحدية ، حيث تنقسم دولة الموحدين إلى عصرين ، عصر القوة والازدهار . وعصر الضعف والتدهور الذي انتهى بسقوط الدولة الموحدية .

العصر الأول : القوة والازدهار (٥٤١ – ٦٠٩هـ / ١١٤٥-١٢١٢م) ، لم تفرض خلال هذا العصر أي مكوس أو ضرائب ، إلا ما تفرضه الشريعة الإسلامية . وقد ركز " عبد المؤمن بن على " على ما توجبه السنة وتطلبه(١) . فاقتصروا على الزكاة والعشور وأخماس المعادن والغنائم والخراج(٢) .

ولقد اهتم " عبد المؤمن بن على " وخلفاؤه بتعقب عمال الجباية ومحاسبتهم وكانوا يسألون عنهم الرعية(٣) . ويذكر الإدريسي بقوله " فلما ولى المصامدة (الموحدون) وصار الأمر إليهم قطعوا القبالات بكل وجه وأراحوا منها ، واستحلوا قتل المتقبلين لها ، ولا تذكر الآن القبالة ذكراً في شيء من بلاد المصامدة(٤) .

ويذكر ابن خلدون عن اتساع موارد الدولة الموحدية في المغرب "وقطر المغرب وإن كان في القديم دون افريقية فلم يكن بالقليل في ذلك . وكانت أحواله في دولة الموحدين متسعة وجباياته موفورة "(٥) .

وفى عهد الخليفة " يوسف بن عبد المؤمن " كثرت النعم في سائر بلاد المغرب والأندلس وعم الرخاء ، ونمت الجبايات والخراج وانتعشت حركة العمران في العاصمة الموحديه (مراكش)(٦) . وقد عاقب الخليفة " يوسف بن عبد المؤمن " سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م مشرف المخزن (بيت المال) وعامل مدينة فاس نتيجة

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٢٧ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٢٣ .
(٢) الخراج : على الأرض التي فتحت عنوة وتركت في أيدي أهلها نظير خراج معلوم أما الأرض التي اسلم أهلها عليها طوعاً أو فتحت عنوه وقسمت بين الفاتحين أو أحياها المسلمون. (السيد سابق : فقه السنة المجلد الأول ص ٢٥٤، عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي ص ١٧٣)
(٣) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ١٧٨، عبد الواحد المراكشي: المعجب ص٢٨٥-٢٨٦
(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٥ – ٢٣٦.
(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦٧
(٦) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٢٤٨-٣٥١ ، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين ص ٧٤ ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ج ٥ ص ٢٨ .

اختلاسهم وألزمهم برد الأموال إلى المخزن وعين عليهم رقباء حتى يؤدون ما عليهم بأقساط[١] .

وفي عهد الخليفة " يعقوب بن يوسف عبد المؤمن المنصور " ، كان يجلس للنظر في المظالم بنفسه لإجراء العدل ، واتخذ مجلسة بالمسجد الجامع ٥٨٠هـ / ١١٨٤م وكان يجلس فيه من الضحى إلى قرب الزوال . ويستمع إلى الدعاوى المدعين من السوقة والتجار[٢] . وقد التزم " أبو يوسف المنصور " بأحكام الشريعة وسننها ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٣] . وكان يحرص على اختيار القائمين على أعمال الجباية من الرجال ذوى الأمانة والنزاهة[٤] .

وفي عهد الخليفة الموحدى " أبي محمد الناصر " قد شكا إليه أهل فاس سنة ٦٠٤هـ ١٢٠٧م من ظلم عامل الخليفة على فاس " أبى الحسن بن أبى بكر " وكذلك اشتكى أهل مكناس من ظلم عامل الخليفة على مدينة مكناس " أبى الربيع بن أبي عمران " فأمر بالقبض على عامل فاس ومكناس واستصفاء أموالهما[٥] . فقد اهتم الخليفة الناصر في مساءلة وإقصاء العمال المرتشين والظالمين[٦] .

وفي أواخر عهد "الناصر" وبداية الأزمة المالية جعل السلطة المالية في يد مشرف مالي أطلق عليه (إشراف البرين) (المغرب والأندلس) وضم الأعمال وتفقد الأشغال[٧] . وقد كان الناصر يحاسب عمال الجباية باستدعائهم إلى الحضرة بأعمالهم وكتابهم المقيدين لأشغالهم[٨] .

---

(١) بيت المال في دولة الموحدين يطلق عليه (المخزن) ، أما المسئول عن بيت المال فيطلق عليه مشرف المخزن. (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٣٠، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ص ١٣٢ ، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ص ١١٥)

(٢) ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ١٤٥ ، محمد عبد الله عنان : نفس المرجع ص ١٤٣ .

(٣) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر ص ٢٠٥ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١٢ص ٥٧ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ٥٣٦ ، محمد عبد الله عنان : نفس المرجع ص ٢٣٩ .

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ١٥٠.

(٥) ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٦) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ص ٣٢٥

(٧) ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق ص ٢٥١ . يطلق على عامل الجبايات صاحب الأشغال . (ابن خلدون : المقدمة ج١ ص ٢٤١ -٢٤٥)

(٨) ابن عذارى المراكشي : نفس المصدر السابق والصفحة .

وفي ظل هذه الرقابة المحكمة من خلفاء الموحدين ، نشطت التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في العصر الأول (٥٤١-٦١٠هـ /١١٤٥-١٢١٣م) لدولة الموحدين ، وانتظمت موارد الدولة بالطرق الشرعية ، ولم تفرض مكوس (ضرائب) مخالفة لما ينص عليه الشرع .

أما العصر الثاني أو المرحلة الثانية (٦١٠-٦٦٨هـ / ١٢١٣-١٢٦٩م) الضعف والانهيار بدأ يحيط بدولة الموحدين بعد موقعة العقاب ٦٠٩هـ / ١٢١٢م[١].

بدأت الأحوال المالية تتأثر في الدولة ، وتنهار موارد الدولة الاقتصادية الضخمة تباعاً ، سواء بالمغرب أو بالأندلس[٢] ، ففي عهد " يوسف بن الناصر محمد " المكنى بالمستنصر بالله (٦١٠-٦٢٠هـ / ١٢١٣-١٢٢٤م)[٣] .

وفي سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م ظهور طلائع بني مرين في أحواز مدينة فاس[٤].

---

(١) موقعة العقاب (٦٠٩هـ /١٢١٢م) : لقد انشغل الناصر محمد بقمع الفتن في بلاد المغرب وإفريقيا (تونس) وأراد ملك قشتاله الفونسو الثامن الانتقام لمعركة الارك (٥٩١هـ /١١٩٤م) فأنهى خلافاته مع القوى المسيحية واستنجد بالبابا وكون قوة مسيحية لمحاربة المسلمين ، وتحرك الناصر بجيش كبير وتم اللقاء في سهل مليء بالتلال الصخرية القليلة الارتفاع تسمى بالعقاب وقد استولت الجيوش المسيحية على قلعة رباح ، فأمر الناصر بقتل قائدها يوسف بن قادس الأندلسي بإيعاز من وزير الخليفة أبو سعيد بن جامع ، وارتاع الأندلسيين وتفرقوا من ذلك فضعف شأن " الناصر " وقد هاجم النصارى المسلمين بعنف وضراوة وتعتبر هذا الموقعة بداية لضعف شامل أصاب الدولة . (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٥٥ -١٦٠ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ١٨٣ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ٥٣٨ ، السلاوى الناصرى : الاستقصاء ج١ ص ١٩١ ، محمد عبد الله عنان: مرجع سابق ص ٢٨٢-٣٠٢ ، عصام الدين عبد الرؤف الفقى : مرجع سابق ص ٢٧٥ - ٢٧٦)

(٢) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ص ٣٢٨

(٣) يوسف بن محمد بن الناصر بن يعقوب المنصور بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه وكان عمره أربعة عشر عاماً واستمر حكمة عشر سنوات . (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٦٦، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٩٦ -١٩٨ ، الذخيرة السنية ص ٥٤)

(٤) قد ذكرنا في هذا البحث ، في التمهيد ص ١٧ (في الهامش) عن بني مرين. فيعد هزيمة الجيش الموحدى في محاربته لبنى مرين أطلق على هذا العام عام المشعلة حيث استتر الجند في دخولهم فاس بهذا النبات المسمى المشعلة فراراً من بني مرين . (ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٢٨ ،ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ١٦٩) وقد شن المريبيين حملة عسكرية في نفس العام على رباط تازا (في جبال تازا وهى على الطريق بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط لبلاد المشرق) . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ص ٣٥٤ -٣٥٥)

وفى عهد الخليفة " أبا محمد عبد الواحد " المخلوع (٦٢٠هـ /١٢٢٢م)[١] أمر بمحاسبة ابن اشرفى صاحب المخزن (بيت المال) ، ومطالبته بالمال[٢] .

وفى عهد الخليفة العادل " أبو عبد الله بن يعقوب المنصور " (٦٢١-٦٢٤هـ / ١٢٢٤-١٢٢٧م)[٣] اضطرب الأمن وازدياد الفوضى ، وازدياد شأن بني مرين[٤] .

وتغلبهم على كثير من النواحي والقبائل ، وفرض المغارم عليها ، بل وفرضهم الإتاوات على بعض المدن القريبة من منازلهم، مثل فاس، تازا ، مكناسة، وذلك لكي يكفوا الغارة عنهم[٥]

وقيام عرب الخلط ، وشيخهم هلال بن مقدم وقبائل البربر هسكورة وشيخها عمر بن وقاريط ، بالعيث في نواحي مراكش وتخريبهم بلاد دكالة[٦] .

وفى عهدي الخليفتين " يحيى بن الناصر (٦٢٤ -٦٢٧هـ / ١٢٢٧-١٢٣٠م)[٧] " وأبى العلى إدريس بن يعقوب " الملقب بالمأمون (٦٢٤ -٦٣٠هـ /١٢٢٧-١٢٣٢م)[٨]

---

(١) هو أبو محمد عبد الواحد ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وكان قد تجاوز الستين عاماً وهو من اصغر أولاد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وتم اختياره لان المستنصر كان دون عقب أي (أولاد) ولم يستمر حكم محمد عبد الواحد سوى أشهر من ذي الحجة ٦٢٠هـ ، وتم خلعه في شعبان ٦٢١هـ ، وتم قتله . (عبد الواحد المراكشي: المعجب ص١٨٧، ابن أبى زرع: الأنيس المطرب ص ١٦٢ -١٦٣، ابن خلدون: العبر ج ٦ ص٢٥١-٢٥٢، ابن عذارى المراكشي : البيان ص ٤٧)

(٢) ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ٢٥١

(٣) هو أبو عبد الله بن يعقوب " استمر حكمه ثلاث سنوات وقد تولى بعد خلع عبد الواحد وقتله وكان واليا على مرسية بالأندلس . (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٦٢)

(٤) ابن ابي زرع : المصدر السابق ص ٢٨٨ -٢٨٩ ، الذخيرة السنية ص ٣٧

(٥) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٦٦ ، ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ١٧٠

(٦) دكالة : تبدأ من نهر تانسيفت غرباً، وتنتهي إلى المحيط الأطلسي شمالاً، والى نهر أم الربيع جنوباً. (الحسن الوزان: وصف أفريقيا ص١٥٧ الهامش، ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٥٢)

(٧) يحيى بن الناصر : اختاره الموحدون بعد مقتل العادل وإرسالهم البيعة للمأمون خوفا من المأمون ، وتم عقد البيعة له في مراكش وظلت فترة حكمة في صراع مع المأمون . (ابن عذارى المراكشي : البيان ، قسم الموحدين ص ٢٥٣ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٦٤ ، ١٦٧)

(٨) المأمون: كان والياً على أشبيلية وبعد خلع وقتل أخيه العادل تم عقد البيعة له ثم نكسوا البيعة، فقدم من الأندلس ومعه قوة نصرانية (ابن أبى زرع :الأنيس المطرب ص١٦٧ ، ابن عذارى المراكشي :البيان ، قسم الموحدين ،ص٢٦٥ ، ابن الخطيب : الإحاطة ج١ ص٤١٩)

حيث أرسل إلى الموحدين بمراكش يدعوهم إلى بيعته ، والى الفتك بأخيه العادل وأنهم صدعوا بأمره وقتلوا " العادل " وكتبوا بيعتهم إليه[١] . ثم خشوا بعد ذلك بطشه وانتقامه ، فنكثوا البيعة ، وبايعوا إلى ابن أخيه يحيى بن الناصر[٢] .

وفى عهد " الرشيد بن المأمون بن المنصور " (٦٣٠ - ٦٤٠ هـ /١٢٣٢ - ١٢٤٨م)[٣]

رفع المغارم عن مدينة مراكش[٤] . وازدياد قوة بني مرين بزعامة الأمير " محمد بن عبد الحق "[٥] . وفى عهد السعيد بن أبو الحسن " (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م)[٦] .

وعهد " حفص عمر المرتضى "(٦٤٦ -٦٦٥هـ /١٢٤٨-١٢٦٦م)[٧] ، وأبو دبوس الواثق بالله ٦٦٥ -٦٦٨هـ /١٢٦٦ -١٢٦٩م[٨] . الذي قتل المرتضى، ثم تنتهي بقتل أبو دبوس على يدي المرينيين وسقوط الدولة الموحدية .

فقد تولى الأمير " أبو بكر بن عبد الحق " وتغلب على الموحدين ودخل مدينة مكناس ٦٤٣هـ /١٢٤٥م تم خلع طاعة الموحدين وبايعوا بني مرين[٩] ودخلوا فاس

---

(١) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص١٦٦-١٦٧

(٢) ابن عذارى المراكشي: البيان، ص٢٥٣ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص١٦٤-١٦٧

(٣) الرشيد بن المأمون : بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المأمون عند عودته بجيشه بعد حصار مدينة سبتة . (ابن الخطيب: الإحاطة ج١ ص ٤١٧، ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٥٣، ٢٥٤)

(٤) قرر الرشيد ابن المأمون رفع المغارم عن مدينة مراكش عند عودته مع جيشه بعد حصار مدينة سبتة ، حيث أن اخو المأمون حاكم سبتة أعلن الخلافة سنة ٦٢٩هـ وبعد حصاره مدينة سبتة فر إلى الأندلس ومات المأمون عند عودته من حصار سبتة ، وتولى الخلافة ابن المأمون الرشيد عند عودة الجيش فأراد أن يطمئن أهل مراكش فرفع عنهم المغارم . (ابن عذارى : البيان ص ٢٨٤-٢٨٥)

(٥) محمد بن عبد الحق : تولى إمرة بني مرين وقتل في عهد الخليفة الموحدى السعيد سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م بعد أن انتصر جيش الموحدين على جيش المرينيين وكان الأمير محمد بن عبد الحق قد انتصر على جيش الموحدين سنة ٦٣٩هـ /١٢٤١م في عهد الرشيد (ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٣٧ ، ٥٩ - ٦٣، الأنيس المطرب: ص ٢٨٨ -٢٩٠ ، ابن خلدون : العبر ج ٧ ص ١٧٠ -١٧١)

(٦) أبو الحسن بن أبى العلا إدريس يعقوب المكنى بالسعيد : تولى الخلافة بعد موت أخيه الرشيد . (ابن عذارى المراكشي : البيان ص ٣٥٨ - ٣٥٩)

(٧) أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم بن يعقوب بن يوسف المنصور : كان والياً على سلا وأخذت له البيعة وتلقب بالمرتضى وفترة حكمة تسعة عشر عاماً. (ابن عذارى : البيان ص ٣٨٩ - ٣٩٠)

(٨) أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن مكنى بأبي دبوس . (مجهول : الحلل الموشية ص ١٢٧ ، ابن عذارى المراكشي : البيان ص ٤٥٤)

(٩) ابن عذارى : البيان ص ٢٧٦-٢٧٨ ، ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٦٦ ، مقلد الغنيمى: موسوعة تاريخ المغرب ، مكتبة المدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٥ - ج٦ ، ص ٢٠٦ -٢٠٧

سنة ٦٤٦هـ /١٢٤٨م[١] . وسلا ورباط الفتح سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م وفتح سجلماسة سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٧م وبهذا سيطر المرينيين على مدن شرق وشمال المغرب الأقصى[٢] .

وتولى الأمير " يعقوب بن عبد الحق " بعد موت أبو بكر ، فاخضع منطقتي آنفا[٣] وتامسنا[٤] . وانتصر على قوات المرتضى في موقعة أم الرجلين سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م[٥] .

ولم يبق أمام يعقوب بن عبد الحق إلا مراكش عاصمة الموحدين ورمز ملكهم ، ولجأ أبي دبوس لمساعدة أبي يعقوب له ضد المرتضى وأن يتنازل ليعقوب عن نصف الأراضي التي استولى عليها أبو دبوس [٦] ، ولما تمكن أبو دبوس من اقتحام مراكش والقبض على المرتضى وقتله في صفر ٥٦٥هـ / نوفمبر ١٢٦٦م ، ثم تنكر للأمير يعقوب فخسر معركته مع المرينيين سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م[٧] ، وتم قتل أبو دبوس سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م[٨] ، وبهذا انتهت الدولة في هذه المرحلة ولم تلتزم بالشرع بفرض الجبايات ، بل الصراعات أدت إلى فرض المغارم واضطرابات وصراعات .

---

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص ٧٤-٧٥ ، الأنيس المطرب ص ٢٩٤ -٢٩٦ .
(٢) الحميري : الروض المعطار ص ٣٠٥ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٢٩٨ .
(٣) مدينة أنفا : هي حالياً الدار البيضاء ، قد أسسها الرومان على ساحل المحيط الأطلسي وتقع على مسافة ٦٠ ميلاً شرق مدينة أزمور ، وأراضيها خصبة . (الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج ١ ص ١٩٧)
(٤) تامسنا : هي الأراضي الواقعة بساحل المحيط من نهر أبي الرقراق إلى أم الربيع وهي من إقليم فاس. (الحسن الوزان : نفس المصدر ص ١٩٤ ، الصديق بن العربي : كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف ، دار الغرب الإسلامي ط٢ بيروت ١٩٨٤م ص٩٧)
(٥) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص٩٤-٩٦ ، الأنيس المطرب ص٣٠١-٣٠٢ ، ابن عذارى المراكشي: البيان ص٤٣٣. وترجع تسمية المعركة بهذا الاسم لوقوعها عند بطن وادي أم الربيع في منطقة تنحسر عنها مياه الوادي ، فتبدوا وكأنها أرجل فسميت الموقعة بأم الرجلين . (ابن أبي زرع : الأنيس ص ٣٠١ – ٣٠٢ ، محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب والأندلس ص ٣١)
(٦) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص ١٠٩
(٧) ابن أبي زرع : نفس المصدر ص ١٣١، الأنيس المطرب ص ٣٠٥ ، ابن الأحمر : روضة النسرين ص٢١ . وكان أبو دبوس قد استعان بالأمير " يغمر آسن بن زياد " أمير بني الواد في تلمسان . (ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص ١٣١)
(٨) مجهول : الحلل الموشية ص ٦٩ – ٧١ ، ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ص ١٢٩، الناصري : الاستقصا ج٣ ص ٢٩ ، ابن خلدون : العبر ج٦ ص ٢٦٠ – ٢٦١، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين ص ٤٦٠–٤٦٨ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٣٠٤ – ٣٠٧ ، عقيلة مراجع : سقوط دولة الموحدين ص ٢٧٤ – ٢٧٥

الفصل الخامس

- التجار .
- عناصر التجار :

(العرب – البربر – الأندلسيون – أهل الذمة)

- تنظيمات التجار :

(جملة – بالمقطع ، بالمفرْق)

- علاقة التجار بالدولة .

التجار في المغرب الأقصى

كانت التجارة من أهم المهن التي عمل بها التجار في المغرب الأقصى ، فعن طريقهم يتم البيع والشراء ، ويجد السكان ما يحتاجون إليه عند هؤلاء التجار[١]. واعتبر أبو الفضل الدمشقي أن التجارة أفضل المعايش حيث قال : " التجارة إذا ميزت من جميع المعايش كلها وجدتها أفضل وأسعد للناس في الدنيا والتاجر موسع عليه وله مروءة ، ومن نبل التاجر أن يكون في ملكه ألوف كثيرة ولا يضره أن يكون ثوبه مقارباً "[٢] .

وكانت طبقة التجار المكونة من العرب أو البربر أو الأندلسيين هي الطبقة الوسطى في المغرب الأقصى[٣] .

• عناصر التجار :

كان سكان المغرب الأقصى يمثلون عناصر متعددة السكان[٤] فقد كان العنصر الغالب هم البربر على باقي عناصر السكان ، ثم يأتي بعد ذلك العنصر العربي ، حيث يمثل العنصر الثاني في بناء المجتمع المغربي في ذلك العصر . والى جانب البربر والعرب وجدت أقليات من الأندلسيين والسودانيين والغز واليهود[٥] والمهاجرين والنصارى الذين شكلوا عنصراً من عناصر سكان المغرب الأقصى . ويرجع أصل كثير من الأندلسيين وأهل الذمة إلى أصول بربرية أو عربية ، إلا أن كلا من الأندلسيين وأهل الذمة كانت لهم سماتهم المميزة لهم ، الأمر الذي يجعل كلا منهم يشكل عنصراً مستقلاً في المجتمع المغربي[٦] .

---

(١) حسن على حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٤٣ – ٣٤٦

(٢) أبو الفضل بن على الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوربجى، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، الإسكندرية ١٩٧٧م ص ٦٩

(٣) روجيه لوطورنو : فاس في بني مربن ص ٤٩ ، ١٦٠

(٤) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص٤٩

(٥) عبد السلام بن سوده: بيوتات فاس في القديم والحديث، مجلة البحث العلمي، العدد (٢٢) يناير – ابريل ١٩٧٤ ص ١١١

(٦) محمد عادل عبد العزيز : الحياة الثقافية والاجتماعية في دولة بني مرين ٦٦٨ – ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٥م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٧٠

- البربــر :

يكون المغاربه (البربر) الغالبية العظمى من عناصر السكان التي استوطنت بلاد المغرب منذ القدم ، وأول من أطلق عليهم هذه التسمية Barbari هم الرومان[١] ويقسم النسابون البربر إلى قسمين كبيرين هما (البتر والبرانس)[٢] .

ويقوم النظام الاجتماعي عند البربر على أسس قبلية محضة ، فالقبيلة هي عماد النظام سواء كانت تعيش على الريادة (الرعي)[٣] أو الغزو ، أو مستقرة تتكسب من الفلاحة وتربية الأغنام ، وتتكون القبيلة البربرية من عشائر وأسر ، والولاء الأول للقبيلة، فالعصبية عند البربر تقوى كلما ضاق المجتمع، وتضعف كلما اتسع ، ويرأس الأب أو الزوج الأسرة وله السلطان المطلق عليها[٤] .

وكان للبربر من البتر والبرانس في المغرب الأقصى دور ، ففي عصر المرابطين كان فرع صنهاجة من البرانس أصل دولة المرابطين[٥] وعندما آل الحكم

---

(١) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص ٢٨. وقد تضاربت روايات المؤرخين حول النسب الأصلي للبربر ومع تضارب هذه الروايات يمكننا أن نقول إن جيل البربر كغيره من الأجيال التي عبرت الأرض وانتشرت في أرجائها طلباً للرزق ، وأنها اتخذت المغرب موطناً لها . وتكاثرت هذه الجماعات حتى أصبحت أعدادا هائلة ، متخذه شكل القبائل . (حسن على حسن : الحياة الإدارية والاجتماعية في المغرب ص ٣٢٨)

(٢) يغلب على شعوب "البرانس" ميلهم للاستقرار في القرى الساحلية والواقعة في التلال والجبلية ، والنواحي الخصبية المحيطة بجبال الأوراس، وفى الجهات الجنوبية والوسطى من إقليم الجزائر، والتوغل إلى مراكش ، والجزء الشرقي من جبال أطلس ، حتى أنهم وصلوا إلى مصب نهر السنغال ومنحنى نهر النيجر . أما شعوب " البتر" فينتمون إلى أربع قبائل كبرى رئيسية هي (أداسة ، ونفوسة وضرية ، ونبلولوا الأكبر أو لواتة) وهذه القبائل الأربع الرئيسية تتفرع إلى الكثير من الفروع . ويغلب على شعوب البتر طابع البداوة ، ويكونون غالبية سكان القرى الصحراوية . فهم ينزلون بسلسلة الوديان الصحراوية والرعويه التي تمتد من طرابلس إلى تازا، وينتشرون في إقليم السوس الأقصى ، كما توجد بعض بطونهم بجبل نفوسه وإقليم الجريد ، أما قبيلة " زناته" فكانت تسكن المنطقة الممتدة ما بين غدامس والسوس الأقصى ، ومن الملاحظ أن أغلب الزناتيين يقيمون في المناطق الداخلية في المغرب الأوسط . (ابن خلدون : العبر ج٥ ص ٨٩ ، ج ٦ ص١٧٧ ، ١٧٨، ١٩٨، ٢٠٣ ، الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ١ ، ص ١- ٣١ ، مجهول : الاستبصار ص ٢١٣-٢١٤)

(٣) الريادة : من مادة الرائد وهى حرفة الأعراب الذين يختلفون بمواشيهم إلى المراعى مقبلين ومدبرين . (المعجم الوسيط)

(٤) عبد الوهاب منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٦٨م ، ج١ ص٢٨٠

(٥) إسماعيل بن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، الرباط ١٩٧٢م ص ٢٦

للموحدين احتلت قبائل المصامدة في عصر الموحدين مكاناً مرموقاً بين القبائل الأخرى . ولما سقطت دولة الموحدين وقامت الدولة المرينية احتلت قبائل زناته التي ينتسب إليها بنو مرين مركز الصدارة والزعامة بين باقي القبائل البربرية[1] .

– العــرب :

العرب هم العنصر الثاني من عناصر السكان في المغرب الأقصى[2] وتألف العنصر العربي من العرب الفاتحين ، بالإضافة إلى القبائل العربية إلى جاءت في منتصف القرن الخامس الهجري[3] فمع دخول العرب إلى مدن المغرب الأقصى ، كان لهم تأثير حضاري كبير ، فقد تصاهر أهل فاس مع أهل القيروان[4] ومن بطون قبائل العرب قبائل " المعقل"[5] فيذكر ابن خلدون : " إن عرب الخلط وسفيان وبني جابر وهم من بطون جشم[6] انتهت رئاستهم إلى قبيلة سفيان سائر أيام الموحدين ،

---

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ص٢٢-٢٣ ، النميرى : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، ص ٣٩٥

(٢) فقد وفدت وفود العرب من بلاد افريقية والقيروان والأندلس والعراق ، من القيسية والأزد ، ومدلج وبني يحصب وغيرهم ، عند بناء مدينة فاس على يد إدريس الثاني فأسكنهم بالمدينة وجعلهم بطانته دون البربر. (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٢٩، ٣٩ ، ٤٥-٤٦)

(٣) هي الهجرات العربية التي عرفت في التاريخ المغربي " بالغزو الهلالي" وكانت الهجرة من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى مستمرة خلال قرن من الزمن ، منذ خراب القيروان سنة (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) وحتى الفتح الموحدى للبلاد الشرقية . (ابن خلدون : العبر ج٦ ص ١٣-٢١) ويذكر عبد الواحد المراكشي ذلك بقوله " كانت القيروان حاضرة المغرب ، فلما اضطرب أمرها بعبث العرب فيها فر منها أهلها ، ونزل أكثرهم مدينة فاس" . (عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٤٤٣ ، عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ص ٩٣)

(٤) عز الدين احمد موسى : نفس المرجع ص٧٥

(٥) بنو معقل : أول دخول المغرب الأقصى أعدادا قليلة ثم تكاثروا بعد انضمام عدد من القبائل إليهم من غير نسبهم ، فيهم من بني فزاره بن ذبيان وفيهم من بني أشجع بن زيد بن غطفان ومنهم من الصهانجة والصباح بن الأخضر والعمور بن الاتبج وفيهم بطون من هلال وسليم، وكانوا أول أمرهم يدفعون لزناته قبل سيطرتهم على المغرب ضريبة يسمونها " جمل الرحيل" . (ابن خلدون : العبر ج٦ صـ ٥٨-٥٩ ، الناصرى : الاستقصا ج٢ صـ ١٧٧ – ١٧٩)

(٦) قبائل جشم : قبائل كثيرة لا ينحدرون من نسب واحد وإنما غلبت عليهم تلك التسمية ، ومن أبرزها المقدم والعاصم والاتبج وقرة ، وهؤلاء من بني هلال ، بينما كان الخلط من بني عقيل بن كعب بن ربيعه وكان قبائل الخلط على عهد الخليفة الرشيد الموحدى تناهز الاثنا عشر ألفا انحازوا تماماً إلى المرينيين بعد معركة أم الرجلين بين المرتضى والمرينيين سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م (ابن خلدون : العبر ، ج٦ ص٢٥-٢٨ ، ٣٠ ، ابن الأحمر: روضة النسرين ص ٢٣، الناصرى : الاستقصا ، ج٢ ص ١٧٠-١٧٦)

وعندما دب الوهن في جسد الدولة الموحدية كانت لهذه الجموع الغلبة على مقاليد الأمور في الدولة ، وحين استولى بنو مرين على فاس لم تكن فيها حامية اشد منهم بأساً " وكانت هناك وقائع وحروب مع قبائل رياح[١] .

ويذكر ابن صاحب الصلاة: " أن بأحواز مدينة فاس من عرب بني الرياح وبني جشم وبني عدى وقبائلهم ما يضيق الفضاء على عدد الذباب وعدد الحصى "[٢]

وكان للعرب أثرهم الواضح في مجريات الحياة العامة ، فقد بدا واضحاً دورهم في الحياة الاقتصادية ، فعلى صعيد الثروة الحيوانية كانت عنايتهم المعروفة بتربية المواشي والأبقار والخيول قد انعكست على القبائل البربرية المستقرة بالبلاد فاشتهرت بعض الأصناف ، منها الخيول الفازازية(نسبة لقبيلة عربية من قبائل الهلالية)[٣] . وزيادة على ذلك فقد بدت مساهمتهم واضحة في مجال الزراعة[٤] فهم ادخلوا طرقاً جديدة في زراعة النخيل[٥] كما كان لهم دور واضح في حقل التجارة أولها في تأمين الطرق التجارية وحمايتها[٦] . وقد عمل العرب في العديد من الحرف منها : نسج الحرير وبيعه غير منسوج ، بيع العطور ، وسبك الشمع ، ونسج غزل الكتان ، وبيع لبن البقر لمعامل الأجبان ، وعمل البعض في بيع الفاكهة والخبز والخضار[٧] .

– الأندلسيون :

شكل الأندلسيون العنصر الثالث من عناصر سكان المغرب الأقصى . ويطلق اسم " الأندلسيون " على أهل الأندلس باختلاف أصولهم سواء

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج٦ ص ٣٢-٣٦ الناصرى : نفس المصدر ج٢ ص١٥١، ج٣ ص ٣-٧ ، مصطفى أبو ضيف : القبائل العربية في المغرب ، ص ٢١٠

(٢) ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ص١٤٤

(٣) لسان الدين ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق احمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى ، الدار البيضاء ١٩٦٤ ؛ ج٣ ص١٦٨ ، مصطفى أبو ضيف : اثر القبائل العربية ص٢٩٣-٢٩٥

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ص٣٠ ،. مصطفى أبو ضيف : نفس المرجع ص٣٠٤

(٥) ابن خلدون : نفس المصدر ، ج٦ ص١٢٠

(٦) ابن خلدون : نفس المصدر ، ج٦ ص٣٠ ، حسن على حسن : الغزو الهلالي للمغرب (أسبابه ونتائجه) المجلة التاريخية المصرية ، مجلد (٢٤) ١٩٧٧م ص ١٣٩ ، مصطفى أبو ضيف : مرجع سابق ص٣٠٤

(٧) ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ص٢٣

عربية أو بربرية أو من أهل البلاد الأصليين الذين أسلموا فاندمج أحفادهم مع المسلمين[١] .

وقد استقر الأندلسيون في فاس منذ عهد الأدارسة[٢] وكانت الهجرة إلى المغرب في كثير من الأحوال وسيلة من الوسائل التي اتبعها الأندلسيون للخلاص من الأزمات الداخلية[٣].

ثم إن المصالح الداخلية والخارجية للأندلس لعبت دوراً كبيراً في هجرة العناصر الاسبانية الإسلامية إلى المناطق الساحلية في المغرب الأقصى[٤] فمنذ منتصف القرن السادس الهجري تدفقت الهجرات الأندلسية على المغرب نتيجة للكوارث التي ألمت بالمسلمين في الاندلس . خاصة بعد سقوط عدد غير قليل من المدن الأندلسية بيد الممالك الاسبانية وبوجه خاص في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٥] .

---

(١) ويذكر عبد الواحد المراكشي : " إنه لما اضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية بعد موت محمد بن أبى عامر وابنه رحل منها من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة فراراً من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس " (عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٤٤٣)

(٢) هاجر إلى فاس بعد موقعة الربض في عهد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢٢م) ثمانية آلاف أسرة وسميت الأرض التي استقروا عليها بـ " عدوة الأندلسيين " (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٣٢-٥١ ، ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ص ١-٥٠)

(٣) ج.س كولان : الأندلس ، ترجمة إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني (ط١) بيروت ١٩٨٠م ص١٤٧

(٤) يذكر المقري نقلا عن ابن غالب : " أن أهل الحواضر في الأندلس عندما انتقلوا إلى المغرب الأقصى مالوا إلى الحواضر واستوطنوها ، فأما أهل الضائع فإنهم فاقوا أهل البلاد ، وقطعوا معايشهم وخملوا أعمالهم وصيروهم أتباعاً لهم ومتصرفين بين أيديهم ، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وافرغوا فيه من أنواع التجويد والخدمة ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم " (المقري : نفح الطيب ، ج٣ ص١٥٢)

(٥) فقد المسلمون في تلك الفترة مدنا مهمة مثل قرطبة سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م وبالنسبة سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م ودانية ٦٤١هـ/١٢٤٣م وجيان سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٢م وإشبيلية سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٧م وغير ذلك من مدن . (محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ص٣١٣)

ومع زيادة التفكك في أسبانيا الإسلامية وسقوط غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر ، أتضح أن هذه الأحداث هي بداية حركة التشتت الحقيقي للأندلسيين ، ويتضح هذا من خلال التراجم العديدة التي وردت لشخصيات من مختلف المدن الأندلسية . هاجرت إلى مدينة فاس بقصد الاستيطان . وبلغ عدد هذه الهجرات الاستيطانية قرابة الثمانية من مختلف المدن الأندلسية(١) وإن كانت المصادر قد أشارت إلى أعلام المهاجرين ، فلا شك أن هناك أعداداً كثيرة هاجرت دون أن تذكرها المصادر .

وقد تقبل المجتمع المغربي وجود هؤلاء الأندلسيين كعنصر من عناصر السكان ، وقد انقسموا إلى فريقين هما :

الفريق الأول : مجموعة من العسكريين ، يرجع وجودهم في صفوف الجيوش المغربية إلى أيام المرابطين ، فقد كانوا يمثلون عنصراً هاماً في الجيش المرابط(٢) كما ضم الجيش الموحدى بعض الأندلسيين(٣) .

الفريق الثاني : أغلبهم من الفقهاء والعلماء والتجار ، أو ممن تركوا ديارهم نتيجة للضغط المسيحي على بلادهم فيما بعد(٤) .

وقد كان لهم دور بارز في إثراء الحياة الثقافية في المغرب الأقصى . كذلك

---

(١) ابن الآبار : المعجم في أصحاب القاضي بن على الصدفى ، تحقيق كوديرا ، مطبعة روخس ١٨٨٥م ص١١٦ ، ١١٧، ١٥٦، ١٩٦، ٢٠٨، ٣٠٧، ٣١٩ ، أبو جعفر أحمد ابن ابراهيم (ابن الزبير) : صلة الصلة البشكوالية ، صححه وعلق عليه ليفي بروفنسال ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط ، المطبعة الاقتصادية ١٩٣٧م ، ج٧ ص٤ ، ١٤ ، ١٥، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢، ٢٠٩ ، ٢١١، ٢١٢ ، ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥م ج١ ، القسم الأول ص ٨٧، ٩١ ، ١٨٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣٤٧، ٣٤٨ ، ٣٦٧ ، ٥٥٢ ، ج٥ القسم الأول ص ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٢٥٦ ٢٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤١٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ . المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض ٣ أجزاء ، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا ، وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠م ١٩٤٢م ، ج٢ ص ٣٦١ .

(٢) مجهول : الحلل الموشية ص٩١ ، محمد المنوني : نظم الدولة المدنية ص٢١٥

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص ١٣٧ ، الناصرى : الاستقصا ج٢ ص٢٥٤

(٤) ابن خلدون : المقدمة ج٢ ص١١

وجد الكثير من الفقهاء والعلماء الأندلسيين[١] فنجد عناصر أندلسية اكتسحت الميدان ولعبت دوراً رئيسياً فيه نظراً لما كانت تتوفر عليه من مكانة سامية ومركز اجتماعي مهم .

وقد قام الأندلسيون بدور هام في الحياة الاقتصادية في المغرب الأقصى فقد انشأ الأندلسيون صناعة جديدة لصنع غطاء خاص للرأس في مدينة فاس حيث يسمى في فاس " الشاشية أو الطربوش " والتسمية منقولة من مكان الصنع الأصلي[٢] .

وكذلك فإن تجار الأقمشة الصوفية في القيسارية بفاس كانوا من الأندلسيين وكان لتجار هذا المجال حيان مخصصين لهم ، وهذه الأقمشة أغلبها ترد من أوربا[٣]. وقد نقل الأندلسيون للمغرب الاهتمام بتربية " دودة القز" حيث حرصوا على تربيتها لاستغلالها في إنتاج الحرير[٤]. كما كان للأندلسيين دور هام في تعليم المغاربة دقة الصنعة في الخياطة وكان " محمد بن احمد بن طاهر الأنصاري الاشبيلي النحوي " المعروف بالأحدب بفاس ينتحل صنعة الخياطة وقد رأس أهل عصره وأخذ عنه الكثيرون[٥]. كما كانت اغلب فنون التطريز والترقيم التي عرفتها المغرب من أصل أندلسي[٦] .

وتعلم المغاربة فن تفسير الكتب على أيدي الأندلسيين أمثال" أبو الحسن بن محمد القيسي القرطبي " و " ابن الاشبيلي " الذي استوطن فاس فعرف بالفاسي[٧] .

وقد بلغت معامل إنتاج الورق في مدينة فاس وحدها أربعمائة معمل[٨] كما شاع في المغرب الخط الأندلسي[٩]. وعندما هاجر عدد كبير من اليهود الأندلسيين إلى

---

(١) ابن طفيل ولد في إحدى القرى الأندلسية وتقلد عدة مناصب من بينها وظيفة كاتب لحاكم ولاية غرناطة ، وحاكم ولاية طنجه ، وكان طبيبا لأحد خلفاء الموحدين وهو أبو يعقوب يوسف ، ومن أهم مؤلفاته " حي بن يقظان " وتوفى في مراكش ٥٨١هـ /١١٨٥م ، كذلك ابن رشد ارتفع شأنه في خلافة أبى يوسف يعقوب المنصور.(عبد الواحد المراكشي: المعجب ص ١٣٣ -١٣٦ ، ١٧٤ – ١٧٥)

(٢) وقد عرف هذا الغطاء في أوربا باسم " الفز" نسبة إلى مدينة فاس حيث كان يصنع . (روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص ١٣٥)

(٣) الحسن الوزان : مصدر سابق ج١ ص٢٤١

(٤) عبد العزيز عبد الله : مظاهر الحضارة بالمغرب ج٢ ص١٠٠

(٥) عبد العزيز عبد الله : نفس المرجع ص ١٠٣

(٦) عبد العزيز عبد الله : نفس المرجع ص ٩٥

(٧) محمد المنوني : العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين ص ٢٦٧

(٨) محمد المنوني : المرجع السابق ص٢٥٦

(٩) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦٧

المغرب ، امتهنوا نفس المهن التي كانوا يمارسونها في الاندلس مثل النجارة والبناء[1].

– السودانيون :

كان السودانيون من العناصر السكانية التي سكنت المغرب الأقصى في مدن مختلفة ، وأشتغل كثير منهم بالتجارة ، وقد كان يتم جلبهم من بلاد السودان ، وكانت أعدادهم بفاس كبيرة ، حيث استخدم المرابطون الرقيق السود في جيوشهم وتنظيماتهم العسكرية حتى صاروا يكونون فرقة كاملة في الجيش[2] . وكان من الطبيعي أن تتزايد أعدادهم في المدن المغربية ، ويتضح ذلك في العدد الذي فرض على أهل فاس أن يقدموه وهو " ثلاثمائة غلام" من هؤلاء السودانيين بنفقاتهم وسلاحهم في أحد حملات " يوسف بن تاشفين" على الاندلس[3] .

– (أهل الذمة)...اليهود :

عاش اليهود في المغرب قرونا عدة ، قبل أن يفتحها المسلمون ، وقد خضعوا خلال هذه المدة الطويلة للعديد من الأمم والأقوام الذين تعاقبوا على حكمها.

فقد اعتنق فريق من السكان الديانة اليهودية ، ومن المحتمل أن يكونوا هؤلاء من " البربر" الذين اعتنقوا اليهودية في عهود قديمة واستطاعوا المحافظة على معتقدهم[4] وقد علل ابن خلدون ذلك بقوله " ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم ، كما كان جراءة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح ، وكما كانت نفوسه من برابر افريقية وفندلاوقة ومديونة وبهلولة وغياثة ، وبنو بازاز من برابرة المغرب الأقصى"[5]. وقد كرههم أهل هذه البلاد وحكامها ، وضيقوا عليهم ، وذلك رداً على كره اليهود لهم واستعلائهم عليهم ، واستهزائهم بمعتقداتهم ، واستغلال كسب

---

(١) مارمول: إفريقيا ج٢ ص١٥٥، حاييم زعفراني: ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب ص ١٥٤

(٢) عبد الرحمن بن محمد الجيلالى : تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة بيروت ١٩٨٢ ج١ إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ص٢٢٢

(٣) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ج٤ ص٢٣ ، حسن على حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٢٢ ، ٣٢٣

(٤) عطا شحاتة : اليهود في بلاد المغرب (رسالة ماجستير) ص ٢٤

(٥) ابن خلدون : العبر ج٦ ص ١٠٧

أموالهم بالربا ، وبالطرق غير المشروعة . وعندما فتح المسلمون المغرب ، رفعوا الاضطهاد عن اليهود ، وتعاملوا معهم وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة ، فسمحوا لهم بالبقاء على دينهم ، وممارسة شعائرهم وتركوا لهم حرية السكن بين المسلمين ، أو فى أحياء خاصة بهم عرفت في الحقب اللاحقة بـ " الملاح "(١) وأتاحوا لهم مزاولة ما شاءوا من أنواع النشاط الاقتصادي ، وحفظوا أرواحهم وأموالهم وحقوقهم ، فشهدوا عدلاً وتسامحاً وحرية لم يعرفوها من قبل .

ولقد تمركز الكثير من اليهود في موضع فاس قبل بناء المدينة على يد إدريس الثاني ١٩٢ -١٩٣هـ/ ٨٠٧- ٨٠٨م بين قبائل زناتة وزواغة وبني يزغت(٢) إلى جانب هجرة الكثير من يهود الضاحية الجنوبية بقرطبة أيام إدريس الثاني بعد إبعادهم عنها نتيجة ثورة ٣٠٢هـ / ٨١٨م(٣) فيذكرها البكري أنها : " أكثر بلاد المغرب يهوداً ، ويختلفون منها إلى جميع الآفاق " (٤) وقد حظيت فاس باهتمام بالغ من يهود الشرق وخاصة من العراق(٥) . كما كانت قبلة اليهود في المغرب الأقصى والأندلس .

ويعد اليهود من الجاليات الهامة التي عاشت في المغرب الأقصى متخذينه وطناً لهم . فقد شكل اليهود طبقة كبيرة من طبقات المجتمع ، وقد أشارت العديد من المصادر إلى وجود تجمعات كبيرة منهم بفاس(٦) ومما يدل على ذلك كثرتهم وامتلاكهم الأملاك والمتاجر والديار بالمدينة حيث يقع بعض هذه الأملاك والديار بالقرب من جامع القرويين(٧) ولعلها كانت تتمركز في الحي المجاور لباب الجيسة(٨) وكذلك في مدينة درعة يوجد بها تجار يهود(٩) وكان في مدينة مكناسة يهود(١٠) وكذلك

---

(١) العمري : مسالك الأبصار ص ١١٤ ، عبد الهادي التازى : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٨٨م ، ج٢ ص ٢٥٩ ، ألفريد بل : الفرق الإسلامية ص ٣٢٧ .

(٢) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٣١ ، ابن خلدون : العبر ج٤ ص١٣ ، الناصرى: الاستقصا ج١ ص١٥٠ ، ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ص٤٤

(٣) عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠١م ص٤٩

(٤) البكري : المغرب في ذكر أفريقية والمغرب ص١١٥

(٥) عبد الرحمن بشير : مرجع سابق ص٤٩ .

(٦) البكري : مصدر سابق ص١١٥ ، مجهول : الاستبصار ص٢٠٢

(٧) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ٥٩

(٨) الناصرى : الاستقصا ج٢ ص٣٩ ، روجيه لوطورنو : فاس في عصر بن مرين ص١١١٠

(٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٥١/٢

(١٠) البيذق : أخبار المهدي ص١٢٤

في مدينة مراكش[1] وفي مدينة أغمات[2] وسجلماسة يوجد أيضا فيها يهـود[3] وفـي أغلب مدن المغرب الأقصى يوجد فيها يهود[4] .

وفي عهد المرابطين اتخذوا موقفاً متشدداً نحو اليهود فيذكر الإدريسي أن اليهود: " لا تسكن مدينة مراكش عن أمر أميرها علي بن يوسف بن تاشفين المرابطـي ولا تدخلها إلا نهـاراً وتنصرف منها عشية ، وليس دخولهم في النهار إلا لأمور له وخدم تختص به ، ومتى عثر على واحد منهم بات فيها استبيح ماله ودمه ..."[5]

أما في عهـد الموحدين فيذكر المراكشي موضحـاً مدى تشدد الموحدين نحـو أهل الذمة في المغرب فيقول : " ولم تزل تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منـذ قام أمر المصامدة "[6] فقد مر أهل الذمة (اليهود والنصارى) بفترات مختلفة في بداية دولة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي ثم في فترة خلفائه من بعده .

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٤٣١

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص٥٠ ، مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية ص ١٤ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص١٦٩

(٣) البكري: نفس المصدر ص١٤٨-١٤٩، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ص ٢٠٢

(٤) حاييم زعفراني : ألف سنة من حياة اليهود في المغرب ص ١٥٦

(٥) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٦٦ ، عز الدين احمد موسى : مرجع سابق ص١١٣

(٦) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٣٨٣ ، كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ١٩٦٦م ، ص ٣٨ . أما في عهد المرينيين وفي بداية حكمهم وقف سلاطينهم ضد استخدام اليهود في الجهاز الإداري ، وابلغ دليل على ذلك استنكار وزير السلطان " أبي يعقوب يوسف بن يعقوب " في القاهرة وكان يجلس في حضرة السلطان " بيبرس الجاشنكيز " فحضر إلى المجلس احد كتاب النصارى ، فقام إليه الوزير المغربي على اعتقاد منه بأنه مسلم فلما ظهر له انه نصراني قامت قيامته ، وقام السلطان يتحدث معه في أمر النصارى واليهود وإخباره أنهم بالمغرب في غاية الذل والهوان . (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، نشر دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص١٣٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣ ص ٣٣٧) ولكن الوضع اختلف وثبت غير ما قاله الوزير عندما توطدت أركان الدولة في عهد السلطان أبو يوسف المريني سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م ... وقد استخدم السلطان " خليفة بن حيون بن زمامة " اليهودي حاجباً له ، وأصبح لليهود وضع داخل الدولة. (ابن الأحمر: روضة النسرين ص٣١، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ص٣٩)

فقد أعلن عبد المؤمن بن على بأن دولته على ملة الإسلام وخير أهل الذمة وقال: " إن المهدي أمرني أن لا أقر الناس إلا على ملة الإسلام ، وأنا مخيركم بين ثلاث ، إما أن تسلموا ، وإما أن تلحقوا بدار الحرب ، وإما القتل فأسلمت طائفة ، ولحقت أخرى بدار الحرب ، وخرب كنائسهم ، وعملها مساجد ، وألغى الجزية ، وفعل ذلك في جميع مدائنه "[1] وبذلك لم يدع مشركاً في بلاده ولا يهودياً ولا نصرانياً ، فجميع رعيته مسلمين[2].

وقد حدد مدة مشروطه لمن أسلم منهم بموضعه على أسباب ارتزاقه ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين ، ومن بقى على رأس أهل ملته ، فإما أن يخرج قبل الأجل الذي حدده ، وإما أن يكون بعد الأجل فيكون في حكم السلطان مستهلك النفس والمال ، ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون ، وبقى من ثقل ظهره وشح بأهله وماله وأظهر الإسلام وآسر الكفر[3] .

وقد اتخذ عبد المؤمن بن على هذا الأمر مع أهل الذمة ، وذلك لخوفه من دسائس وخيانات أهل الذمة ، وقد عايش ذلك بنفسه حيث خان جنود النصارى جيش المرابطين ، وفتحوا أبواب مدينة مراكش ، وبذلك مكنوا الموحدين من احتلال المدينة[4] .

ولن يكون هذا عذراً يلتمس لعبد المؤمن بن على ، حيث أن هذا الموقف يعتبر خروجاً على الدين الإسلامي حيث يأمرنا المولى عز وجل " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "[5] .

فإن هذا الموقف من عبد المؤمن بن على كان قاصراً عليه فإن ولاة الأمر من المسلمين لا يسمح لهم بفرض الإسلام بالقوة[6] .

---

(١) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ، ج٢٠ ص ٣٧٠

(٢) الذهبي : نفس المصدر ص٣٧١

(٣) جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، بتصحيحه محمد امين الخليلي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨هـ ، ص ٢٠٩

(٤) حسن على حسن : الحياة الإدارية ص ٤١٩

(٥) البقرة : ٢٥٦

(٦) حسن على حسن : نفس المرجع ص٤١٩

وقد انتهى أمر خروج أهل الذمة بعد موت عبد المؤمن بن على ، فقد تغير الوضع مع أهل الذمة مع خلفاء عبد المؤمن بن على ، حيث سمح خلفاء عبد المؤمن ابن على لأهل الذمة الإقامة في دولتهم .

ففي عهد الخليفة يعقوب بن يوسف ثالث خلفاء الموحدين (٥٨٠- ٥٩٥ هـ / ١١٨٤-١١٩٩م) أمر أن يميز اليهود الذين بالمغرب بلباس يختصون به دون غيرهم، وذلك بثياب كحلية وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم ، وبدلاً من العمائم كلونات على أشنع صورة كأنها البراديع تبلغ إلى تحت آذانهم فشاع هذا الزى في جميع يهود المغرب ، ولم يزالوا كذلك بقية أيامه وصدراً من أيام ابنه أبى عبد الله الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٣م) وفى حكم الناصر استغاث به اليهود واستشفعوا لديه لأقالتهم من هذا الزى المرهق ، فأمر أن يستبدلوه بثياب صفر وعمائم صفر ، واستمروا على ذلك بقية حكم الموحدين[١] .

وقد خرج اليهود مع أهل مراكش لصلاة الاستسقاء ، حتى لم يبقى في المدينة أحد ، لا نساء ولا أطفال ولا بهائم ولا اليهود والنصارى لكي ينزل الغيث في زمن المنصور[٢] .

ولقد عمل اليهود في التجارة في المغرب الأقصى ، لذلك اخذوا في توظيف مدخراتهم التي جمعوها من تجارة الذهب والصياغة والصرافة وغيرها إلى مبادلة النقد وتلقى المال من الملوك والأمراء لاستثماره في التجارة ، ثم إلى إقراض المال بالربا[٣] . ولذلك فإن اليهود لم يكونوا موضع حب الأهالي أو ثقتهم بل كانوا محطة شكوك الجميع[٤] .

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ١٧٣ ، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ص ٢٠٥ ، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ص ٢٣٥

(٢) عباس بن إبراهيم : الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام جـ١ ص ٢٧٨

(٣) مارمول كرفجال : إفريقيا جـ٢ ص٥٥ ، ول ديورانت : قصة الحضارة وعصر الإيمان ، ترجمة محمد بدران جزء ١٤ لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٧٥ ج١٤ ص٦١ ، موريس لومبارد : الإسلام في مجده الأول ، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي ، الجزائر ، ١٩٦٦م ، ص٣١٧ ، عبد الوهاب المسيرى : الأيدلوجيه الصهيونية ، دراسة حالة في علم الاجتماع ، المعرفة ج١ عالم المعرفة عدد٦٠ الكويت ١٩٨٢ ص ٢٢-٤١

(٤) مجهول : قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلدين ، مخطوط ورقه ٣ ، ٤ ، السيد سابق : فقه السنة ، ج٣ ص ١٧٨

وتصدرت التجارة المهن التي عمل بها اليهود في فاس ، ولعل معظم هؤلاء من يهود الشتات الذين لم يعرفوا وطناً يجمعهم أو يأمنون إليه ، ومن ثم حرصوا على أن تكون أموالهم سائلة ، لتيسير التنقل بها وإذ ما اضطرتهم الظروف السياسية أو الاقتصادية[١] ، مما أسفر عن تكوين سلسلة من التجمعات اليهودية تمركزت على طرق التجارة الرئيسية ، فأصبحوا تجاراً بالضرورة[٢] وقد حازوا خبرة كبيرة أدت إلى نجاحهم في هذه المهنة .

فقد لعب اليهود دوراً هاما في الحياة التجارية في الدولة وخاصة داخل مدينة فاس . ولذلك فقد انصرف الكثير من اليهود إلى العمل بالتجارة على نطاق واسع ، فبلغ بعضهم وضعاً مالياً متميزاً فأصبح البعض منهم من كبار الأثرياء[٣] .

كما لعب التجار اليهود دور الوسيط بين الجهات الأوروبية وداخل الأسواق المغربية وذلك لإتقانهم عدة لغات وخبرتهم في الشئون المالية والتجارية[٤] .

وانتشر اليهود في أرجاء المغرب الأقصى خاصة في الأماكن ذات الموقع المتميز كالمدن التي تتحكم في مفارق الطرق البرية والموانئ .

وكان لليهود دور هام في الحياة الاقتصادية في المغرب الأقصى فكان منهم تجار البقالة ، والماشية ، والقصابون ، والخبازون ، وأصحاب الفنادق ، وكانوا لا يشترون العقارات لكي يحتفظون بحرية استعمال أموالهم ، وكان ذلك من أسباب ثرائهم وقوتهم الاقتصادية وكان من أهم الأسواق التي اشتغل بها اليهود أسواق " المواد الغذائية"[٥] وجرت العادة أن تكون أسواقها أمام أبواب المدن أو أسوارها أو أمام ضريح أحد الصالحين[٦] .

---

(١) عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي ص ٨٦

(٢) حسن ظاظا والسيد محمد عاشور: اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص٢، عبد الرحمن بشير : نفس المرجع ص٩٩

(٣) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص ٥٤، ١١٣

(٤) الونشريسي : المعيار ج٦ ص١٥٧ ، عبد السلام الترومانيني : الرق ماضيه وحاضره ، عالم المعرفة ، عدد ٢٣ الكويت ١٩٧٩م ص٨٧

(٥) وقد كانت هذه الأسواق منتشرة في جميع المدن والقرى التي بها أحياء يهودية ، حيث كانت تقام داخل المعابد أو داخل الحي. (مارمول كرفجال : إفريقيا ج ٢ ص١٥ ، حاييم زعفراني: ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب ص١٥٦)

(٦) عبد القادر زمامة : أزمة التجار في الأندلس ، مجلة المنهل عدد ٣٥ المغرب ١٩٨٥م ص٣٣٣ - ٣٣٤

أما الأسواق التي تخصصت في بيع الملابس والأقمشة والمنسوجات في فاس فكان لليهود دور هام فيها وخاصة انه كان لهم أسواق خاصة داخل أسواق فاس منها " سوق الخياطين "[١] كذلك كان لليهود دور كبير في صناعة الحرير فكان الحرفيون اليهود يشتركون في هذه الصناعة[٢] وكانت الملابس التي تطرز بالخيط المذهب يحتكرها اليهود لدرجة أنهم أطلقوا على أرباب هذه المهنة اسم " الصقليين(نسبة الى صقلية) "[٣] . كما اشتهروا بالصناعات المعدنية وخاصة صناعة الذهب والفضة[٤] وكذلك فقد احتكر اليهود سوق الصاغة الواقع في داخل مدينة فاس الجديدة[٥] فكانوا يصنعون المشغولات في دكاكينهم ، ثم ينتقلون ببضائعهم لبيعها في الساحة القريبة من سوق العطارين[٦] وكذلك قاموا بتصنيع الأساور والخلاخيل والأقراط والأطواق والخواتم الذهبية والفضية[٧] وبذلك اقتصر عليهم بيع بعض السلع منها ما كانت مادته الخام من المعادن مثل " القناديل والأمشاط "[٨] ، وخاصة مماشط الصوف فكان لليهود في فاس وحدها خمسة عشر دكاناً تصنع فيها هذه الأمشاط[٩] .

وقد أدى عملهم بتجارة الذهب والفضة إلى نقص ما يعود على دار السكة من هذه التجارة[١٠] كما اشتغلوا في تجارة الأحجار الكريمة خاصة المرجان المستخرج من شواطئ سبتة ، والياقوت المستخرج من جبل " هزرجه " قرب أغمات وهو ياقوت

---

(١) الحسن الوزان : مصدر سابق ج١ ص٢٤١ ، حاييم زعفراني : مرجع سابق ص١٥٥
(٢) حاييم زعفراني : نفس المرجع ص١٥٥ . وقد جلب الحرير الخام من مدينة (خميس متغارة) وهى مدينة بناها الأفارقة في ضواحي زواغه على مسافة عشرة أميال إلى الغرب من فاس ، وقد استوطنها أهل غرناطة المهاجرين إلى المغرب ، وأكثروا من زراعة أشجار التوت الأبيض للانتفاع بها في تربية دودة القز . (الحسن الوزان : نفس المصدر ج١ ص٢٢٢)
(٣) نقل الصقليون معهم هذه المهنة إلى المغرب فعرفت باسمهم . (حاييم زعفراني : نفس المرجع ص١٥٣ ، عطا شحاتة : اليهود في بلاد المغرب (رسالة ماجستير) ص ١٤٧)
(٤) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ص١٣٩
(٥) مارمول كرفجال: أفريقيا ج٢ ص١٥٧ ، نوال على عبد العزيز : علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات الأفريقية ١٩٩١ ص١٤١
(٦) الحسن الوزان : نفس المصدر ج١ ص٢٨٤
(٧) روجيه لوطورنو : مرجع سابق ص ١٣٩
(٨) يطلق على هذه الحرفة "القراشليين " بالعبرية. حاييم زعفراني: نفس المرجع السابق ص١٥٤
(٩) مامول كرفجال : أفريقيا ج٢ ص ١٥٣
(١٠) الحكيم : الدوحة المشتبكة ص٩٥

متناهي في الجودة وحسن اللون[١] ولكثرة تواجدهم بالأسواق كثرت الفتاوى التي تحذر من غشهم[٢] .

وكان ليهود المغرب الأقصى صلات قوية بينهم وبين يهود مواطني بلاد غير إسلامية جعلتهم يكونون فيما بينهم ما يشبه في عصرنا الحديث أول نظام ائتماني عالمي يسهل فيه عملية انتقال التاجر من بلد إلى أخر ، وتسهيل عمليات التبادل التجاري وتنظيمها[٣] وقد أدى ذلك لرواج التجارة وازدهارها في الموانئ المغربية المطلة على البحر المتوسط مثل ميناء سبتة وباديس وهما من أهم الموانئ التجارية التي تصدر منها السلع القادمة من مدن المغرب الاقصى[٤] ، وكان لكل جماعة من الجماعات اليهودية المتمركزة في الموانئ المغربية رسول خاص بها ينبهها بوصول القوافل والسفن القادمة من الخارج ونوع السلع التي تنقلها[٥] .

كذلك ارتبط اليهود بعلاقات مع الضامنين الذين يقومون بإيواء التجار القادمين على متن هذه السفن وتفرض الرسوم الجمركية على هذه التجارة[٦] .

وكان للتجار اليهود في المغرب الأقصى دور قوي من التجار النصارى[٧] فقد وصلوا إلى المدن السودانية فاستطاعوا السيطرة على تجارة الصحراء[٨] على أن أهم

---

(١) البكري: المغرب ص١٥٢- ١٥٣ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ج٢ ص ٥٢٩ ، الحميري: الروض المعطاء ص ٣٠٣ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ج١ ص٢٨٢ -٢٨٣ ، مامول كرفجال : أفريقيا ج٢ ص ١٥٧ ،رجيه لوطورنو : مرجع سابق ص٥٤

(٢) الونشريسي : المعيار ج٦ ص٦٨ ، مجهول : قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلدين ، مخطوط ، ورقة ٢ ، أبو عبد الله محمد بن محمد السقطي المالقى : في آداب الحسبه ، تحقيق حسن الزين ، مؤسسة دار الفكر الحديث ، بيروت ١٩٨٧م ص ٨٠-٨١

(٣) عطا شحاتة : اليهود في بلاد المغرب الأقصى (رسالة ماجستير) ص١٥٦

(٤) كانت السفن التجارية تأتى كل سنتين مدينة البندقية إلى ميناء باديس لإنزال مختلف أصناف البضائع وشحن بضائع أخرى . (ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، الحميري : الروض المعطار ص٧٥، السبتى: اختصار الأخبار عما بثغر سبتة من سنى الأخبار ص٤٥)

(٥) موريس لومبارد : الاسلام في مجده الأول ص ٣١٣ ، عطا شحاتة : مرجع سابق ص١٦٧

(٦) موريس لومبارد : نفس المرجع ص٣١٣

(٧) عاشور بوشامه : علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس ، هامش ص٣٥٠

(٨) الشيخ الأمين عوض : العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان في عهد السلطتين الاسلاميتين مالى وسنغال ، دار المجمع العلمي ، جده ، ١٩٧٩م ، ص ١٦٥ ، عطا شحاتة: مرجع سابق ص ١٦٧

البضائع التي كان لليهود دور كبير فيها هي تجارة الرقيق حيث تخصص فيها اليهود المنتشرين في جميع الأقطار سواء في الاندلس أوْ في المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي مروراً بمصر وبلاد الشام إلى أن تصل للمغرب الأقصى . ساعدهم على ذلك إجادتهم لعدة لغات(١) .

– ... النصــارى :

فضلا عن النصارى الذين بقوا على دينهم في بلاد المغرب(٢) فإن الغالب على الجالية المسيحية هم مجموعة من الروم الذين وقعوا في الأسر نتيجة للحروب التــي خاضها المرابطون والموحدون بالأندلس والتي أسفرت عن الكثيــر مــن الأســرى النصارى الذين استخدمهم الموحدون في خدمتهم بالمغرب الأقصى وخاصة في الجيش حتى يمكن الاستفادة من خبراتهم العسكرية في مقاتلة فرنج الاندلس(٣) حتــى صــار هؤلاء الروم ، أحد العناصر الرئيسية في جيش الموحدين وقد تردد اسم الروم كأحــد الفرق العاملة في الجيش الموحدى خاصة في أثناء الصراع الموحدى المريني ، فقــد قتل الأمير " محمد بن عبد الحق المرينى " في معركة أبى نياس ســنة ٦٤٢هـــ / ١٢٤٤م بحربة احد هؤلاء الروم العاملين في الجيش الموحدى واسمه " جوان غيطان " وكذلك بعد أن تم " لأبى يحيى بن عبد الحق " الاستيلاء على مدينــة فــاس ســنة ٦٤٦هــ /١٢٤٨م تمكن قائد جند الروم واسمه " زنار" من قتل المسعود ابن خرباش

---

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، تحقيق دى خويه ، ليدن ، مطبعه بريل ، ١٩٦٧ ، ط٢ ، ص١٥٣، المغيلى: مصباح الأرواح ص ٤٢ ، الترومانيني: الرق ماضيه وحاضره ص ٨٧

(٢) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٤٧م ص٢٨

(٣) إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ص ٢٣٣ ، عبد الرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائر ج١ ص ٤٠٧ ، حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٧ ص٣٧٩ – ٣٨٠ . ولم يكن هؤلاء النصارى من جند المرابطين (الروم) أهل ذمة ، فلم تفرض عليهم الجزية باعتبارهم مرتزقة لا يدخلون في أعداد الرعية ، وقد كانوا أحرارا في غالبيتهم ، وهم بذلك يختلفون تماماً عن نصارى العجم أو طائفة المعاهدين من نصارى أهل الأندلس أو المستعربين والذين أرغموا على التغريب ، فيقول عنهم ابن عذارى " وقع النظر على تغريبهم وإجلائهم عن أوطانهم ... فنفذ العهد إلى جميع بلاد الأندلس بإجلاء المعاهدين إلى العدوة فنفى منهم في رمضان عدد جم أنكرته الأهواء " . ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، القسم الموحدى ص ٧٢-٧٣ ، محمود على مكي : وثائق جديدة عن عصر المرابطين ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مج (٧ ، ٨) ١٩٥٩م –١٩٦٠م ، ص ١٢٥ – ١٢٦ – ١٦٧)

عامل بني مرين على فاس بالاستعانة بأربعة آخرين من جند الروم ثم نصب زنـسار نفسه حاكماً على المدينة[1] .

وقد ظهر فوز النصارى في الفترة المضطربة بين سقوط الدولة الموحدية وقيام الدولة المرينية ، وهزيمة الجيش المنسحب أمام تلمسان ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م وضم إليه عدة فرق من هذا الجيش كان منها فرقة للروم[2] .

وأول من استعان بالنصارى كان الخليفة الموحدى المـأمون ٦٢٤-٦٣٠هـ/ ١٢٢٧- ١٢٣٢م واتفاقه مع ملك قشتاله " فرناند والثالث" سـنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م يحصل بمقتضاه على قوات عسكرية من الفرنج تعبر معه إلى بلاد المغرب مقابل دفع ثلاثمائة ألف قطعة (Maravedi) من الفضة ، وأن تبنى بمراكش كنيسة للنصـارى يقيمون فيها شعائرهم ، فكان المأمون بذلك أول من قام بإجازة الروم إلى العدوة على هذا النحو[3] وقد أمده ملك قشتاله بأكثر من خمسمائة فارس .

وقد كان في فاس أعداد كبيرة ، حيث ذكر الحسن الوزان من أن هناك عـادات اجتماعية قديمة خلفها النصارى بفاس منها الأعياد التي خلفها المسيحيون ففـي ليلـة ميلاد المسيح كان أهل فاس يأكلون نوعاً من ثريد مصنوع من خضر متنوعة ، وكان الأطفال يصنعون أقنعة على وجوههم في أول أيام السنة الجديدة . كذلك كانت توقـد النيران في أكوام التبن في كثير من الأحياء يوم القديس يوحنا[4] .

وقد كان لهؤلاء النصارى دورهم في النشاط الاقتصادي داخل مدينـة فـاس ، فكان هناك بعض العبيد المسيحيين[5] الذين يقومون بالعمـل بمسـتودعات الخشـب

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة ج١ ص ٤١٧ ، ابن عذارى : المصدر السابق ج٣ ص ٣٩٩ – ٤١٨ – ٤١٩ ج٤ ص٤٧٤ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ ص١٣٧ ، ابن خلدون : العبر ج٧ ص١٧١، ١٧٥ ، ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٦٦ -٦٧- ٧٩ -٨١ -٨٢ ، ابن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس ص١٠٢

(٢) ابن خلدون: العبر ج٧ ص١٧٣، الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص٢٣

(٣) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص١٦٧

(٤) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ج١ ص ٢٥٨

(٥) ابن أبى زرع : الأنيـس المطرب ص ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧ – ٣٤٩ – ٣٥٣

بالمدينة[١] كما عمل بعض الأسرى المسيحيين في صناعة أدوات حديدية داخل دار الصناعة الموجودة بفاس الجديدة ، تحت أمرة مسلمي الأندلس[٢] .

تنظيمات التجار (جملة – بالمفرْق)

• تجار الجملة :

– التجار الأثرياء أصحاب رؤوس الأموال (تجار الجملة) :

كان تجار الجملة في المغرب الأقصى يعملون في نوعين من التجارة : التجارة الخارجية والداخلية ، فقد تكفل تجار الجملة في المغرب الأقصى بمهمة الاشتغال بالتجارة الخارجية فمنهم من يقومون بشراء البضائع بأنفسهم من البلدان المجاورة ونقلها بين البلاد مستفيدين من تباين الأسعار في تنمية رأس المال[٣] .

وقد انقسم التجار في المغرب الأقصى إلى ثلاث فئات[٤] هم :

أ- التاجر الخزان : وهو الذي يشترى الأشياء بأسعار منخفضة والتربص بها لحين ارتفاع سعرها فعليه المبادرة بالبيع عند التنبؤ بانخفاض الأسعار وتجزئة الشراء (أخذ البضاعة في حال كسادها ورخصها) وأن يتأمل أحوال السلطان أكان عادلاً أم جائراً .

ب- التاجر الركاض : وعليه التبصرة والاحتياط ويستحب له اصطحاب رقعة بأسعار جميع البضائع التي يتعامل بها هذا فضلا عن معرفته بمقدار المكوس التي تختلف من بلد لآخر .

ج- التاجر المجهز : كالوكيل المجهز بتجهيز البضائع إلى وكيله الذي يقوم ببيعها بنفسه لحساب المجهز، وينبغي أن يكون الوكيل ثقة أميناً ، وهو المتولي للبيع، وله حصة في الربح في كل ما يبيعه أو يشتريه[٥] .

---

(١) عمل هؤلاء العبيد من النصارى في مستودعات الخشب الموجودة بالمدينة ، وكان أسيادهم يعطونهم ما يقتاتون به بدلاً من المال ، ولم يكن لهم غير نصف يوم من الراحة يمتد من الظهر حتى المساء من يوم الجمعة إلى جانب ثمانية أيام موزعة على السنة وهى أعياد المسلمين . (الحسن الوزان : وصف إفريقيا ج١ ص ٢٤٦ ، مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٥٥)

(٢) مارمول كرفجال : إفريقيا ج٢ ص ١٥٧

(٣) ابن الخطيب : الإحاطة ج٣ ص ١٥٥

(٤) أبو الفضل بن الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٦٩

(٥) أبو الفضل بن على الدمشقي : نفس المصدر السابق ص ٧١-٧٥

وربما انتهى الأمر بتجار الجملة بأحدهم إلى إفلاسه أو انقطاع أخباره بعد رحلة إلى بلد بعيد[1]، ويقوم بعض التجار ببيع بضاعته في بلد آخر ليشترى بضاعة أخرى مختلفة فينقل بعضها إلى بلده ، ويبقى القسم الآخر منها ليتم بيعه عن طريق وكيله الذي يتركه في ذلك البلد[2] ، كما كانوا على اتصال دائم بالتجار الأوربيين[3] يبتاعون منهم المنتجات الثمينة كالأقمشة رفيعة المستوى التي كان لها رواج في البلاط الموحدى وبين الأسر الغنية في المدن الكبرى بالدولة . وقد بلغت تجارتهم في أوروبا بواسطة عدد من موانئ البحر المتوسط التي كان يقصدها التجار بأنفسهم، أو عن طريق تواجد تجار من جنسيات مختلفة داخل الأسواق كالجنويين[4] والبيزويين[5] والفلورنسيين ، فيذكر التازي أن أن لشركة كوكو وفيتورى من البندقية رجال من فلورنسا كانوا يعملون في بلاد المغرب[6] وكذلك الأرجونيين والفرنسيين وغيرهم .

كما كانت بضائع تجار الجملة تصل إلى شمال إفريقيا ومصر عن طريق قوافل الحج وكانت القوافل تحمل منتجات المغرب من أقمشة وجلود وملح إلى بلاد السودان لتعود محملة بالذهب وريش النعام[7] .

وقد كان هذا النوع من التجارة سبباً في ثراء الكثير من التجار ممن كانوا يتحملون المخاطر من أجل توفير بعض السلع اعتماداً على اختلاف الأسعار بين البلدين لأسباب يذكر ابن خلدون بعضها بقوله : " ولهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالاً ، لبعد طريقهم ومشقته ، واعتراض المفاذة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش ... وكذلك المسافرون من بلادنا إلى المشرق ، لبعد الشقة أيضاً[8] " .

---

(١) عبد الحق بن إسماعيل الباديسي : المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد احمد اعراب ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٨٢م ، ص١٢٩

(٢) الونشريسي : المعيار ج٩ ص ٧٥-٧٦

(٣) عثمان الكعاك : الحضارة المغربية ، ص١٥٩ ، عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ، ص٧٦

(٤) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب قسم الموحدين ص ٣٤٦- ٣٤٧ ، النميرى : فيض العباب ص ٣٠-٣١

(٥) التازى : التاريخ الدبلوماسي ج٧ ص ١٧٥- ١٧٧

(٦) التازى : نفس المرجع ج٧ ص١٧٥

(٧) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بن مرين ص١٦٠

(٨) ابن خلدون : المقدمة ، ج٣ ص ٩١٨ - ٩١٩

وقد تحمل بعض التجار مرافقة الحملات العسكرية وما ينجم عنها من أخطار وقد باتت هذه المزاملة من قبل التجار ظاهرة معروفة على الرغم من اتسامها بالخطورة[1] .

كما كان هؤلاء التجار يقومون بدورهم في مجال التجارة الداخلية فيجمعون الصناعات المحلية والسلع الاستهلاكية ثم يبيعونها يوماً بيوم لتجارة التجزئة ديناً[2]. معتمدين في ربحهم على خزن تلك البضاعة ومن ثم تصريفها فيما بعد كما وجد قسم آخر منهم يستعينون بوكلائهم لتفقد أحوال الأسواق لمعرفة البضاعة النافذة فيطلب من تاجره إرسال تلك البضاعة إليه[3]. فكان من الطبيعي أن تدر تجارة الجملة هذه على التجار الأرباح الوفيرة التي استثمروها في التجارة إلا أن أكثر استثماراتهم كانت في شراء العقارات والأراضي الصالحة للبناء لتشييد منازلهم الجميلة والحدائق والأراضي الزراعية[4] .

• تجار التجزئة (المفرْق ، بالمقطع):

وقد انقسموا تجار التجزئة الى فئتين :

الفئة الأولى : كانوا يبيعون المنتجات الثمينة كالأقمشة الثمينة ، والأحذية الخاصة بالأعياد[5] والحلي والمجوهرات ، والشموع وسائر المنتجات الاخرى ، وكان لهم مكان ثابت بالأسواق والقيساريات كما كانوا يحتلون الشوارع الصغيرة والمختلفة.

وكان أهل هذه الفئة أيسر حالا لأن المنتجات التى كانوا يبيعونها كانت فى الغالب منتجات ثمينة وكان أغلب زبائنهم من الاغنياء ، ولذلك فكانت أرباحهم كبيرة وهم يعدون من أفراد الطبقة الوسطى[6] .

---

(١) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص ٣٥٢ ، ابن خلدون : العبر ج٧ ص ٩٦

(٢) ابن أبي زرع : نفس المصدر ص ٥٨ ، رجيه لوطورنو: فاس في عصر بن مرين ص٥١

(٣) الونشريسي : المعيار المعرب ج١ ص ٣٧٢

(٤) وتشهد بعض المنازل الجميلة التي شيدها بعضهم ، على أنهم كانوا يجنون أرباحا ضخمة . (روجيه لوطورنو : نفس المرجع ص ١٥٩-١٦٠)

(٥) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ج١ ص ٢٤٣- ٢٤٤

(٦) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بن مرين ص ١٦١

أما الفئة الثانية : فكانت تبيع سلع الاستهلاك اليومي ، وخاصة المواد الغذائية من الزيت والصابون والزبد والبيض والفواكه والحنطة والبقول والبصل والثوم وأشباهها[1] وكانت هذه الفئة أقل دخلاً من سابقتها ، فطبيعة منتجاتهم ونوعية زبائنهم لم تمكنهم من الحصول على أرباح كبيرة ، حيث كان أغلب زبائنهم من أبناء الحي . ولم يكن الفلاحون والمسافرون يشترون من هذه الفئة إلا من كان منهم له حانوت بالقرب من أبواب المدينة . ولذلك يعد تجار التجزئة من هذه الفئة صنفاً من التجار الفقراء يتساوون في مستوى معيشتهم مع الصناع فكان الكثير منهم مضطرين إلى شراء بضائعهم بالدين من تجار الجملة[2] .

• **التجار الجائلون :**

وهم جماعة كبيرة من القادمين حديثاً إلى المدن ، فيهبطون إلى الأسواق ساعين في سبيل الرزق وهرباً من القحط[3] فيقومون بحمل بضائعهم والتجول بها في الشوارع والحارات لبيعها ، قد أشار الونشريسي إلى أن بعض الباعة من المسلمين واليهود كانوا يقومون ببيع السلع للنساء في الدور ليس في الأسواق ويذكر أنه عند اشتداد الحر كان بعض النساء يخرجن إليهم سافرات الوجه[4] .

• **علاقة الدولة بالتجار :**

يرتبط التجار بالدولة على حسب قوة الدولة أو ضعفها ، فإن كانت الدولة قوية مستقرة كانت التجارة في استقرار وازدهار ، وان كانت الدولة ضعيفة اضطرب فيها الأمن ، كانت التجارة مضطربة والأسعار في ارتفاع .

ولهذا مرت علاقة التجار بالدولة الموحدية بمرحلتين :

المرحلة الأولي من سنة (٥٤١- ٦١٠ هـ / ١١٤٥-١٢١٣م) : فقد أشاعت دولة الموحدين الأمن في جميع أرجاء دولتهم خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[5] .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ج٢ ص ٣٢٧

(٢) روجيه لوطورنو : فاس في عصر بن مرين ص ١٦٢

(٣) روجيه لوطورنو : نفس المرجع ص ٥٣

(٤) الونشريسي : المعيار ج٥ ص ١٩٧

(٥) عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي ص ٢٧٠

فقد أكد عبد المؤمن بن على " رسالة العدل " على حماية التجار وتأمين طـرق التجارة متوعداً بقتل من يخالف هذا الأمر[١] .

ومن اهتمام الموحدين بالأمن في دولتهم لم يترددوا في تسيير حملة على قبيلـة تعتدي على التجار مثل الذي فعله المنصور والناصر مع عتاة زناتة قرب تلمسان[٢] . كذلك قام خلفاء الموحدين بتعويض التجار عما يفقدونه في كارثة عامة[٣] وقد رخصت الأسعار ، حيث رفع المكوس (الضرائب) عن التجار ، وفرض عليهم ما تفرضـه الشريعة الإسلامية[٤] ، وكذلك تمهيد الطرق في جميع أنحاء البلاد[٥] .

المرحلة الثانية (٦١٠-٦٦٨ هـ / ١٢١٣-١٢٦٩م) : اضـطربت أحـوال الدولة وبدأ الانهيار والضعف وسقوط الدولة[٦] . فقد أثر هذا الوضع على التجار ، فقد ارتفعت الأسعار ارتفاعاً هائلاً ٦١٦هـ / ١٢١٨م ، وكانت الأحوال الاقتصادية تسير مـن سيء إلى أسـوأ[٧] . وانتشـرت الفوضى واضطرب الأمن واشتد الخوف في الطرقات ، وكثر الاعتـداء على الضعفاء ، وكسدت التجارة ...[٨] .

---

(١) عز الدين احمد موسى : نفس المرجع والصفحة . ابن القطان : نظم الجمان ، تحقيق محمود على مكي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ص١٦٧ . وقد انزل العقوبات بأصحاب حوادث الاعتداء على التجار أو قطع الطرق التي عرفت ، منفذاً بذلك وعيده ، وسار خلفاؤه على نهجه. (ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٦٧-٣٦٨، الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٦٧ ، المقري : نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٠٧)

(٢) ابن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٦٧

(٣) عز الدين احمد موسى : مرجع سابق ، ص ٢٧١ . في حكم الناصر سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م وقع حريق بحي القيسارية بمراكش ، وشبت النار أولا في حي القيسارية ، وانتشرت بسرعة ، وأتت على الحي كله ... وأمر الناصر في اليوم التالي ، بتتبع السفلة الناهبين، واسترداد ما يمكن استرداده منهم فقبض على كثيرين منهم وأعدموا على الأثر، وهلك في تلك النكبة كثير من الأموال والدور ، وافتقر كثير من ذوى اليسار ، وفقدوا دورهم وثرواتهم ، وأمر الناصر بأن يعاد تشييد الأحياء المحترقة بأحسن مما كانت عليه. (ابن عذارى المراكشي : البيان ، القسم الموحدي ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥)

(٤) ويصف الإدريسي : ذلك بقوله : " فلما ولى المصامدة (الموحدون) وصار الأمر إليهم قطعوا القبلات بكل وجه وأراحوا منها..." (الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٣٥ –٢٣٦)

(٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالأمانة ص ٤٤١-٤٤٦ ، ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، ص ١٥٨ ، ١٥٩

(٦) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين ج٥ ص٣٢٧

(٧) محمد عبد الله عنان : نفس المرجع ص ٣٤١

(٨) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ٣٥ . فقد ظهرت طلائع بن مرين سنة ٦١٣هـ /١٢١٦م في أحواز مدينة فاس ، وقد انتزعوا فيما بعد ملك الموحدين . (ابن أبى زرع : الذخيرة السنية ص ١٠) . وقد ضعفت دولة الموحدين في أيام المستنصر ، واعتراها النقص ، وأخذت في الادبار . (ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ص ١٦١)

الخاتمة

الخاتمــة

تناول هذا البحث التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحـــدين، فتبين لنا أن المغرب الأقصى في عصر الموحدين مر بمرحلتين مختلفتين

المرحلة الأولى (٥٤١هـ/٦٠٩هـ) ، مرحلــة القــوة السياســية والازدهــار الاقتصادي .

المرحلة الثانية (٦١٠هـ/٦٦٨هـ) ، مرحلة الضــعف السياســي والانهيــار الاقتصادي .

وفي بداية حكم الموحدين شهدت البلاد حالة من الازدهار الاقتصادي والسياسي والعسكري ، والاجتماعي ، والالتزام بما تفرضه الشريعة الإسلامية .

فقد سار خلفاء الموحدين على نهج عبد المؤمن بن علي الخليفة المؤسس الــذي اهتم بمراكش عاصمة المرابطين التي دخلها سنة ٥٤١هـ/١١٤٥م ، وجعلها عاصمة دولة الموحدين ، وغرس البساتين حول مراكش ، وجلب لها الماء من أغمات وحفــر الآبار والعيون ، وعظم إنتاج البساتين من الفواكه ومسح (حصر) جميع أراضــي المغرب من برقة حتى المحيط الأطلسي ، وحصل من الولاة على بيانات دقيقة عــن سكان كل ولاية ، وعن خواصها وثرواتها وغلاتها وكان يرمي من ذلك إلى تقريــر الخراج على الأرض ، واسقط الثلث مقابل مالا يصلح للزراعة (اتساع الدولة مهد لها موارد اقتصادية هائلة) . ولقد أشاع الأمن في جميــع أرجــاء دولتــه ، واهــتم بالتجارة الداخلية فعمل على حماية التجار ، وتأمين طرق التجارة متوعداً بقتــل مــن يخالف الأمر .

ومن أهم أعماله للتجارة قطع جميع المغارم والقبالات والمكوس التي فرضــها المرابطون في آخر دولتهم ، وكانت تجبى الأموال خراجهــا دون مكــس ولا جــور فكثرت الأموال وازداد الأمن في الطرقات في عهد الخليفة الثاني يوسف بــن عبــد المؤمن .

وهكذا ازدهرت أحوال البلاد في التجارة والسياسة وفي شتى المجالات في عهد الموحدين لانتشار الأمن وعدم فرض ضرائب أو مكوس أو مغارم أو قبالات. ففــي عهد الخليفة المنصور وصلت الدولة الموحدية إلى ذروة عظمتها ومجــدها " فتســير الظعينة من برقة إلى بلاد السوس لا تخشى شيء" ، وزاد في وزن العملة الموحديــة

فأصبحت أربعة جرامات وسبعين في المائة من الجرام ، بعد أن كانت سابقاً لا تتعدى جرامين وخمسة وثلاثين في المائة من الجرام . ومحاسبة أمناء الأسواق وشيوخ الحضر مرتين في الشهر . وانتصاره على ملك قشتالة في معركة الارك سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م انتصاراً ساحقاً زاد من هيبة الدولة بين نصارى اسبانيا . وظلت الدولة في قوة وازدهار ، وربطت مدن المغرب الأقصى شبكة من الطرق البرية . فقد اهتموا بتسهيل مركز النقل فعبدوا الطرق وسهلوا حركة المرور وتأمينها داخل الأسواق وخارج المدن . وتوفرت وسائل نقل تناسب حجم المبادلات التجارية سواء لاستخدامها داخل المدينة أو لنقل البضائع لعموم بلاد المغرب الأقصى والبلاد المحيطة ، واستخدموا النقل البري والنهري والبحري في انتقال السلع بين بلاد المغرب أو الأندلس أو بلاد السودان أو بين بلاد المشرق .

ومن أهم المراكز التجارية في المغرب الأقصى بعد مراكش قاعدت الدولة مدينة فاس منذ نشأتها في عهد الادارسة ، تأتي سبتة وطنجة وسجلماسة وأغمات وهذه المدن تأتي أهميتها لأنها موانئ بحرية أو صحراوية في طريق بلاد السودان فهي على طرق التجارة في المغرب الأقصى .

واهتمت دولة الموحدين بالأسواق في مدن المغرب الأقصى حيث يتم في السوق البيع والشراء فامتلأت الأسواق بشتى أنواع المتاجر التي تأتي بها القوافل القادمة من بلاد السودان ومدن المغرب لبلاد المغرب الأقصى . وتنوعت الأسواق بين اليومية أو الدائمة التي تختص بمكان معين تبعاً لأنواع السلع ، وكان تنظيمها يخضع لشروط كثيرة ، وعلى هذا الأساس يجد المرء بعض الصناعات داخل المدينة والقسم الآخر خارجها لاحتياج بعض الحرف إلى المياه لتصريف بقايا العمل فيها . وأسواق الجملة ومركزهم بجوار أبواب المدن ، ونجد هذا التصنيف في المدن الكبرى وخاصة في مراكش وفاس ، التي اختصت أيضاً بأسواق متخصصة يطلق عليها قيسارية تنشئ في المدن الكبرى . وتعتبر القيسارية مدينة تجارية صغيرة فكانت تحتوى على شتى منتجات الأسواق مجتمعه معاً ، وهى مقصد لكبار التجار . ولم تكن القيسارية تتكون من حوانيت فحسب ، إذ كانت تقوم إلى جانبها مخازن ، حيث كان تجار الجملة يخزنون بضائعهم قبل بيعها إلى تجار التجزئة ، وكانت القيسارية تضم في داخلها أسواقاً مختلفة . وكان يوجد أسواق أسبوعية أو دورية التي تقام في أيام معينة من

الأسبوع ، وهناك الأسواق الموسمية التي تقام في المناسبات . وهناك أسواق تتخصص في سلعة محددة مثل سوق الشماعين والعطارين والكتبيين في فاس

وقد اهتم الموحدون بالأسواق فعينوا الأمناء أو المحتسب وهو المسئول عن إدارة السوق وكان له مركزه المرموق بين الموظفين المدنيين ويطلق عليه صاحب السوق أو صاحب الحسبة أو الأمين فكان من مهام المحتسب مراقبة التجار والعمل على نظافة الأسواق والالتزام بتطبيق الآداب العامة فيها ومحاسبة العاملين في الأسواق ، ولكن كان التجار يبتكرون حيلاً جديدة أحالت دون تطبيق الحسبة على الأسواق تطبيقاً محكماً .

وقد أشرنا لدور العاملين في الأسواق في المساهمة في ازدهار الحركة التجارية في المغرب الأقصى وخاصة السماسرة والدلالون والجلاسون والحمالون والموثقون والسقاة وغيرهم من العاملين في الأسواق ، فهم الفريق الذي ينظم العلاقة بين البائع والمشترى في الأسواق .

وأشرنا لدور الفنادق في الحركة التجارية لإيواء التجار الغرباء .

ولم تكن التجارة تقوم على العملة (الدينار والدرهم) فقط بل كان التجار يستخدموا وسائل أخرى في المعاملات مثل السفاتج والصكوك والحوالات .

ولم تفرض الضرائب إلا في مرحلة الضعف فقد فرضت الضرائب على الأراضي وعلى التجار وعلى الحرف في نهاية حكم دولة الموحدين .

أما عن عناصر التجار من سكان المغرب الأقصى فكانوا من البربر والعرب والأندلسيين والسودانيين وأهل الذمة (اليهود والنصارى) .

كما ثبت من الدراسة الدور الكبير الذي لعبه التجار اليهود واستئثارهم بالعديد من الحرف والصناعات وتحكمهم في الصرافة والتجارة الخارجية . وتنظيمات التجار سواء تجار الجملة أو تجار التجزئة (المفرق – المقطع) أو الباعة الجائلين .

وعن علاقة الدولة بالتجار فقد ظهر واضحاً حيث خصصت الأمناء لمراقبة التجار ومعاقبة المخالفين وتأمين التجار في الطرق وكذلك فرض الزكاة أو فرض ضرائب عند احتياج الدولة للمال ، فعندما تكون الدولة قوية تكون التجارة والحركة

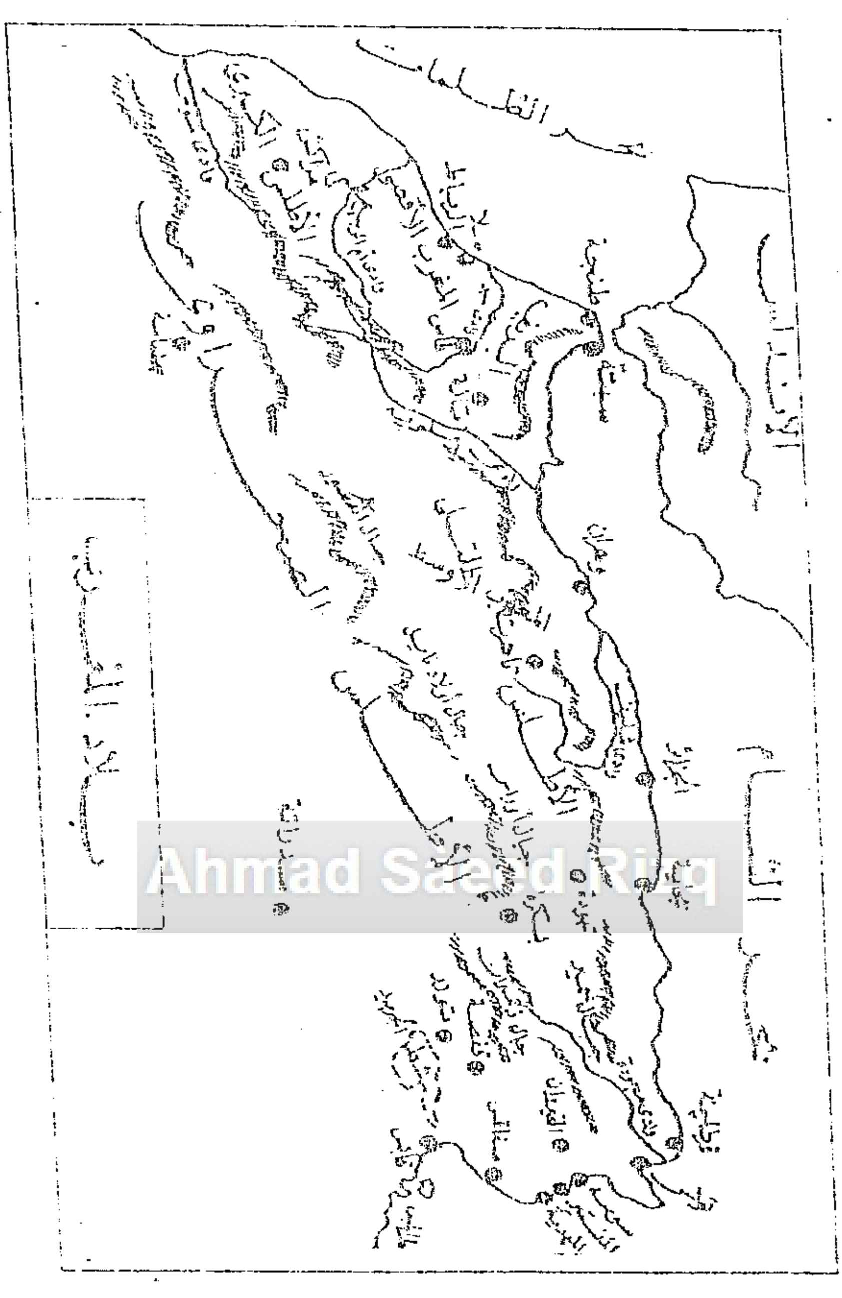
التجارية نشطة والحالة الاقتصادية مزدهرة . أما في حالة ضعف الدولة فالحالة التجارية تتدهور وتفرض الضرائب ويضطرب الأمن ويتدهور اقتصاد الدولة .

وفى عهد الخليفة الناصر محمد بن المنصور استطاع أن يقضي على ثورة بني غانية ، ولكن في عهده هزم في معركة العقاب من ملك قشتالة سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، فيعتبر هذا التاريخ هو بداية النهاية لدولة الموحدين ، حيث استمرت الدولة الموحدية تمارس وجودها طوال سبعة وخمسين عاماً بعد معركة العقاب ، ولكنها لم تكن دولة بمعنى الكلمة ، إذ بدأت عوامل الانهيار والتفكك تنتاب الدولة ، وتظهر دويلات في بلاد المغرب (بني عبد الواد في التلمسان ، وبني حفص في تونس) ، ثم سقوط الأندلس في يد النصارى الأسبان ، وفى سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م تسقط على يد بني مرين .

وأرجو أن يكون ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة أسهاماً متواضعاً في أبراز خصائص تلك الفترة تجارياً واقتصادياً ، عن التجارة الداخلية في المغرب الأقصى ، إضافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

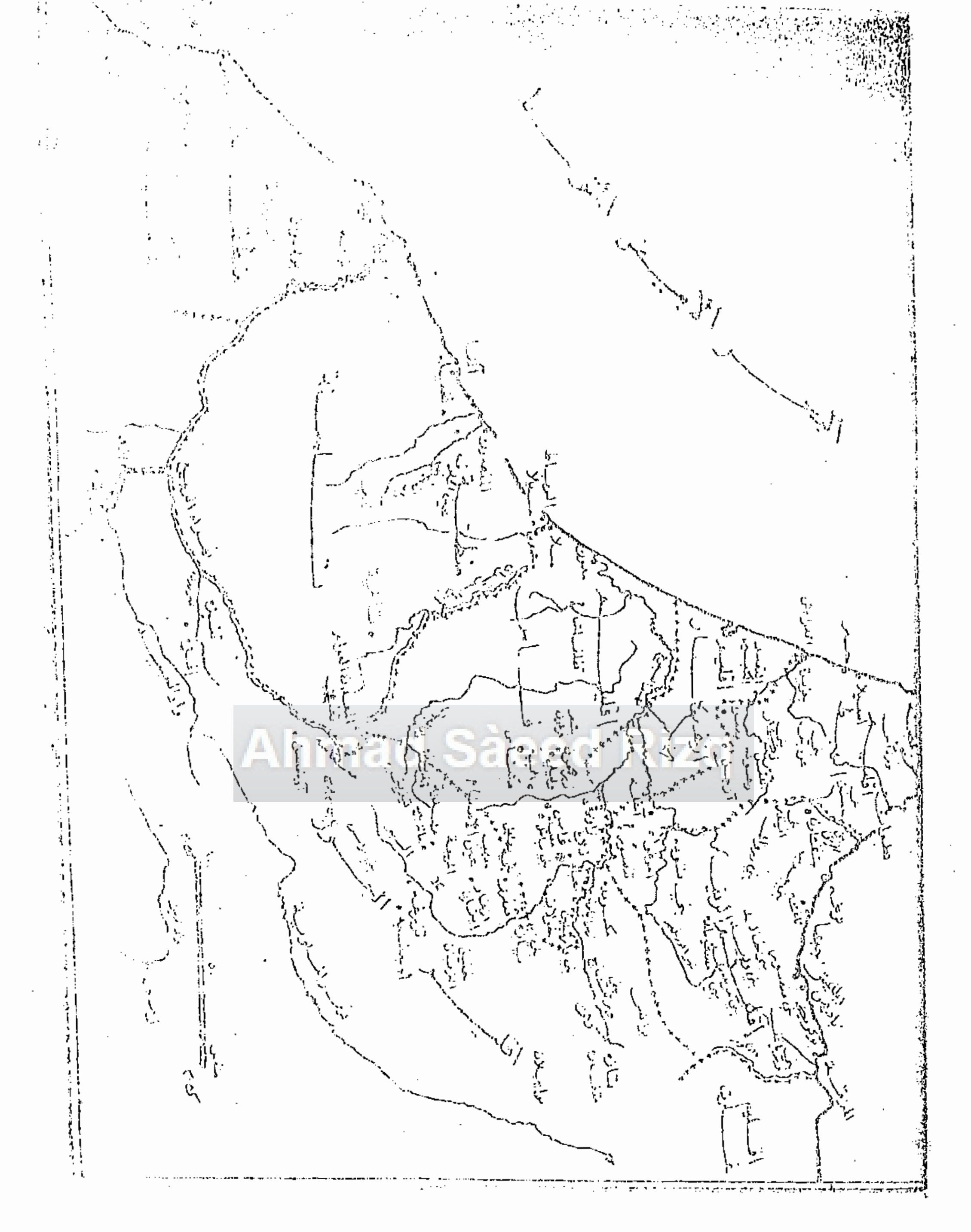
والله الموفق

الملاحق



خريطة رقم (١)

حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص



الوزان : وصف أفريقيا ص ١٩٨ (قسم فاس)



الوزان : نفس المصدر السابق ص ١٠٦ (قسم مراكش)

أهم الطرق البرية
فى المغرب الأقصى
فى عصر الموحدين
من إعداد الباحث

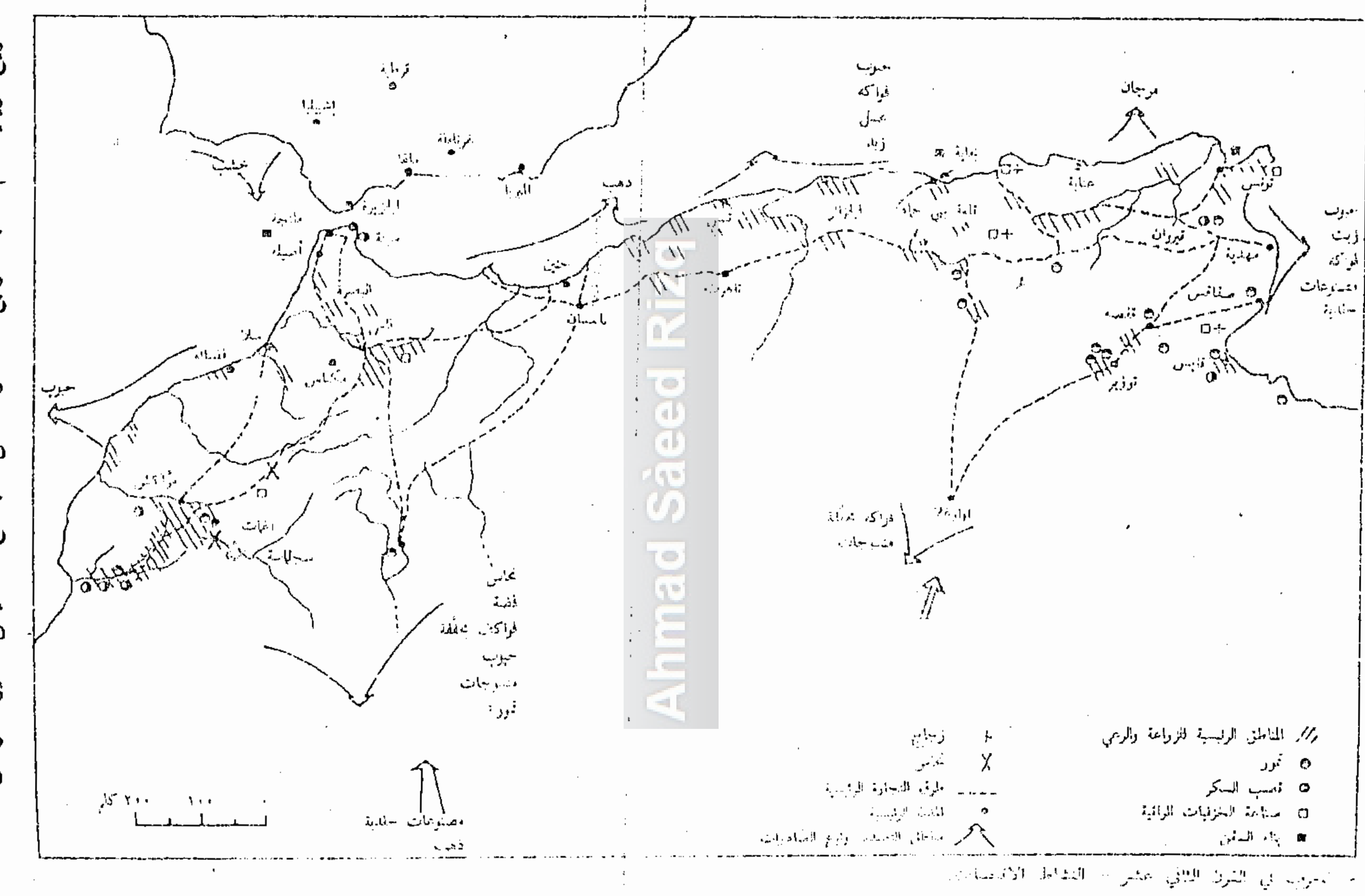


طرق التجارة مع السودان الغربي

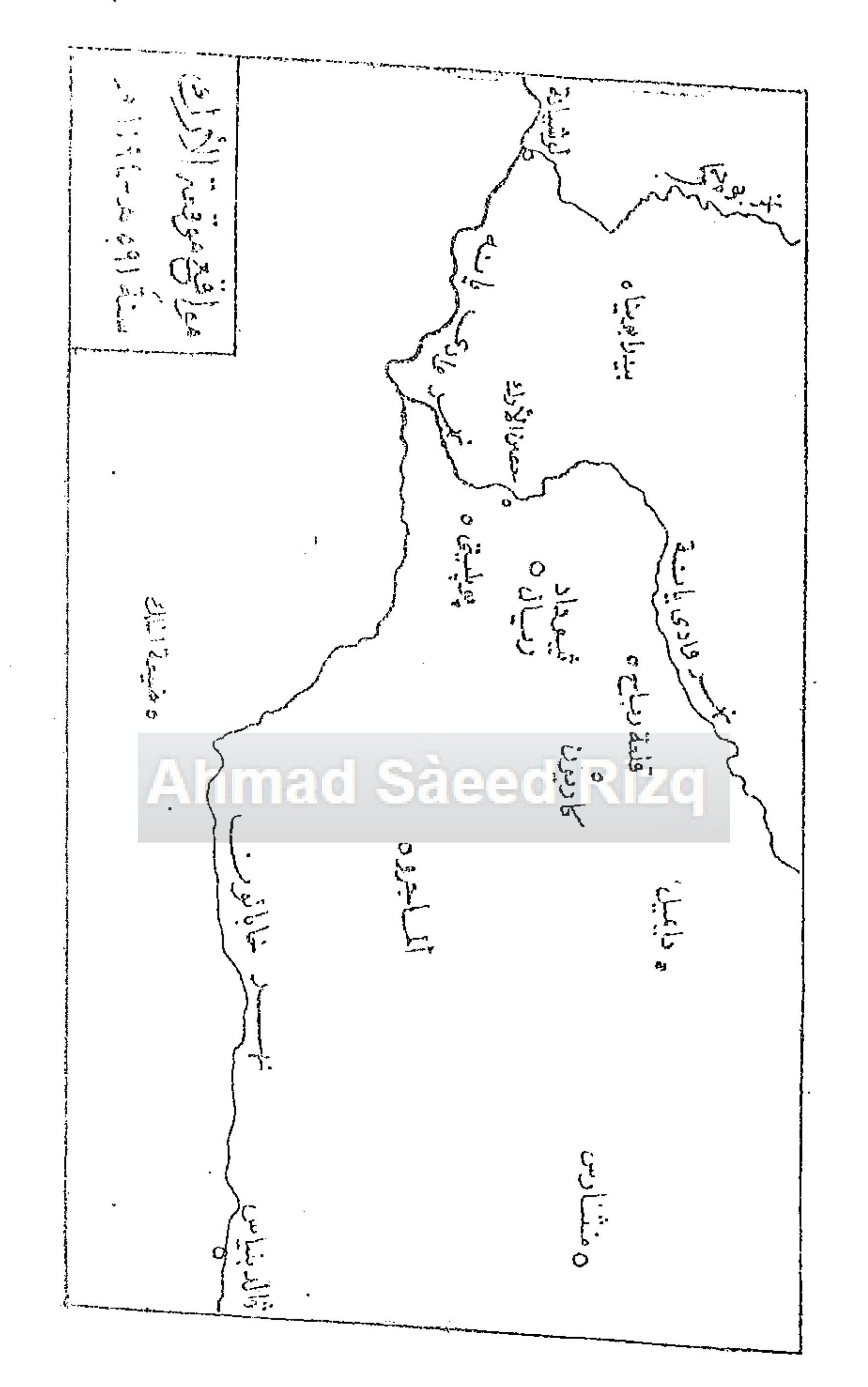
عن حسين مؤنس: اطلس تاريخ العالم الاسلامي، ص ٣١٥.

خريطة للأودية والمراسى فى المغرب الأقصى فى عصر الموحدين

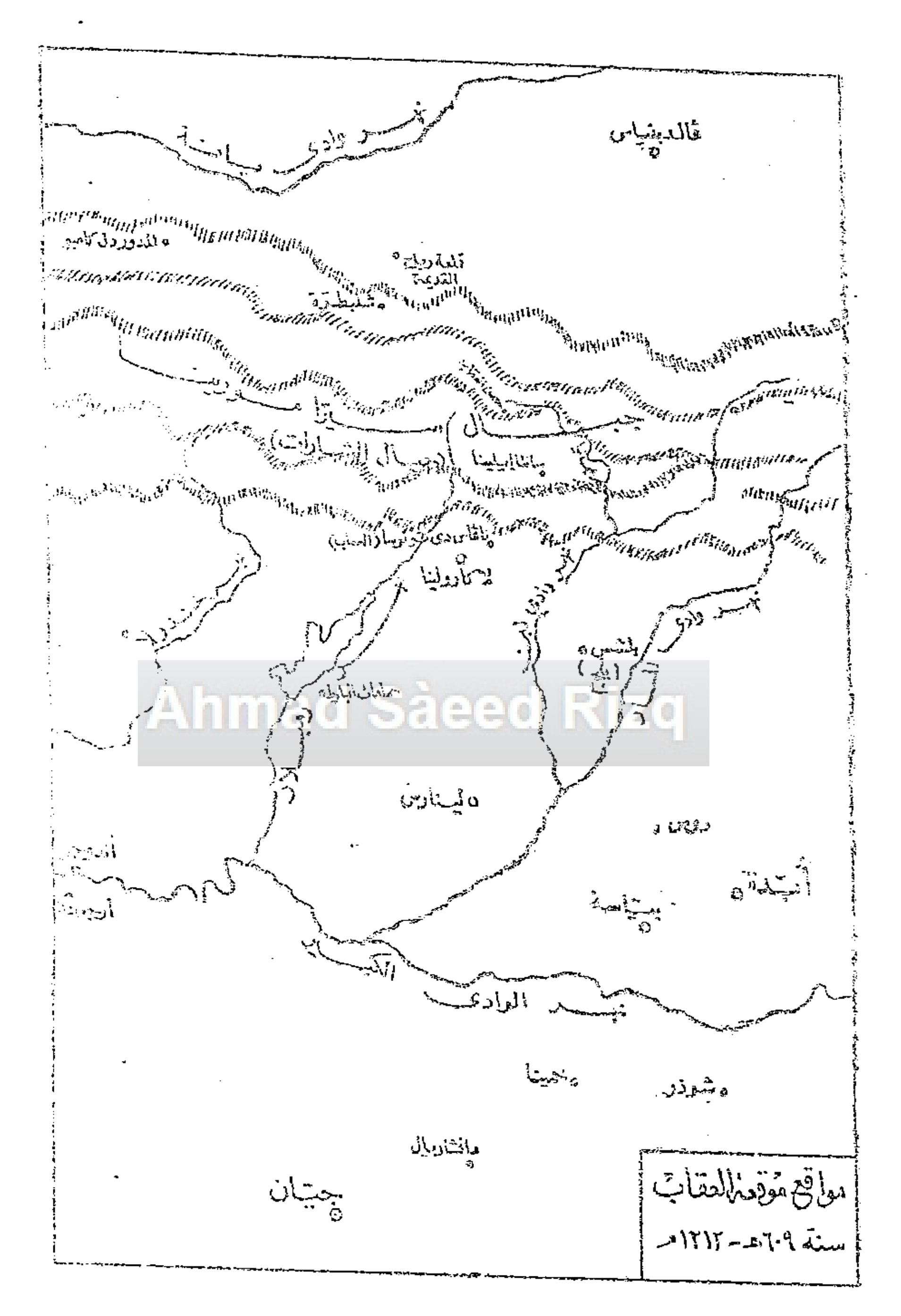
أهم الأودية والمراسى
على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى
فى المغرب الأقصى فى عصر الموحدين
من إعداد الباحث



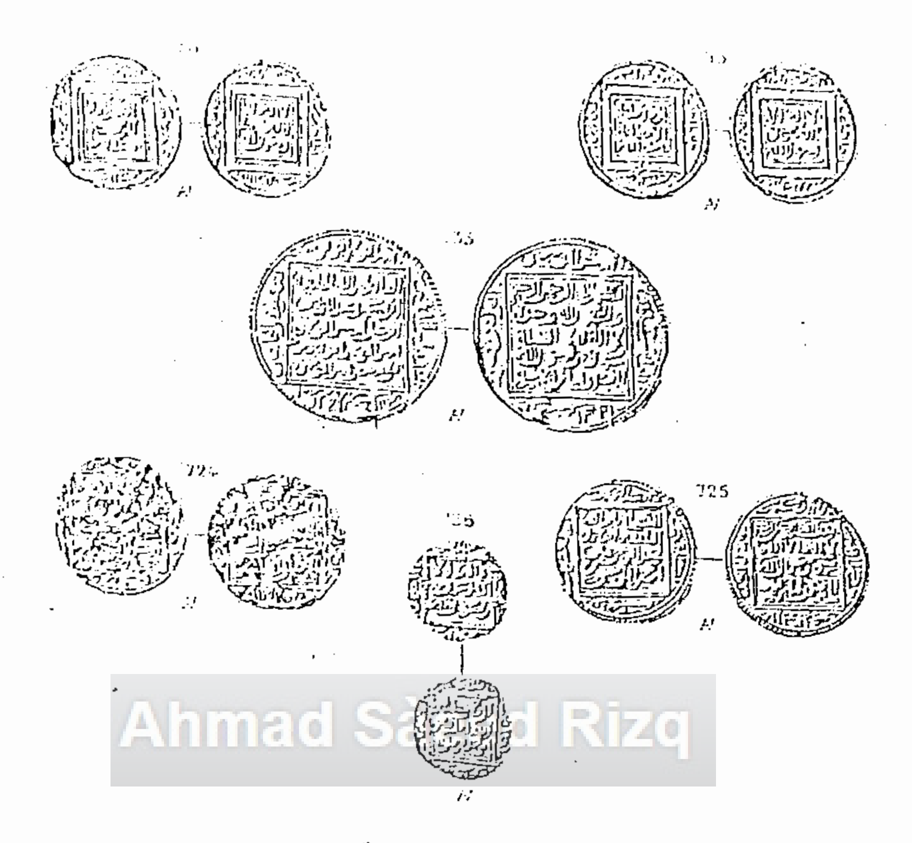
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
مالقا
المرية
خشب
الجزيرة
طنجة
أصيلة
سبتة
ذهب
وهران
تلمسان
تاهرت
حبوب
فواكه
عسل
بجاية
مرجان
عنابة
قلعة بني حماد
تونس
قيروان
مهدية
صفاقس
قفصة
توزير
قابس
حبوب
زيت
فواكه
مصنوعات
سلا
فاس
مكناس
البصرة
أغمات
سجلماسة
نحاس
فضة
منسوجات
ورجلان
المناطق الرئيسية للزراعة والري
قصب السكر
زجاج
نحاس
طرق التجارة الرئيسية
المدن الرئيسية
مصنوعات معدنية
ذهب
١٠٠ ٢٠٠ كلم



محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس عصر الموحدين جـ ٥ ص ٢٠١

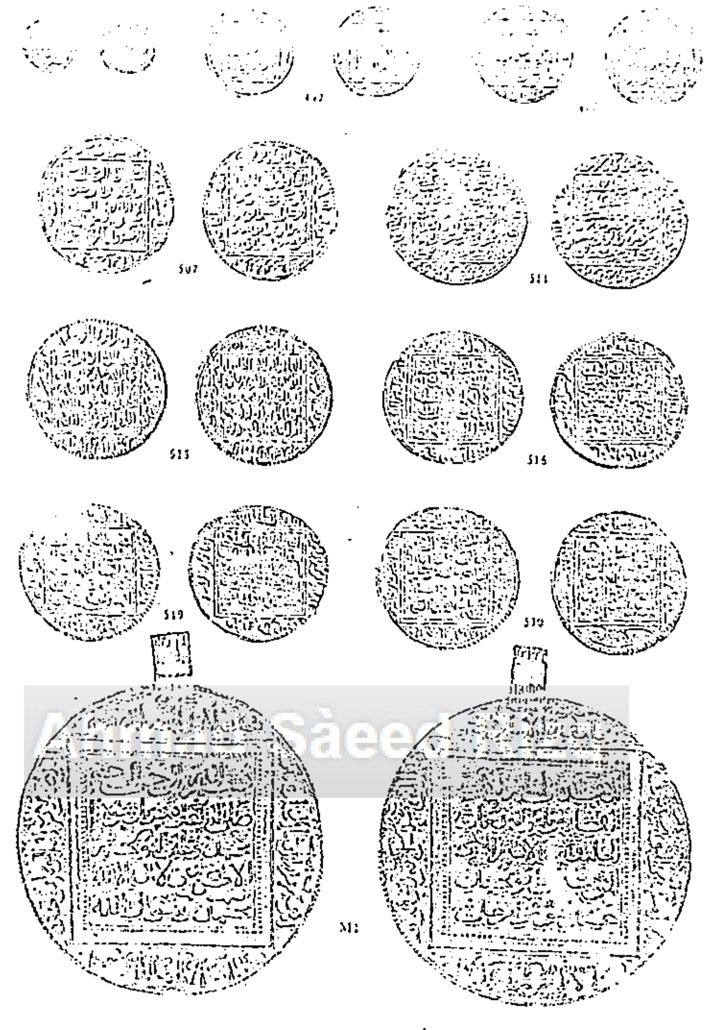


محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس عصر الموحدين جـ ٥ ص ٢٩٩



العملة الموحدية

جمال أحمد طه : مدينة فاس فى عصرى المرابطين والموحدين ص ٢٣٤

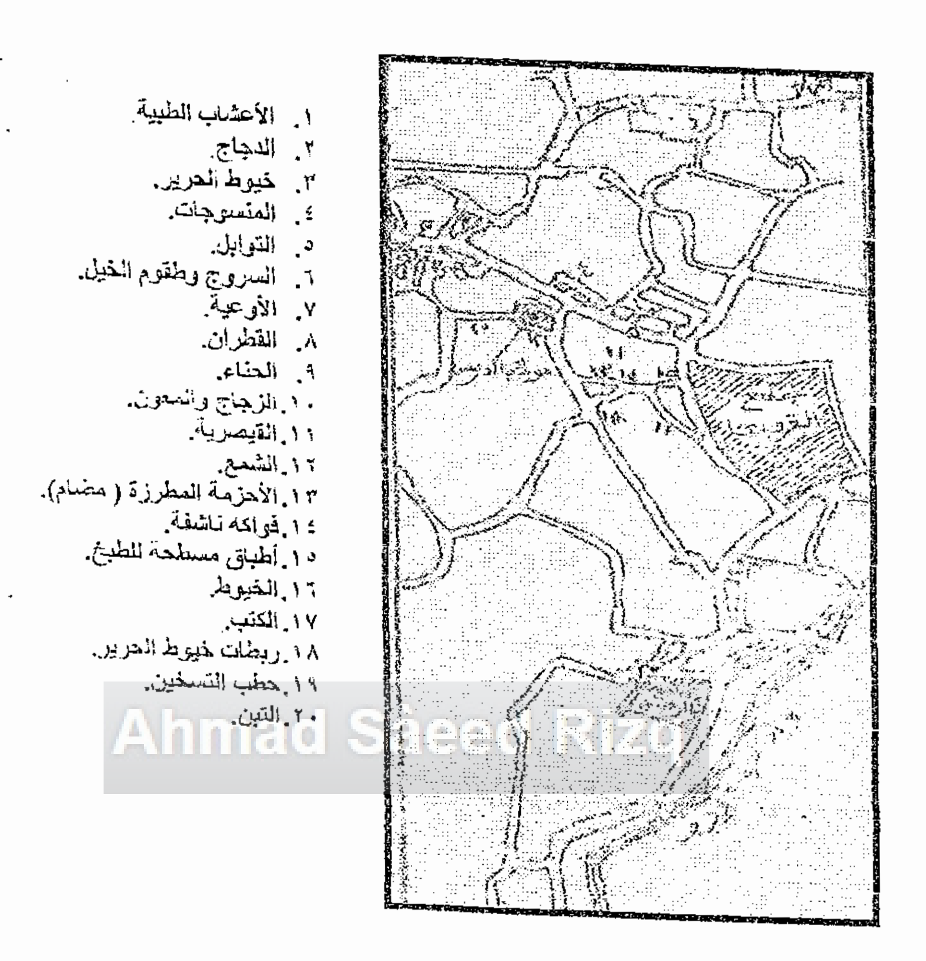


MUWAHHID Gold Coins: 446a-530, and Medal. M1

بعض العملات الموحدية المضروبة فى فاس ٥٤٠ ــ ٦١٠ هـ

نقلا عن : Lavoix : Op.cit., Vol. 3.

جمال أحمد طه : مدينة فاس فى عصرى المرابطين والموحدين ص ٢٣٥



الأسواق المتخصصة

عن روجيه لوتورنو: فاس قبل الحماية، ص ٥٣٦.

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المخطوطات :

١- مجهول .

- رسالة في ذكر من أسس فاس، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم(ح ٩٧٣٢)، ميكروفيلم رقم (١٠٩٨٨) .

٢- **مجهول** (ت : النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري)

- ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلدين ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، عن الخزانة العامة بالرباط ، رقم (١٦٣٧ تاريخ) .

ثالثاً : المصادر :

١- **ابن أبي دينار**/ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت : ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)

- المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، تحقيق وتعليق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، الطبعة الثالثة ، تونس ، ١٩٦٨م .

٢- **ابن أبي زرع** / أبو الحسن علي بن عبد الله (ت : ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق محمد الهاشمي الفلالي ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م .

- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة الميرينية ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م .

٣- **ابن الآبار** / أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت : ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)

- الحلة السيراء، الجزء الأول ، تحقيق حسن مؤنس ، الطبعة الثانية ، دار المعارف، ١٩٨٥م .

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ونشر عزت العطار الحسيني ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

- المعجم في أصحاب القاضي بن علي الصدفي، تحقيق كوديرا ، مطبعة روخس، ١٨٨٥م .

٤- **ابن الأثير** / أبو الحسن علي بن أبى الكرم (ت : ٦٣٠هـ)

- الكامل في التاريخ ، ١٣ مجلد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م .

٥- **ابن الأحمر** / أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية ، الطبعة الثانية ، الرباط، ١٩٦٢م .
- بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م .
- النفحة النسرينية واللمحة الميرينية ، ترجمة وتحقيق عدنان محمد آل طعمة ، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٦- **ابن الأخوة** / محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت : ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م)
- معالم القربة في أحكام الحسبة ؛ عني بنقله وتصحيحه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون ، كمبريدج ، ١٩٣٧م .

٧- **ابن الجوزي** / عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- المنتظم في تاريخ أخبار الإمام ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩ مجلد ، الطبعة الأولى ، حيدر أغات ، ١٩٣٨م .

٨- **ابن الحاج النميري** / إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة وإعداد محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٩- **ابن الحاج النميري** / أبو عبد الله محمد بن محمد الفاسي (ت: ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)
- المدخل إلى تنمية الأعمال لتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د. ت.

١٠- **ابن الخطيب** / لسان الدين بن محمد بن عبد الله بن سعيد (ت : ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٥٦م .
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٦م .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، طبعة اللجنة المشتركة لنشر التراث المحمدية ، ١٩٧٧م .
- مفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ترجمة وتحقيق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الاهواني ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت.
- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق وتعليل أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتابي ، نشر وتوزيع دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م .

- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب (مجموعة من رسائله) ، نشر وتحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، الاسكندرية ، ١٩٥٨م
١١- ابن الــدباغ / عبد الرحمن المعروف بأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أربعة أجزاء ، تعليق إبراهيم شبوح ، تونس ، ١٣٢٠هـ ، القاهرة ١٩٨٦م .
- الجزء الثاني ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور وآخرون ، الجزء الثالث ، تحقيق محمد ماضور ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د. ت.
١٢- ابن الزبير / أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت : ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م)
- صلة الصلة البشكوالية ، صححه وعلق عليه ليفي بروفنسال ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط ، المطبعة الاقتصادية ، ١٩٣٧م .
١٣- ابن القاضي / أحمد بن محمد المكناسي (ت : ١٠٢٥هـ / ١٦١٣م)
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣م .
١٤- ابن القطان / علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)
- جزء من كتاب نظم الجمال ، تحقيق محمود علي مكي بمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي ، إشراف مولاي الحسن للبحوث ، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، د. ت.
١٥- ابن القيم الجوزية / شمس الــدين بــن علــي بــن محمــد بــن أبــي بكــر (ت : ٧٥١هـ/١٣١٥م)
- أحكام أهل الذمة ، حققه وعلق على حواشيه طه عبد الرءوف سعد ، دار ابن خلدون ، ودار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .
١٦- ابن المؤقت / محمد بن محمد بن عبد الله
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، جزءان ، طبع حجر، مراكش ، ١٣٣٥هـ .
١٧- ابن الوردي / سراج الدين أبو حفص زين الدين عمــر المظفــر (ت : ٧٤٩هـــ / ١٣٤٨م)
- تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، الطبعة الأولى، الجزء الثاني ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، الناشر مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م .

١٨- **ابن بطوطة** / شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت : ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) ، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م .

١٩- **ابن تغري بردي** / جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بـردي الأتـابكي (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، نشر دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٢٠- **ابن تيمية** / تقي الدين الحراني (ت : ٧٢٨هـ / ١٣٢٧-١٣٢٨م)

- الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية ، تحقيق صلاح عزام ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٢١- **ابن حجر** / شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق، الطبعة الثانية، القاهرة ، ١٩٦٢م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي ، مطبعة المصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٩م .

٢٢- **ابن حوقل** / أبو القاسم محمد بن علي البغدادي (ت : ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)

- صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٢٣- **ابن خرداذبة** / أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت : ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

- المسالك والممالك ، تحقيق دي خويه ، ليدن ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ١٩٦٧م .

٢٤- **ابن خلدون** / عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٣م .
- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، وتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، نشر دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٢٥- **ابن خلكان** / أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٧م .
٢٦- **ابن رشد** / أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت : ٥٩٥هـ/١١٩٨م)
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، راجع أصوله وعلق عليه عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية ، جزأين ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
٢٧- **ابن سعيد** / علي بن سعيد بن موسى (ت : ٦٨٥هـ / ١٢٨٩م)
- كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري للنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٢٨- **ابن صاحب الصلاة** / عبد الملك محمد بن أحمد إبراهيم (ت : ٥٩٤هـ/١١٩٧م)
- تاريخ المن بالإمامة مع المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، السفر الثاني ، استخرجه من مخطوط أكسفورد عبد الوهاب التازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٤م .
٢٩- **ابن عبد الرءوف** / أحمد بن عبد الله (القرن السادس الهجري)
- في أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
٣٠- **ابن عبدون** / محمد بن أحمد التجيبي (من أهل القرن السادس الهجري)
- رسالة في القضاء والحسبة منشورة ضمن ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
٣١- **ابن غازي** / أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد العثماني المكناسي (ت : ٩١٩هـ/ ١٥١٣م)
- روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٤م.
٣٢- **ابن عذارى** / أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ ١٣١٢م)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان ، وليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ، ومحمد ابن تاويت ، قسم الموحدين ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م .

٣٣- **ابن قتيبة** / أبو عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- المعارف ، تصحيح وتعليق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، المطبعة الإسلامية ، مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٣٤م .
٣٤- **ابن ماجة** / الحافظ بن عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ – ٢٧٥هـ)
- سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وحديثه محمد فؤاد عبد الباقي (أربعة أجزاء) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٣٥- **ابن مرزوق** / محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت : ٧٨١هـ / ١٣٧٩م)
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٠م .
٣٦- **ابن منظور** / جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠ – ٧١١هـ)
- لسان العرب ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، ٥ شارع الخربطلي بالظاهر .
٣٧- **أبو الفداء** / السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت : ٧٣٢هـ)
- تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود مدرس العربية ، والبارون ماك كوكين ديسلان ، طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م .
٣٨- **أبو يوسف** / يعقوب بن إبراهيم (ت : ١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- كتاب الخراج ، تحقيق محمود الباجي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ، تونس، ١٩٨٤م .
٣٩- **الإدريسي** / أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (ت : ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)
- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مجلدين .
٤٠- **الاصطخري** / أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
- مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، ومراجعة محمد شفيق ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٤١- **الأنصاري** / محمد بن القاسم السبتي (كان حياً سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)
- اختصار الأخبار عن مكان بثغر سبتة من سني الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن المنصور ، الرباط ، ١٩٨٣م .

٤٢- **الباديسي** / عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد (ت : بعد سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)
- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد أحمد اعراب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٨٢م .
٤٣- **البكري** / أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي (ت : ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م)
- المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٤٤- **البيذق** / أبو بكر بن على الصنهاجي (ت : أواخر القرن السادس الهجري)
- أخبار المهدي بن تومرت ، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، ١٩٨٦م .
٤٥- **التادلي** / أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ، عرف بابن الزيات (ت: ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)
- التشوف إلى رجال التصوف ، وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق أحمد توفيق، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، دراسات رقم ٢٢ .
٤٦- **الجاحظ** / أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت : ٤٣٩هـ / ١٠٧٢م)
- التبصر بالتجارة ، الطبعة الثانية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٥م .
٤٧- **الجرسفي** / عمر بن عثمان (القرن السادس الهجري)
- رسالة في الحسبة منشورة ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، ١٩٥٥م.
٤٨- **الجزنائي** / أبو الحسن (ت : بعد سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٥م)
- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق وتعليق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٧م .
٤٩- **الحكيم** / أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد المديوني (ت : ٧٦٨هـ /١٣٦٦م)
- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دارى الشروق، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٦م .
٥٠- **الحميري** / أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت : ٨٦٦هـ / ١٤٦٣م)
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، طبع بمطابع هايدلبرغ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٤م .
٥١- **الدمشقي** / شمس الدين بن عبد الله بن محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)
- الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٧م .

٥٢- **الذهبي** / الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناءوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

٥٣- **الزركشي** / أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت : ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، نشر المكتبة العتيقة ، الطبعة الثانية ، تونس ، ١٩٦٦م .

٥٤- **الزهري** / أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت : أواسط القرن السادس الهجري)
- الجغرافيا ، تحقيق محمد الحاج صادق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٨م .

٥٥- **السبتي** / محمد بن القاسم الأنصاري السبتي (كتب الكتاب ٨٢٥هـ)
- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، الطبعة الثانية ، الرباط ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

٥٦- **السعدي** / عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي (ت : ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م)
- تاريخ السودان ، نشر هوداس ، باريس ، ١٩٦٤م .

٥٧- **السقطي**/ أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي (كان حيا في القرن السادس الهجري)
- آداب الحسبة ، تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال ، دار اير نيست لرو ، باريس ، ١٩٣١م .

٥٨- **الشافعي** / أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت : ٢٠٤هـ / ٨١٩م)
- الأم ، أربعة أجزاء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د. ت.

٥٩- الشيزري / عبد الرحمن بن نصر (ت : ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)
- كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الباز العريني ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨١م .

٦٠- **العبدري** / أبو عبد الله محمد بن محمد الحبحي (قام برحلته ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م)
- رحلته المسماة بالرحلة المغربية ، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي ، وزارة الدولة لشئون الثقافة والتعليم ، جامعة محمد الخامس ، طبعة الرباط ، ١٩٦٨م .

٦١- **العقباني** / أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت : ٨٧٠هـ / ١٤٦٧م)
- تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشريعة وتغيير المناكر، تحقيق على الشنواني، فرنسا ، ١٩٦٧م .

٦٢- **العمري** / أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت : ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد ذكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٤٢م .
- وصف المغرب أيام السلطان أبى الحسن المريني ، مقتبس من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، نشر محمد المنوني ، الرباط ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٦٤م .

٦٣- **الغزالي** / الإمام أبو حامد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ)
- إحياء علوم الدين ، ضبطه وأخرج أحاديثه محمد محمد تامر ، خمسة أجزاء ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٦٤- **الغساني** / أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم (كان حياً حتى سنة ١٠١٩هـ)
- حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م .

٦٥- **الفشتالي**/أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي(ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
- تذكرة علم الوثائق ، تحقيق لطيفة الحسني ، طبعة وزارة الأوقاف المغربية ، ١٩٧٧م .

٦٦- **القزويني** / أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري (ت : ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .

٦٧- **القفطي** / جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي الأشرف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي ، طبع بمطبعة السعادة ، مصر ، طبعة أولى ، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

٦٨- **القلقشندي** / أبو العباس أحمد بن علي (ت : ٨١٢هـ / ١٤١٨م)
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، طبعة المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٥م.

٦٩- **المالقي** / أبو عبد الله محمد بن محمد السقطي المالقي الأندلسي (ت : ٥٠٠هـ)
- آداب الحسبة، تحقيق حسن الزين، مؤسسة دار الفقه الحديث، بيروت، ١٩٨٧م.

٧٠- **الماوردي** / أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (ت : ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت.

٧١- **المجليدي** / أحمد بن سعيد المجليدي (ت : ١٠٩٤هـ)
- التيسير في أحكام التسعير ، تحقيق موسى إقبال ، الجزائر ، ١٩٧٠م .

٧٢- **المراكشي** / أبو عبد الله محمد بن عبد الملك (ت : ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)
- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م .
٧٣- **المراكشي** / عبد الواحد بن علي (ت : ٦٤٧هـ / ١٣٤٩م)
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ، الكتاب الثالث ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
٧٤- **المغيلي** / محمد بن الكريم المغيلي التلمساني (ت : ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)
- مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تقديم وتحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٦٨م .
٧٥- **المقدسي** / أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت : ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٠٦م .
٧٦- **المقري** / شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ ١٦٣١م)
- أزهار الرياض في أخبار عياض ، ثلاثة أجزاء ، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠-١٩٤٢م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
٧٧- **المقريزي** / تقي الدين أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م .
- شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد السيد علي ، الطبعة الخامسة ، النجف، ١٩٦٧م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٤١-١٩٤٢م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الساحل الجنوبي ، الشياح ، لبنان، د. ت.

٧٨- **الوزان** / الحسن بن محمد الفاسي الزياتي (ليون الأفريقي) (ت : ٩٥٩هـ/١٥٥٢م)
- وصف أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، ومراجعة على عبد الواحد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بمدينة الرياض ، ١٣٩٩هـ .

٧٩- **الونشريسي** / أحمد بن يحيى (٨٣٤ - ٩١٤هـ / ١٤٣١ - ١٥٠٨م)
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بيروت، ١٩٨١م .

٨٠- **الناصري** / أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي (ت : ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

٨١- **النباهي** / أبو الحسن بن عبد الله الحسن المالقي (ت : ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)
- تاريخ قضاة الأندلس المسمى بكتاب المرتبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

٨٢- **النسائي** / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م)
- السنن الكبرى ، تحقيق حسن عبد المنعم حسن شلبي ، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى ، لبنان ، ٢٠٠١م .

٨٣- **النويري** / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، الجزء الرابع والعشرون ، تحقيق حسين نصار ، ومراجعة عبد العزيز الأهواني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٨٤- **اليعقوبي** / أحمد بن يعقوب بن راضح الكاتب المعروف باليعقوبي (ت : ٢٨٤هـ)
- كتاب البلدان ، اعتناء دي خويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٢م .

٨٥- **مارمول كرفجال** (ت : آخر القرن العاشر الهجري)
- أفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد زنيبر ومحمد الأخضر وأحمد توفيق ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، ١٩٨٩م .

٨٦- **مالك بن أنس** / الإمام أبو عبد الله بن انس الأصبحي عالم المدينة المنورة (ت : ١٧٩هـ / ٧٩٥م)
- المدونة الكبرى برواية الإمام سحنون بن سعيد ، الجزء الثالث عشر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٣هـ .

٨٧- **مسلم** / الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : (٢٠٤-٢٦١هـ)

- صحيح مسلم ، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبدالحليم، مكتبة الصفا ، الطبعة الاولى. ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م

٨٨- **مجهول** (مؤلف من القرن السادس الهجري)

- الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م .

٨٩- **مجهول** (مؤلف من القرن السادس الهجري)

- كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أويثي ميراندا، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد التاسع والعاشر ، ١٩٦١-١٩٦٢م.

٩٠- **مجهول** (مؤلف من أهل القرن الثامن الهجري)

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل ذكار وعبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩م .

٩١- **ياقوت الحموي** / شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت : ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

- معجم البلدان ، الناشر دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م .

٩٢- **يحيى بن عمر** (ت : ٢٨٩ / ٩٠١م)

- النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، راجعه فرحات الدشراوي ، تونس ، ١٩٧٥م .

رابعاً : المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١- **إبراهيم حركات**

- المغرب عبر التاريخ ، نشر دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨م .

٢- **أحمد يوسف الدرويش** .

- أحكام السوق في الإسلام وأثرها الاقتصادي الإسلامي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٩٨٩م ..

٣- **آدم ميتز** .

- الحضارة الإسلامية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ، ١٩٤١م .

٤- **أمين توفيق الطيبي .**
- أثر الإسلام الحضاري في غانا ومالي في العصر الوسيط (القرن العاشر – القرن الرابع عشر) ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء ن الناشر كلية الدعوة الإسلامية ، تطوان ، ١٩٩٨م .

٥- **الأمين عوض الله .**
- تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي ، من كتاب نجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد الدراسات العربية بغداد ، ١٩٨٤م .
- العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي والسنغال ، دار المجمع العلمي جدة ، ١٩٧٩م .

٦- **الحبيب الجنحاني .**
- المجتمع العربي الإسلامي ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، عالم المعرفة ، رقم ٣١٩ ، الكويت ، ٢٠٠٥م .

٧- **السيد السابق .**
- فقه السنة ، مكتبة الفتح للإعلام العربي ، الطبعة الحادية والعشرون ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٨- **السيد عبد العزيز سالم .**
- تاريخ مدينة المنيا الإسلامية ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٦٩م .
- المغرب الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م
- الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م .

٩- **الشرباصي .**
- المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل بيروت ، ١٩٨١م .

١٠- **الصديق بن العربي .**
- كتاب المغرب ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٤م .

١١- **العباس بن إبراهيم التعارجي السملالي قاضي مراكش** (ت: ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م).
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، الجزء الأول ، المطبعة الملكية، الرباط ، ١٩٧٣م .

١٢- **ألفرد بل .**

- الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار ليبيا للنشر ، بني غازي ، ١٩٦٩م .

١٣- **المعجم الوجيز .**

- إعداد مجمع اللغة العربية ، طبعة خاصة ، وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٨م .

١٤- **المعجم الوسيط .**

- إعداد مجمع اللغة العربية ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

١٥- **توفيق سلطان اليوزبكي .**

- النظم العربية الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، بغداد ، ١٩٨٨م .

١٦- **ج . س . كولان .**

- الأندلس ، ترجمة إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٠م .

١٧- **جبران مسعود .**

- معجم رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٧م .

١٨- **جمال أحمد طه .**

- مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دراسة سياسية وحضارية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م .

١٩- **حاييم زعفراني .**

- ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ترجمة أحمد شملان وعبد الغني أبو العزم، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧م .

٢٠- **حسن إبراهيم حسن .**

- تاريخ الإسلام، دار الجيل، الطبعة الثالثة عشر، بيروت ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٢١- **حسن أحمد محمود .**

- قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

٢٢- **حسن حسني عبد الوهاب .**

- ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس ، ١٩٦٤م.

٢٣- **حسن ظاظا ، والسيد محمد عاشور .**

- اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٢٤- **حسن علي حسن .**
- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٢٥- **حسين سيد عبد الله مراد .**
- الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس في العصر المارينى ، طباعة ونشر الزهراء كمبيوسنتر ، القاهرة ٢٠٠٢م .

٢٦- **حسين مؤنس .**
- فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٤٧م .
- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، الناشر دار الرشاد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٩٩م.

٢٧- **خير الدين الزركلي .**
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، عشرة أجزاء ، مطبعة كوستينا ستوماس وشركاه ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

٢٨- **روبار برونشفيل .**
- تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر ، ترجمة حماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٩٨٨م .

٢٩- **روجيه لوطورنو .**
- فاس في عصر بني مرين، ترجمة نيقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٧م.
- فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٥م .

٣٠- **سعد زغلول عبد الحميد .**
- تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف ، ١٩٦٥م .

٣١- **سلامة محمد سليمان الهرفي .**
- دولة المرابطين ، دار الندوة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٢- **صبحي الصالح .**
- النظم الإسلامية ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م .

٣٣- **عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة .**

- العقد الثمين في تاريخ المسلمين ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣٤- **عبد الأحد السبتي – حليمة فرحات .**

- المدينة في العصر الوسيط ، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي ، الناشر الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي .

٣٥- **عبد الحميد حسين حمودة .**

- أسواق القيروان في عصر الأغالبة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، مجلة الدراسات الإفريقية ، رقم ٦٥ ، نشرة خاصة ، ٢٠٠١م .

٣٦- **عبد الرحمن بشير .**

- اليهود في المغرب العربي ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٣٧- **عبد الرحمن بن محمد الجيلاني .**

- تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٣٨- **عبد السلام الترمانيني .**

- الرق ماضيه وحاضره ، عالم المعرفة ، عدد ٢٣ ، الكويت ، ١٩٧٩م .

٣٩- **عبد العزيز بن عبد الله .**

- مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلم ، الطبعة الأولى ، المغرب ، ١٩٥٧م .
- معطيات الحضارة المغربية ، دار الكتب ، الرباط ، ١٩٦٣م .
- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية ، الطبعة الأولى ، المغرب ، ١٩٧٥م .
- العوامل الاجتماعية والاقتصادية للمشكل الديموغرافي بالمغرب ، ضمن كتاب ندرة الماء والتغذية وتزايد السكان ، بإشراف أكاديمية المملكة المغربية ، القسم الثاني ، مراكش ، ١٩٨٢م .
- إمكانات اقتصادية وسياسية ودبلوماسية ، ضمن كتاب الإمكانات الاقتصادية والسيادة الدبلوماسية ، نشر أكاديمية المملكة المغربية ، فاس ، ١٩٨٣م .

٤٠- **عبد المنعم سلطان .**

- الأسواق في العصر الفاطمي ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .

٤١- عبد الوهاب المسيري .
- الأيديولوجية الصهيونية ، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة ، الجزء الأول ، عالم المعرفة ، العدد ٦٠ ، الكويت ، ١٩٨٢م
٤٢- عبد الوهاب منصور .
- قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨م .
٤٣- عبد الهادي التازي .
- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٨٨م .
٤٤- عثمان الكعاك .
- الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٤٥- عز الدين أحمد موسى .
- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م.
٤٦- عصام الدين عبد الرءوف الفقي .
- تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م .
٤٧- عقيلة مراجع الغناوي .
- سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة بني غازي ، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٩٧٥م .
٤٨- علي محمد جمعة
- المكاييل والموازين الشرعية ، دار الرسالة القاهرة طبعة ثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م
٤٩- على محمد محمد الصلابي .
- إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم التفتيش البربرية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥٠- غوستاف لوبون .
- حضارة العرب، ترجمة محمد عادل زعيتر، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٥٦م.
٥١- فالتر هنتس .
- المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة كامل العسيلي ، عمان ، ١٩٧٠م .

٥٢- **كمال السيد أبو مصطفى .**

- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي " من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشاليسي " ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٦م.
- تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين والموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب .

٥٣- **لويس ارشيبالد .**

- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٠م .

٥٤- **لويس ماسينيون .**

- المغرب في السنوات الأولى للقرن السادس عشر ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، ١٩٦٠م.

٥٥- **ليفي بروفنسال .**

- ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، المعهد الفرنسي ، ١٩٥٥م.
- آداب الحسبة وتاريخها ، ترجمة عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادي، القاهرة ، ١٩٥١م .
- الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة محمود عبد العزيز ومحمد صلاح حلمي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
- حضارة المغرب العربي ، منشورات دار الحياة .

٥٦- **محاسن محمد الوقاد .**

- اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٣٥ ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٥٧- **محمد أحمد زيود.**.

- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي الإسلامي ، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٤م .

٥٨- **محمد بن أحمد بن شقرون .**

- مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب المغربي في العصر الماريني) دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م .

٥٩- **محمد بن تاويت .**

- تاريخ ستة ، نشر الجمعية المغربية للتأليف ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢م .

٦٠- **محمد حجي .**

- موسوعة أعلام المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٦م .

٦١- **محمد حسن أبو يحيى .**

- نظام الأراضي في حدود الدولة الإسلامية، دار عمار ، الطبعة الأولى ، عمان، ١٩٨٢م .

٦٢- **محمد ضياء الدين الريس .**

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، دار الأنصار ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٧٧ م.

٦٣- **محمد عبد الله عنان .**

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- دولة الإسلام في الأندلس ، عصر الموحدين ، الجزء الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣م .

٦٤- **محمد عبد الستار عثمان .**

- المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، رقم ٢٨ ، الكويت ، ١٩٨٨م .

٦٥- **محمد على الفاروقي .**

- كشاف اصطلاحات الفنون ، المجلد الأول ، تصحيح محمد وجيه وآخرون ، طبعة شياتك سيو ميس اف بنكا ، ١٨٦٣م .

٦٦- **محمد عيسى الحريري .**

- مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي الدولة الرستمية ، دار القلم ، الكويت، ١٩٨٣م .
- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم الطبعة الثانية، الكويت ، ١٩٨٧م .

٦٧- **محمد فتحة .**

- النوازل الفقهية والمجتمع ، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن ٦ إلى القرن ٩ الهجري / من القرن ١٢ إلى ١٥ ميلادي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، ١٩٩٩م .

٦٨- **محمد المنوني .**

- ركب الحاج المغربي ، مطبعة المخزن ، تطوان ، ١٩٥٣م .
- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٧م .
- تاريخ الوراقة العربية ، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الطبعة الأولى ، الرباط ، ١٩٩١م .
- ورقات عن حضارة المرينيين ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦م .
- خطة الحسبة في المغرب (من كتاب الفقيه المنوني أبحاث مختارة) منشورات وزارة الثقافة ، مطبعة دار المناهل ، الرباط ، ٢٠٠٠م .

٦٩- **مقلد الغنيمي .**

- موسوعة تاريخ المغرب العربي ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

٧٠- **موريس لومبارد .**

- الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي ، الجزائر ، ١٩٦٦م.

٧١- **موسى لقبال .**

- الحسبة المذهبية لبلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ، ١٩٧١م .

٧٢- **نجاة باشا .**

- التجارة في المغرب الإسلامي من القرن ٤ الهجري إلى القرن ٨ الهجري ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٧٦م .

٧٣- **نعيم زكي .**

- طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .

٧٤- **نيقولا زيادة .**

- الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٢م .

٧٥- ول ديورانت .

- قصة الحضارة وعصر الإيمان ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٧٦- يوسف أشباخ .

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

خامساً : الدوريات العلمية العربية :

١- إبراهيم بركات .

- الحياة الاجتماعية في عصر بني مرين ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد الخامس ، الرباط ، ١٩٧٩م .

- الحياة الاقتصادية في العصر المريني ، مجلة كلية الآداب ، العدد الثالث والرابع ، الرباط ، ١٩٧٨م .

٢- أحمد الطوخي .

- القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢٨، ١٩٨١م .

٣- أحمد مكي .

- معاهدة تجارية من القرن الخامس عشر ، مجلة المجلة ، العدد ٤٩ ، ١٩٦٠م .

٤- الصديق بن العربي .

- طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب ، مقال منشور في مجلة تطوان ، العدد الأول ، ١٩٦٥م .

٥- الفريد بيل .

- مقال نشر بالجريدة الأسيوية ، عدد مارس ، إبريل ، ١٩١٧م .

٦- أمين توفيق الطيبي .

- النشاط الاقتصادي والعلمي بمدينة سبتة المغربية القرن ٨هـ/١٤م ، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، العدد الثاني، يوليو، ١٩٨٢م.

- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، ١٩٨٤م .

٧- ج. ت. نياني – اليونسكو .

- تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، أفريقيا من القرن ١٢م إلى القرن ١٦م .

٨- حسن علي حسن .
- الغزو الهلالي للمغرب (أسبابه ونتائجه) ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢٤ سنة ١٩٧٧م .
٩- سعد الشرايبي .
- مدينة فاس دار للسكة على امتداد اثنا عشر قرناً ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٣٨٨ ، ٢٠٠٧م .
١٠- صباح إبراهيم .
- العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال كتاب بيوتات فاس الكبرى ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد الثامن ، ١٩٨٤م .
١١- طاهر أحمد مكي .
- معاهدة تجارية من القرن الخامس عشر الهجري بين سلطان مصر وملك أرغون ، مجلة المجلة ، العدد ٤٩ ، يونيو ويوليو ، ١٩٦٠م .
١٢- عبد الأحد الرايس .
- الفوائد التاريخية لتصنيف النباتات بفاس من خلال كتاب حديقة الأزهار لأبي القاسم الغساني ، القرن ١٠هـ / ١٦م ، مجلة التاريخ العربي ، العدد ١٨ ، ربيع ٢٠٠١م .

١٣- عبد السلام بن سودة .
- حول أسماء الحرف والصناعات في مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق ، العدد الأول والثاني ، المغرب ، ١٩٧١م .
- بيوتات فاس في القديم والحديث ، مجلة البحث العلمي ، العدد ٢٢ ، يناير وإبريل ، ١٩٧٤م .
١٤- عبد القادر زمامة .
- أسماء الحرف بفاس ، مجلة اللسان العربي ، المجلد الأول ، الرباط ، ١٩٧٠م.
- وثيقة حضارية عن شبكة توزيع المياه في فاس القديمة ، مجلة البحث العلمي ، العدد ٣١ ، أكتوبر ، ١٩٨٠م .
- فاس وصناعتها التقليدية ، مجلة كلية الآداب بفاس ، العدد الرابع والخامس ، ١٩٨٠ و ١٩٨١م .
- أزمة التجار في الأندلس ، مجلة المنهل ، العدد ٣٥ ، المغرب ، ١٩٨٥م ..

١٥- عثمان إسماعيل .
- الصاع والمد النبوي العلوي، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٧٦، الرباط، ١٩٧٩م .
١٦- قنان عبد القادر .
- أسوار مدينة فاس - أصالة ام حاجز ، مجلة كلية الآداب بفاس ، العدد الخاص، ١٩٨٥م .
١٧- قاسم عبده قاسم .
- الأسواق في مصر في عصر سلاطين المماليك ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد السادس ، والسابع ، والثلاثون ، ١٩٧٤ و ١٩٧٥م .
١٨- كمال عناني إسماعيل .
- عمران سبتة كما شاهده ووصفه السبتي ، مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد السابع ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
١٩- لويس ماسينيون .
- الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية ، ترجمة أكرم فاضل ، مجلة المورد ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٧٣م .
٢٠- محمد الشريف .
- الجالية المغربية ببلاد السودان الغربي القرن ٨هـ/ ١٤م ، مجلة التاريخ العربي ، العدد ١٤ ، ٢٠٠٠م .
٢١- محمد المنوني .
- الإمبراطورية الموحدية في طور الانحلال ، مجلة دعوة الحق ، العدد الثاني ، السنة الثامنة ، ١٩٦٤م .
- تعريف الدولة المرينية ، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، ١٩٦٥م.
- نظم الدولة المرينية ، مجلة البحث العلمي ، السنة الأولى ، العدد الرابع والخامس ، الرباط ، ١٩٦٥م .
- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، مجلة دعوة الحق ، العدد الرابع ، المحمدية ، ١٩٨١م .
- دور الأوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي عبر عصر بني مرين ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٢٣٠ ، الرباط ، ١٩٨٣م .
٢٢- محمد فتحة .
- جوانب من الحياة الاقتصادية المغربية خلال العصر المريني ، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م .

سادساً : الرسائل العلمية :

١- **حسن علي حسن .**

- الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م .

٢- **حسين السيد عبد الله مراد .**

- قبائل المصامدة منذ الفتح الإسلامي حتى قيام دولة الموحدين ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

٣- **حورية عبده سلام .**

- علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

٤- **سوزي أباظة محمد حسن داود .**

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى من تمام الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية من ٩٢-٢٩٦هـ/٧١١-٩٠٩م ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦م .

٥- **عاشور بو شامة .**

- علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب الأقصى والأندلس ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

٦- **عبلة محمد سلطان لطيف .**

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين من ٤٥٠-٦٦٨هـ/١٠٥٨-١٢٦٩م ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م .

٧- **عطا علي محمد شحاتة رية .**

- اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين ، والوطاسيين من ٦٦٨-٩٦٢هـ/١٢٦٩-١٥٥٤م ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧م .

٨- **عفيفي محمود إبراهيم عبد الله .**

- أحوال بلاد المغرب الاقتصادية في ظل السيادة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .
- مظاهر الحضارة في بلاد المغرب منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القرن السادس الهجري ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م

٩- عيسى بن الذيب .

- التجارة في عصر دولة المرابطين ٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م .

١٠- محمد عادل عبد العزيز .

- الحياة الثقافية والاجتماعية في دولة بني مرين ٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م .

١١- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر .

- القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٥م .

١٢- نوال على عبد العزيز .

- علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

سابعاً : المراجع الأجنبية :

1- **Alfred Bel :** Contribution a L'élude des dirhems de L'époque Almohade d'âpres un groupe Important des ces monnaies , récemment découvert a Tlemcen , Hes péris 1933 , Tome XVI Fox I el II p .

2- **Amari (Di Michel) :** I diplo Arabe , Del Archivio , V , I . Fir enz , Le Monnier , 1863 .

3- **Blacher (R) :** Fès chez Les Géographes Arabs de Moyen Age , Hes péris , F . 18 .

4- **De Maslatrie , (L.) :** Relations et Commerce de l'Afrique Septentrionale avec Les nations chrétiennes au moyen âge Librairie de Firmin Di dot Paris , 1886 .

5- **Dufourcq , (Ch. . E) :** La Vie coutidienne dans Ies ports mediterraneines au moyen âge , Hachette , Paris , 1975 .

6- **Lavoix :** Catalogue des monnaies muscle man's de la Bibliothèque nationale Paris , 1891 .

7- **Sayous :** Le commerce des Européens a Tunis depuis le XII eme Siècle Jusqu' a La fin du XVII Siècle Expose ET documents Publiée par L'académie des sciences Coloniale Paris, 1929 .